

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلق الله وخاتم رسل الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ومن وآله وبعد فقد أتيح لي أن أقرأ كتاب البريلوية لفضيلة الأستاذ الجليل إحسان ... عن تلك الطائفة الشاذة وإنك إن تجد طائفة أو جماعة تشذ وتنبو عن طائفة أو جماعة أخرى وتشنع عليها فهذا وللأسف قديكون لأغراض شخصية داخلية أو إغراء خارجي لضعف في النفوس أو جهل وقصور في التفكير أما أن تجد طائفة تشذ عن أصلها وتنبو عن شقيقتها وتكفر أصولها وفروعها . فهذا مالا يقبله عقل ولا يقره منهج . كما فعلت تلك الطائفة (البريلوية) موضوع هذا الكتاب .

وما كنا لنعلم ذلك ولانتصوره قط إلا من خلال هذا الكتاب الذي يقدمه للقراء والدارسين الأستاذ الجليل الذي عرف تلك الطائفة عن قرب ونفذ ببصره وبصيرته إلى أعماق أبعادهم قلبا وقالبا واستوعب مصادرهم وهضم مراجعهم وعایشهم عن كثب في بلاده واستطاع من تلك المصادر أن يوقف القراء على حقيقة تلك الطائفة ويكشف عما يخفونه في نفوسهم لكل من سواهم ومن ليس على شاكلتهم تلك الحقيقة الحاكمة .

الكامنة في تلك النفوس المريضة ، ولعل ماتخفى صدورهم أعظم . ولولا قوة صلة الكاتب الفاضل بهذه الطائفة من حيث الجوار والمخالطة . وثقتنا به من حيث الأمانة العلمية وما يدعم به كتابه من مصادر تلك الطائفة لما كان لنا ، أن نتصور وجود مثل تلك الطائفة .

وبعد أن وقفنا على الصورة الواضحة لتلك الطائفة ووازناها بموازن المناهج العلمية فإذا بها من حيث المنهجية تافهة لا وزن لها لأنها تقوم على طرفي الافراط والتفريط وتبنى أسسها على الأوهام والتخيل .

ولكنها من جانب تواجدتها وتكاثرها وتشاطها في ترويج باطلها والتمويه بأوهامها على السذج من الناس وانتشارها خارج موطنها الأول

(الهند وباكستان) وطمسها معالم الحقائق بأى وسيلة تراها ولولبالحكم بتفكير كل من خالفها يجعل خطرهما أشد من غيرها . ويحتم على كل من عرف حقيقة عنها أن يكشفها وهو ما بذل الكاتب الفاضل الاستاد الجليل الشيخ احسان إلهي ظهير جهدا مشكورا وقدمه إلينا لتكون على بينة من أمر تلك الطائفة . وإذا كان القاري قد تعود أن يجد بين يدي كل كتاب كهذا تقدما يعطى الضوء على موضوعه . ويفتح الأبواب على مضامينه . ويضعه في ميزان التقويم العلمي في حقائق ومعلوماته والأدبي في أسلوبه وتعبيراته .

فإن هذا الكتاب قديكون غنيا عن ذلك والقاري البصير سيقوم من نفسه ويتذوق أسلوبه مذهته .

أما مايمكن أن أقدمه للقاري الكريم كلمات موجزة ومواقف محددة . أما الكلمات فهي عن كاتب هذا الكتاب وجهوده العلمية وجهاده لتلك الفرق وماقدمه للمسلمين في القارة الهندية وخارجها في هذا العصر في قوة أسلوب وتحقيق علمي . حيث كتب عن زميلة البريلوية ومعاصرتها والتي لم تبعد عنها كثيرا وهي القاديانية ثم البابية .

وشريكة الجميع الشيعة في عدد من رسائله في عدد من جوانبهم مما يعتبر في هذا العصر وكتابته عن طوائف معاصرة فعلا لها مبادئها الهدامة ومناهجها المضللة ولها ولها خطرهما على عقائد وأحوال المسلمين يعتبر من هذا الوجه كاسلافه الذين كتبوا وسجلوا في عصورهم عن تلك الطوائف التي عاصروها وعاشوا صورها وإن لم يكن اليوم الا اسمها أو ماسجل عنها في سجلات التاريخ كالمعتزلة والخوارج وأمثالهما وقد ساعده على ذلك جمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية وأجادته اللغات المحلية الفارسية والأرية و العربية .

وتقلبه في الدراسات القديمة والحديثة وفي أصول المناهج الاسلامية الكتاب والسنة وأصول الفقه وتمكن من الفقه الحنفى والفقه الحديث وتمكن من العقيدة السلفية ، سواء في بلاده أو في دراساته الجامعية بالجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة .

ولهذا فإن كتاباته كلها اتسمت بالرزانة والاعتدال ومدعمة بالادلة وصدق المقال .

وأهم ما فيها أن يستدل لها من كتب أهلها مما لا يدع مجالا لشك فيما يكتب عنهم . ولامطعن فيها يفرد من مصادرهم حتى أصبحت كتبه في تلك الفرق مصادر ومراجع للدارسين ومناهل للباحثين .

ومن هذا المنطق جاء كتابه هذا عن تلك الطائفة البريلوية . تلك هي الكلمات التي أردت تقديمها .

أما المواقف التي أردت الوقوف عندها . فهي مع البريلوية أنفسهم ومن خلال صفحات هذا الكتاب .

أولا : إن تاريخ حياة مؤسس هذه الطائفة وحالته الصحية وظهوره ما بين سنتي ١٢٧٢ إلى ١٣٤٠ هـ ليس تاريخ نهضة علمية في الهند بل ولا فكرية أو حتى أدبية .

لأن البلاد ترزح تحت يد الاستعمار البريطاني ومن عادة المستعمر أن يقتل كل حركة يلمس فيها حياة أو تحركا نحو الحياة .

فلم يكن إذا لهذه الطائفة أن تظهر في ظل الاستعمار إلا على رغبة ومسايرة بل وخدمة للمستعمر .

وليس أدل على ذلك من دراسة البيئة في عصره من هذا الجانب فقد كانت القاديانية وقد أوضح المؤلف نفسه حقيقتها ومدى ولايتها وخدمتها للاستعمار البريطاني .

وهذا أيضا قد أنطقه الله في بعض رسائله إذ جاء فيها أن يحذر البريطانيون من خطر الوهابيين أي أنه الموالي المخلص لبريطانيا المعادي والمحارب للدعوة التي شهد عقلاء المسلمين بصلاحها وصلاحيها وغدت وفود أبناء العالم الاسلامي تفد إلى هذه البلاد لتلقي دراساتها الاسلامية من جامعاتها وهذا الموقف التاريخي في أصل نشأة تلك الطائفة كان كافيا للتنبيه على الغرض من وجودها

وضرورة تأييد المستعمر لها .

وقد كشف المؤلف مدى التأييد الذي كان يحصل عليه مؤسسها وإن كان استطاع أن يموه على السذج باستعماله حقيبة صغيرة يخرج منها نقوداً ومصاعاً وثياباً .

ومن ناحية تكوين مؤسسها كذلك حيث كان أول معلم له هو مرزا قادر بيك الذي هو أخ للمرزا غلام أحمد القادياني فيصدق عليه القول : بأن القاديانية والبريلوية في خدمة المستعمر شقيقان إن لم يكنها أو تكنه فإنه :: أخوها أرضعته أمه بلبانها

ولو كان كل من القادياني والبريلوي يعلمان زوال المستعمر عن بلادهم وانقطاع مساعداته إياهم لربما كانا غيرا من موقفهما . هذا . ولكنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

الموقف الثاني : مع البريلويين في مسلكهم فقد جمعوا بين الافراط والتفريط .
 ١ - فأفراطوا في معتقداتهم في معبوداتهم من دون الله من أحياء أو أموات حتى أعطوهم صفة القادر المقتدر ووضعوا أيدي مشايخهم ودعاتهم على خزائن الدنيا وبأيديهم أقلام البراءة للآخرة .
 مما لايقوله عاقل ولايعتقد مشرك قبل الاسلام .

ب - وفرطوا حيث جعلوا فدية لمن ترك الصلاة مدة من حياته فيقدم لدعاتها الفدية حسب عدد السنين التي لم يكن صلى فيها .
 الموقف الثالث : في تكفيرهم لكل من سواهم حتى الديونديية والأحناف وهذا من سخافة عقولهم وقصر نظرهم لأن الديونديية يشتركون معهم في النسبة إلى المذهب الحنفي والأحناف هم الاصل للفريقين :

فإذا كفروا الديونديين والديونديون أحناف وهؤلاء البريلويون أحناف فيكون البريلويون كفارا وهذا قياس منطقي واضح . وقدما قال العلماء : من سب جنسه فقد سب نفسه فهم قد كفروا أنفسهم من حيث لايشعرون .

وقد أصبح تكفيرهم للغير شعارا لهم لم يتحاشوا أحدا بل إن المؤلف نقل عن مؤسسها أنه كفر نفسه في بعض الأحيان فهو كجرير الشاعر الهجاء لما كثر هجاؤه لم يعد يصبر عن قول الهجاء حتى إذا لم يجد من يهجو هجا نفسه . ولوفتشنا عن العلة في كفر كل من سواهم لوجدناه في حسابهم هم أنه شيء واحد وهو لعدم إيمان غيرهم بخرافات اعتقادهم .

ونتيجة لهذا التطرف والتسرع وسهولة تكفير الغير فقد كفروا مؤسس باكستان محمد علي جناح والشاعر الاسلامي الباكستاني (محمد إقبال) بل وحاكم باكستان اليوم محمد ضياء الحق .

وأعتقد أن هذا منهم أمر طبيعي لأن هؤلاء كانوا أعداء لأوليائه المستعمرين وهم الذين جاهدوا في إخراجهم من البلاد وقطعوا عليه ما كان يصله منهم فلا غرو أن كانوا في نظرهم كفارا . ومن هنا نأتي إلى الموقف الرابع معهم . الموقف الرابع : تكفيرهم للمسلمين خارج القارة الهندية ابتداء من الامام الجليل الذي شهد بفضله ومكانته العالم كله حتى أعدائه لم يستطيعوا أن يطعنوا في علمه وفضله وهو الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومجدد الدعوة الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي لمس العالم المعاصر وكل عاقل منصف أنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وبُذد البدع والمعتقدات الفاسدة التي لم يكن عليها أحد من سلف الأمة من سؤال غير الله أو الاستغاثة بغير الله أو العمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير من سلف الأمة . ودعا إلى وحدة الأمة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحكيم شرع الله .

وفي هذا الوقت الذي نحن أحوج مانكون إلى وحدة الكلمة وتوحيد الصف يقوم البريلوي يكفر كل من سواه فيشتت جماعة المسلمين ويهدم قواعد الدين . ويحول الناس من عبادة الله تعالى وحده إلى عبادة العديدين ممن هم في نظره يجيبون من دعاهم ويغيثون من استغاث بهم ويصرفهم عن سنة رسوله ﷺ إلى إتباع أهوائهم ورغباتهم .

إن هذا كله ما كان يمكن لانسان أن يصدقه في طائفة مالولا مايسجله هذا الكاتب الجليل في كتابه هذا الذي نقدم له وسيرى القارئ بنفسه ويصدر هو الحكم بنفسه والله الهادي إلى سواء السبيل .

وبهذه المناسبة وبعد ارتحال المستعمر من بلادهم وانقطاع علاقاتهم به فإني أوجه ندائي إلى جماعة تلك الطائفة أن ترجع من حيث بدأت وتنظر من جديد إلى مذهبها ومعتقد إمام المذهب رحمه الله وخاصة في كتابه الفقه الأكبر في العقيدة .

وتأمل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسيرة سلف الأمة ، الصالح لعل الله تعالى أن ينير بصائرهم ويشرح صدورهم ويهديهم سواء السبيل إنه على كل شيء قدير .

عطية محمد سالم

قاضي بمحكمة المدينة المنورة
ومدرس بالمسجد النبوي الشريف

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبَعَ مَسْلِكَهُمْ
وَأَقْتَدَى بِهِدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَبَعْدُ :

فإنني أقدم اليوم إلى القراء كتابا جديدا حول نخلة جديدة من طوائف شبه
القارة الهندية الباكستانية ، ألا وهي (البريلوية)

إنها جديدة من حيث النشأة والإسم ، ومن فرق شبه القارة من حيث
التكوين والهيئة ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد ، ومن الفرق المنتشرة
الكثيرة في العالم الاسلامي بأسماء مختلفة و صور متنوعة من الخرافيين وأهل
البدع ، لذلك أردت أن أكتب عنهم في اللغة العربية كما كتبت عن الفئات
الضالة المنحرفة الأخرى .

وسيجد القارئ عندما يقرأ عقائدهم وتعاليمهم في الكتاب من أى قطر كان
كأنه يقرأ عن نفس تلك الفرق التي توجد عنده وفي بلاده بأسماء أخر من
التيجانية والسنوسية والمهدوية والقادرية والسهروردية والنقشبندية والجشتية
والرفاعية وغيرها من الفرق الكثيرة المنتشرة في البلدان الاسلامية
الشاسعة ، المترامية الأطراف ، والبعض من سكانها لايعرفون عن الاسلام إلا
بعض التقاليد والرسوم التي ورثوها عن الآباء والأجداد ، واكتفوا عن العبادات
الشاقة والفرائض والواجبات في الدين بتقديم النذور والقرايين إلى المشائخ
والمتعبدین المتصوفة الجهلة عوضا عنها ، أو الحضور يوم الخميس وأياما معدودة
في السنة إلى قبور من يعدونهم من الأولياء والصالحين ، وإقامة الأعراس وعيد الميلاد

وغيرها من المنكرات التي دخلت على المسلمين من البلدان المجاورة لبلادهم من الهندوس والمجوس والوثنيين كما ورثوا البعض منها من أخبث استعمار عرفه التاريخ من الصليبيين الانجليز بعد إستيلائهم على ملكهم وسلطانهم .

والمدرّك يدرك والعارف يعرف أن الاسلام دين عمل ولكن عوام المسلمين منعزلون عن العمل ومتجردون عن العقيدة إلا من عرف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

فلا الأعمال ولا العقائد ، واختصروا الطريق وبدّلوا وغيّروا واستعاضوا عن العقائد بالخرافات وعن الأعمال بالرسوم .

وسيجد القارئ كل هذه الأشياء مذكورة مثبتة في الكتاب بذكر المصادر والمراجع كما يجدها ملموسة مشهودة في الواقع .

وإنني لم أكن أريد أن أكتب عن البريلوية بعد ما كتبت عن الفرق الضالة المنحرفة والطوائف الباغية الطاغية الأخرى كالفقاديانية والبابية والبهائية والباطنية والشيعية لأنني كنت أظن أن هذه الطائفة وليدة الجهل وعدم العلم وكلما ينتشر العلم ويقل الجهل ويتنور العالم تخف حدتها وتطفؤ ثورتها وتنكمش مساعيها وتطوى بساطها هي ومثيلاتها في دنيا الاسلام ولكنني رأيت في الآونة الأخيرة أن نشاطها زادت وتضخمت ، وتراكمت جهودها مرة أخرى مع التعاون بأحواثها في الخارج^(١) لنشر الأباطيل والأكاذيب وتشويه صورة الاسلام النقية الصافية بترويج القصص والأساطير والخرافات والترهات من قدرة الأنبياء والأولياء وإختيارات الصلحاء والعارفين ، وإنزال النذور والقرايين منزلة الصلوة والزكاة وبديل الصوم والحج بما يضلل به العامة ، ثم الكيد والمؤامرات ضد أتباع الكتاب والسنة والدعاة إلى وحدانية الرب وإلى عقيدة التوحيد الخالص في ألوهيته وربوبيته ، وتوحيد رسالة محمد ﷺ وحاملي سنة النبي المختار عليه السلام

(١) ولقد عقدوا مؤتمرا كبيرا في إنجلترا قبل السنوات الثلاثة اشترك فيه ممثلوا الخرافات والبدع من

أكثر بلدان العالم ، والغريب أنهم لم يجدوا لإقامة هذا المؤتمر بلدة مسلمة ولادولة إسلامية.

وموجهى الأمة ومحرضيها إلى التمسك بهما بدل أقوال الرجال من المشائخ والمتصوفة ، وإتهامهم كل من يدعو إلى العمل وإلى الكتاب والسنة بالوهابية ومنتقصى شأن الأولياء والصالحين ومحتقريهم .

وأكثر من ذلك إصدار فتاويهم بتكفير كل من لا يؤمن بخرافاتهم وخزعبلاتهم ويعارضهم في آرائهم المبنية على الوهم والخيال ، وعقائدهم المستقاة من الوثنيين والمشركين وعن الهندوسية وتعاليمهم التي تدعوا الأمة إلى الجهل وعدم التعقل والفكر ، ثم وهجومهم على أسلاف هذه الأمة وأعيانهم الذين لهم شرف كبير في نشر علوم القرآن والسنة والدفاع عنها ، والرد على تحريفات المخرفين وتأويلات المتأولين الذين لعبوا بها لأغراضهم الدنيوية وأهوائهم الدنيئة بتأويلاتهم ، والرد على كل من أراد تعطيل شريعة السماء وترويج شرعته ومنهاجه .

وكان يعوقني من الكتابة عنهم أيضا عدم معرفتي بحقائقهم الأصلية وخفاياهم الحقيقية لأنني كنت أظنهم - وأكثر الناس على ظني بهم - أنهم حائدون عن الصراط المستقيم والجادة الصحيحة والعقيدة الصافية النقية التي كان عليها سلف هذه الأمة لإنعزالهم عن العلم وعدم معرفتهم بالصواب والحق . ولكنني وبعد ما كتبت عن الشيعة وعقائدها واحتككت بهم عرفت أن هؤلاء لا يأخذون إلا من ذاك المنهل والمورد الفوار الوفير ، عن البريلوية ومثيلاتها - في قديم الزمان وحديثه - المنتسبين إلى أهل السنة ، وعقيدة أهل السنة على بعد ما بين المغربين منهم ، وهم في واد وأهل السنة في واد آخر .

ولذلك دهشت - وسيدهش القارئ أيضا - عندما قرأت عقائد القوم من كتبهم الأصلية ، إنها عقائد لا تمت إلى الاسلام من قريب ولا من بعيد بل إنها عين العقائد التي كان يعتقدونها مشركو جزيرة العرب والوثنيون قبل بعثة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه .

بل ويوجد عند هؤلاء مالم يكن يوجد في الجاهلية الأولى من المبالغة والاعراق في الشرك بالله العظيم وسلب إختياراته وقدرته ، وجعلها للذين يزعمونهم أولياء وأغواث وأقطاب وأبدال ، وتفننهم في أنواع الشرك وإختراعهم الأباطيل والأساطير

لعل الصواب
تنتقضي معنى
الانفساي

وإختلاقهم الأكاذيب والأراجيف ، وإبداعهم القصص والحكايات كأدلة قاطعة وبراهين صادقة على ما يمتثلون ويخترعون ، فدليل الكذب لا يكون إلا كذبا .
وأنى لمشركى العرب والوثنيين القدامى هذا التفنن والتنوع ! .

وثانيا : كنت أمتنع عن الكتابة فيهم وخاصة باللغة العربية لظني في بداية الأمر أن هذه الطائفة لوجود لها خارج شبه القارة - الهندية الباكستانية - ولو أن العالم الإسلامي يحتاج إلى معرفة أحوال المسلمين في هذه المنطقة وعقائدها وآرائها لوجود أكبر عدد المسلمين في هذا القطر من الأرض حيث يشكل المسلمون في هذه البقاع - باكستان بنغلاديش والهند والدول أو الدويلات الصغيرة المتجاورة لها - أكثر من ثلاث مائة مليون مسلما -

غير أن الظن لم يبق لمدة طويلة حيث وجدت نفس العقائد والمعتقدات ونفس الخرافات والأساطير ، وتأويلات باطنية للآيات القرآنية وتحريفاتها المعنوية والإعراض عن السنة النبوية والإنحراف عن نصوص الكتاب والسنة والإستدلال بخوارق الأولياء وكراماتهم المزعومة وغير ذلك من الأشياء في البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أفريقية إلى آسيا بعين ما رأيت ووجدت عند قومي هذا كما ذكرتها في مقدمة الكلام .

فانطلقت وبدأت مستعينا بالله ومستمدا منه التوفيق ولم أحتج إلى كثير من عناء في التفكير لأن أكتب عنهم في اللغة العربية مع الكتابة في اللغة الأردية - لغة مسلمى شبه القارة - لوجود هذه الطائفة بأفكارها وآرائها وعقائدها ومعتقداتها في مناطق مسلمة أخرى بأسماء مختلفة مع اللون القطري لهذه المنطقة وتلك المنطقة .

فإن شاء الله تعالى يستفيد من هذا الكتاب كل من يهمله أمر المسلمين وإصلاحها وكل من يريد العمل في الحقل الاسلامي والتسلح بأسلحة فتاكة فعالة لمحاربة الشرك والبدع والزيف والضلال لمعرفته أوهام وأباطيل أهل الأهواء والأطماع ، وأدلة المنتحلين الأدعياء .

كما يستفيد منه العامة لمعرفة الحقائق المستورة والأسرار الخفية في بطون الكتب

وطيات الرسائل .

وإنني لأعرف أن بعض الأغبياء والمغفلين من دعاة الوحدة والاتحاد والتقريب بين فئات مسلمة يتقطب جبينهم وتعبس وجوههم ، لكنني كم مرة قلت وكررت القول وأكرره مادمت مقتنعا بذلك أن الاتحاد والاتفاق لايتأتى دون الإتفاق والاتحاد في العقائد والأفكار وإن الوحدة لا تتحقق مادام الآراء والمعتقدات لم تتوحد لأن الاتحاد والوحدة عبارة عن الإتفاق في المبدأ والوجهة .
فعلينا جميعا أن نتحد ونتفق بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
وبتصحيح العقائد في ضوءئهما وترك العصبية والتمسك بأقوال الرجال والتتبع طرق الصوفية والخرافات ، ولنعرف أن هذه الأشياء التي تبدو أول وهلة هينة لينة تؤدي أخيراً إلى البعد عن الإسلام وتعاليمه ومنهاجه .
وكل هذا يرى القارئ خلال قراءة هذا الكتاب .

وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاث مائة رسالة وكتاب حول الموضوع - رسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم - ولايعرف هذا العذاب إلا من أبلى به ، ولكنني لما فرضت على نفسي أن لأذكر شيئاً إلا من كتب الذين أريد عليهم كان يلزمني أن أصبر وأصابر وإني على يقين

عند الله في ذاك الجزاء

وختاماً لايسعني إلا أن أذكر بأن الكتاب لم يكن ليخرج في هذا الثوب البهي - مع وجود الأخطاء والقصور في الاحتياط المطبعي - لو لم يكن اهتمام بعض اصدقائي ومشائخي اساتذة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والقائمين بها حيث سعى كل واحد منهم بتقديم كل ماأحتاج إليه وإلى ماالأحتاج إليه حتى أتمكن من طبع هذا الكتاب في إحدى مطابع مدينة الرسول العظيم عليه الصلاة والتسليم الذي لرفع شأن سنته والدفاع عن تعاليمه وإرشاداته أناضل كل هؤلاء الطغاة وأجول عليهم وأصول .

كما لايسعني أن أشكر إخواني في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة الذين

جاهدوا قدر طاقتهم أن ينجزوا العمل في هذا الكتاب بأسرع وقت ممكن وجزى الله الجميع خير الجزاء .

وكم أنا فخور عندما أكتب هذه الأسطر في منتصف من الليل أمام المسجد النبوي الشريف وفي هذه البقعة المباركة من الأرض ، وأرجو الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقني للدفاع عن وحدانيته وصمدانيته وقدرته وجلاله وعن سنة نبيه وصفيه محمد الكريم عليه شآبيب رحمته ورضوانه مابقيت حياً ومادامت الأنامل تتحرك واللسان ينطق والقلب يخفق . إنه سمع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين وعلى أصحابه الغر الميامين وأتباعهم المحسنين المتبعين ، الغير المبتدعين إلى يوم الدين

إحسان إلهي ظهير

المدينة المنورة

ليلة الخميس ٢٣ مارس ١٩٨٣ م

١٢ جمادي الآخرة ١٤٠٣ هـ

البريلويّة : تاريخها و بانيها

إن البريلوية (أو البريلويين) طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية من فرق الاحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم وأسسهم ، البريلوي احمد رضا^(١) الذي ولد في مدينة بريلي^(٢) من مدن الهند في ولاية أتر برديش^(٣) . وميزت هذه الطائفة بهذا الاسم من الطوائف الحنفية الأخرى الموجودة في شبه القارة مثل الديوبنديين والندويين والتوحيديين وغيرهم من الطوائف . ولد قائد هذه الطائفة وزعيمها ومؤسس هذا الحزب وبانيه في بيت علمي حيث كان أبوه نقى علي وجده رضا علي يعدّان من العلماء الاحناف^(٤) في ١٤ يونيو ١٨٦٥ م الموافق ١٠ شوال ١٢٧٢ هـ^(٥) فسمى بمحمد ، وأمه سمته آمن ميان ، ووالده أحمد ميان ، وجده أحمد رضا^(٦) ولكنه لم يرض بهذه الأسماء كلها فسمى نفسه عبدالمصطفى^(٧) وكان يلتزم باستعماله في

(١) «دائرة المعارف الاسلامية» اردو ج ٤ ص ٤٨٥ ط جامعة بنجاب ١٩٦٩ م .

(٢) «أعلى حضرة بريلوي» للبستوي ص ٢٥ ط لاهور و«حياة أعلى حضرة» لظفر الدين البهاري الرضوي ط كراتشي .

(٣) «دائرة المعارف» ج ٤ ص ٤٨٧ .

(٤) «تذكرة علماء هند» ص ٦٤ .

(٥) «حياة أعلى حضرة» ج ١ ص ١ .

(٦) «البريلوي» للبستوي ص ٢٥ . (٧) «من هو أحمد رضا» للقادري ص ١٥ .

المكاتبات والرسائل والكتب .

ويقولون : إنه كان أسود اللون شديد السواد وإن مخالفيه كانوا يعيرونه دائما بسواد وجهه ، كما ان أحد الكتاب سمى كتابه الذي رد به عليه (الطين اللارب على الاسود الكاذب)^(٨) وأقر بذلك ابن أخيه حيث كتب :
إنه كان في بداية عمره أسمر اللون شديد السمرة ولكن الجد والجهد غير لونه وبَدَل ، وذهب بنضارة وجهه^(٩) .

وقد كان نحىلا نحيفا^(١٠) مبتلى بوجع الكلية والأمراض المزمنة^(١١) وكان يشكو دائما وجع الظهر^(١٢) والصداع الشديد والحمى^(١٣) كما كانت عينه اليمنى توجعه وتؤذيهِ ، وكانت فيها الوكنة وانطفئت لنزول الماء فيها ، وعالجها مدة طويلة ولكنها لم تصلح إلى آخر الحياة^(١٤) حتى قُدِّمَ إليه الطعام مرة ، الادام والأرغفة ، فأكل الادام وشرب الشورية ولم ير الأرغفة ، ولما سألتَه زوجته قال : إني لم أرها مع أنها كانت موضوعة أمامه بجانب الادام^(١٥) .

وكان غائب الدماغ سَيِّ الذاكرة نساءً حتى قيل عنه ، والقائل تلميذه ومريده : ومن عادات البيروني أنه كان يكتب ويضع نظارته على عينيه عند الكتابة والقراءة لأن نظره كان ضعيفا وكان لا يستطيع القراءة والكتابة بدونها ،

(٨) ألا وهو الشيخ مرتضى حسن أحد العلماء الاحناف الكبار .

(٩) «البيروني» للبستوي ص ٢٠ .

(١٠) «حياة أعلى حضرة» ج ١ ص ٣٥ .

(١١) مقال حسنين رضا المدرج في «البيروني» للبستوي ص ٢٠ .

(١٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٨ .

(١٣) «ملفوظات البيروني» بترتيب ابنه ص ٦٤ .

(١٤) أيضا ص ٢٠ ، ٢١ .

(١٥) «أنوار رضا» ص ٣٦٠ .

وفي أوقات الفراغ كان يرفعها من عينيه ويتركها على الجبين ، فمرة حضره أشخاص أثناء كتابته فرفع النظارة ووضعها على ناصيته كالعادة ، ثم اشتغل معهم بالحديث ، ولما فرغ منهم أراد أن يكتب ففتش عن النظارة فلم يجدها ونسي أنها على جبينه ، فتحير وتعطل ، وفجأة مسح وجهه بيده فنزلت النظارة على الأنف وتذكر أنها كانت على الجبين^(١٦) .

وابتلى مرة بالطاعون وتقياً دماً^(١٧) .

وكان حاد المزاج^(١٨) سريع الانفعال ، شديد الغضب ، طويل اللسان^(١٩) لعانا سبابا وبذيا فاحشا ، وأحيانا كان يستعمل الالفاظ التي لاتليق بشأن العامي فضلا عمن ينتسب إلى العلم والزعامة حتى أن المواليين له والمناصرين لمعتقداته وأفكاره يضطرون إلى القول : أنه كان قاسيا فظا على المخالفين ، ولم يكن يراعي الاحتياط الشرعي في ذلك^(٢٠) .

ولأجل ذلك نفر الناس واعتزلوا عنه حتى أن أخلص المخلصين له قلوه وهجروه ومنهم الشيخ محمد ياسين مؤسس ومدير مدرسة (إشاعة العلوم) ، الشيخ الذي كان يعدّ البريلوي استاذا له «فهجر البريلوية وانفصل عن حزبه والتحق مع مدرسته إلى الديوبنديين^(٢١)» .

وأكثر من ذلك أن المدرسة التي بناها أبوه في البريلي وأسسها باسم (مصباح التهذيب) «انفصلت البريلوية أيضا لشدة وقسوته وتطاوله على الناس وتكفيره المسلمين ، وابتعدت عنه حتى انضمت إلى الوهابية ولم يبق مدرسة للبريلوية

(١٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٦٤ .

(١٧) أيضا ص ٢٢ .

(١٨) «أنوار رضا» ص ٣٥٨ .

(١٩) «الفاضل البريلوي» لمسعود أحمد ص ١٩٩ .

(٢٠) «مقدمة مقالات رضا» للكوكب ص ٢٠ ط لاهور .

(٢١) «حياة أعلى حضرة» ص ٢١١ .

في عقر دارهم مع وجود حضرة الأعلى فيها^(٢٢) .
فهذه كانت ثمرات غلظته وشدته .

وأما البريلويون فيحكون القصص وينسجون الأساطير في إمامهم مثل الطوائف الكثيرة التي يبنون عمائرهما على الحكايات الباردة والمختلقات الباطلة لرفع قيمته وشأنه ، واعلاء كلمتهم ودعوتهم مع أن الكذب يجلب الذم والنقيصة بدل الثناء والمديحة ، فيقولون :

إنه في الرابعة من عمره قرأ القرآن كله ، وقبل الرابعة بكثير (يعني في الثالثة أو قبل ذلك) عندما جلس أول مرة لدى أستاذه ليبدأ بالألف والباء بدأ أستاذه بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ثم علّمه الف ، ب ، ت إلى أن لقّنه بقوله : لام ألف : لا ، فسكت البريلوي ، فلقّنه أستاذه مرة أخرى قل : لام ألف لا ، قال البريلوي الطفل : قرأت الألف وقرأت اللام ، فلم مرة ثانية ؟ فقال له جده رضا علي : يا بني إقرأ كما يعلمك معلمك ، فنظر الطفل إلى جده نظرة عرف جده بنور إيمانه من نظرتة تلك أن هذا الطفل سيكون شمساً للعلم والحكمة ويجلي العالم بنوره ويريد أن يكشف الأسرار من قلبه وبصره من الآن ، فقال : صدقت أنت قرأت الألف واللام مقدما ولكن الالف الذي قرأته سابقا لم يكن ألفا حقيقية بل كانت همزة لأن الألف يكون ساكنا دائما ولا يمكن الابتداء بالساكن لأجل ذلك يؤتى بلام قبله حتى يعرف الالف ويعلم . فالبريلوي الطفل لم يقتنع مرة ثانية وقال :

فلم خصص اللام بالابتداء وكان من الممكن أن يبدأ بالباء والتاء والبدال والسين ، فتحير الجد فقال : بدئ باللام لأنه يتفق بالالف صورة وسيرة^(٢٣)
- إلى آخر ذلك من الخرافات -

(٢٢) أيضا .

(٢٣) «البريلوي» للبستوي ص ٢٦ ، ٢٧ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٥ وغيرهما من الكتب .

وهل لقائل أن يقول وسائل أن يسأل عن هؤلاء الأعاجم : أى اتفاق بين الألف واللام صورة وسيرة إنتبه له ذلك الطفل الصغير الذي لم يبلغ الثالثة أو الرابعة من العمر ، والذي لم يعرفه معلموا الألسنة ومهرتها ولم ينتهوا إلى هذه الخرافة ، ومادونها خرافة .

وفي أول يوم من تعليمه عرفه ذلك الصغير كأن القوم يريدون تشبيه زعيمهم بالأنبياء والرسل حيث أنهم يعلمون بدون تعليم الخلق إياهم بل وأكثر من ذلك يحاولون أن يزيدوه عليهم ويرفعوه فوقهم (عيادا بالله) حيث إنه لم ينقل عن واحد منهم في الروايات الصحيحة والكتب المعتمدة مثل هذا التنقيب والتحقيق ، والتفحص والتعمق - حسب مزاعمهم - اللهم إلا ما نقل في المرويات المرميات والكتب القصصية الخيالية من المفتريات على البعض .

وفعلا هذا ما قصدوه ، وهذا ما يريدونه لأنهم كتبوا قبل بيان هذه القصة قصصا مثلها بان أحمد رضا لم يكن يحتاج إلى تعليم المعلمين وتدريس المدرسين لأن الله نفسه علمه منذ ولادته أو لعله قبل ولادته ؟

وقد صرح بذلك ناسجوا الخيال حيث يقول واحد منهم قبل ذكر هذه القصة : إن عالم الغيب ملأ قلبه وروحه ، ذهنه وفكره من الايمان واليقين ، وملأ صدره المبارك من العلوم والمعارف وجعله خزينه لها ، ولأجل ذلك مشى الحضرة الأعلى رضي الله تعالى عنه ظاهرا في طرق عالم الأسباب^(٢٤) .

هذا وهو نفسه لم يكن يرضى بشأن أقل من شأن الأنبياء حتى أنه قال مرة لأتباعه ومريديه وهو يشكو من صداعه وحماه :

أن هذه الأمراض مباركة ، وكانت تلازم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالحمد لله لازمتني كما لازمتهم^(٢٥) .

وعلى ذلك كان يقول : إن تاريخ ولادتي يستخرج من قول الله عز وجل

(٢٤) أيضا ص ٢٦ .

(٢٥) «ملفوظات» ج ١ ص ٦٤ .

والذي ينطبق على :

﴿أَوَلَيْكَ كِتَابَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مُّثَنٍّ﴾^(٢٦) .

وهذا هو ظفر الدين أيضا كتب عن طفولته أنه عند ما كان يقرأ القرآن (وهو دون الرابعة من العمر) لقنه استاذة آية من القرآن ولكن البريلوي كلما يحاول أن يقرأ لم يكن يتمكن ، فلاحظ هذا جده فاستغرب ، وبعدما نظر في المصحف رأى أنه كان في قراءة المعلم لحنا. ولسان البريلوي كان يأبى بقراءة هذه الآية ملحونا^(٢٧) .

يعني أن العصمة كانت حاصلة له وحتى في صغره ولم ينطق بغلط ، وقدنص عليه القوم وما أكثرهم وما أجرائهم على الله ، فكتب غير واحد منهم: ان قلم أحمد رضا ولسانه حفظ من زلة وحتى قدر النقطة مع الثابت أن لكل عالم هفوة^(٢٨) .
وقال الآخر :

إن البريلوي لم ينطق بلسانه المبارك بلفظة غير شرعية ، والله عصمه من كل زلة^(٢٩) .

وأيضا «إن أحمد رضا عصم في طفولته من الانحراف والغلطة وأودع فيه اتباع الصراط المستقيم^(٣٠)» .

و «إن الله صان قلمه ولسانه من الخطأ^(٣١)» .
وأكثر منه صراحة أن الحضرة الاعلى (أى البريلوي) كان في يد الغوث الأعظم

(٢٦) «حياة أعلى حضرة» ص ١ .

(٢٧) أيضا ص ٢٢ .

(٢٨) «ياد أعلى حضرة» لعبد الحكيم شرف ص ٣٢ .

(٢٩) «الفتاوى الرضوية» مقدمة ج ٢ ص ٥ لمحمد اصغر العلوي .

(٣٠) «أنوار رضا» ص ٢٢٣ .

(٣١) «أيضا ص ٢٧١ .

(يعني الشيخ عبدالقادر الجيلاني) كالقلم في يد الكاتب ، والغوث الأعظم في يد رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كالقلم في يد الكاتب ، والرسول في الحضرة الالهية ماينطق عن الهوى^(٣٢) .

وعلى ذلك قال بريلوي في حقه :

إن «رضى الله في رضى الرسول ، ورضى رسول الله في رضى البريلوي^(٣٣)»
و «إن وجود البريلوي كان آية من آيات الله المحكمات^(٣٤)» .

وعلى ذلك قال أحد المهينين لأصحاب رسول الله ﷺ :

إن زيارة البريلوي قللت اشتياقنا إلى زيارة أصحاب النبي عليه السلام^(٣٥)»
هذا مانسجته الأيدي الأثيمة من الخرافات والخزعبلات لإثبات أباطيلهم وأكاذيبهم والكذب لايفيد الكذاب .

وأخيرا قصة أخرى وماأردأها وما أكثرها «أن شخصا لقى البريلوي وهو لم يتجاوز يوم ذلك ثلاث سنوات وستة أشهر من العمر ، فكلمه بالعربية الفصحى فرد عليه البريلوي بالعربية مثله ، ولم ير ذلك الرجل بعد^(٣٦)» .

هذا وهذه الأشياء كلها لم تكفهم ولم يقتنعوا بها حتى قالوا : إن والده الذي كان يدرسه ويعلمه قال له مرة :

لأدري أعلمك أم تعلمني ؟ ويوم ذلك لم يتجاوز العاشرة من عمره^(٣٧)» .
والجدير بالذكر أن المدرس الذي كان يدرسه مرزا غلام قادر بيك^(٣٨) كان

(٣٢) «أنوار رضا» ص ٢٧٠ .

(٣٣) «باغ فردوس» لأبيوب رضوي ص ٧ .

(٣٤) «أنوار رضا» ص ١٠٠ .

(٣٥) «وصايا البريلوي» ص ٢٤ .

(٣٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٢ .

(٣٧) مقدمة «فتاوى رضوية» ج ٢ ص ٦ .

(٣٨) «البرهوي للمستوي ص ٣٢ ، «أعلى حضرة» ص ٣٢

أخا للمرزا غلام أحمد المتنبى القادياني .

ويقولون : إنه فرغ من التعليم والدراسة وجلس على مسند الإفتاء وعمره لم يتجاوز الرابع عشرة سنة^(٣٩) .

وكما يذكره هو نفسه بالتحديد :

« الحمد لله أفيت أول فتيا حينما كنت في الثالثة عشر من عمري للرابع عشر من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ، وفي هذا التاريخ فرضت على الصلاة وتوجهت إلى الأحكام^(٤٠) .

وكررت البريلوية هذا القول مرارا وإصرارا دليلا على نبوغ قائدهم في الطفولة وعند نعومة الأظفار^(٤١) .

ثم نسوا هذه الأكذوبة وهذه المعجزة لزعيمهم فقالوا : إنه أراد أن يتعلم من عالم معقولى مشهور آنذاك الشيخ عبدالحق خيرآبادي ابن الفاضل فضل الحق خيرآبادي ولكنه لم يرض بتعليمه إياه لإغراقه وتشديده ضد الوهابيين - حسب زعمهم -^(٤٢) .

ولقد صرح القوم أنه حدثت هذه الواقعة حينما بلغ العشرين من عمره^(٤٣) . وأكثر من ذلك أنهم كتبوا أن البريلوي تلمذ على السيد آل رسول شاه سنة ١٢٩٤ هـ وأخذ منه الإجازة في الحديث وغيره من العلوم^(٤٤) .
وبعده درس بعض العلوم من ابنه أبي الحسين أحمد وذلك سنة ١٢٩٦ هـ^(٤٥) .

(٣٩) «البريلوي» للبستوي ص ٣٢ .

(٤٠) «من هو أحمد رضا» للقادري ص ١٧ .

(٤١) انظر لذلك «حياة أعلى حضرة» ص ٣٣ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٧ .

(٤٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٣٣ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٧ آ

(٤٣) «البريلوي» للبستوي ص ٣٥ .

(٤٤) «أنوار رضا» ص ٣٥٦ .

(٤٥) «حياة أعلى حضرة» ص ٣٤ ، ٣٥ .

والمعلوم أن ما بين سنة ١٢٧٢ هـ عام ولادته وبين سنة ١٢٩٦ هـ فرق أربع وعشرين سنة ، ولا يحتاج الرجل لمعرفة ذلك إلى علم الحساب والهندسة كثيرا ، فمن له أدنى معرفة يدرك ذلك بأول وهلة ولكنه قد قيل قديما :
لاذاكرة لكذاب .

أسرته ومعاشه

إن أسرة البريلوي التي ولد فيها لم يعرف عنها كثير غير أن والده وجده كانا من الذين ينتسبون إلى العلم كما مر .
نعم إن المخالفين يقولون : إنه من أسرة شيعية أظهر تسننها تقية للإضرار بهم ويستدلون على ذلك بأمور =
أولا - إن أسماء آبائه وأجداده أسماء شيعية لم تكن رائجة في أهل السنة مثلها ، وهذه هي الاسماء :

أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي^(٤٦) .

ثانيا - إن البريلوي تكلم بكلمات حول الصديقة ، أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لا يتصور التفوه بها^(٤٧) من سني أبدا .

ثالثا - إنه روج في السنة عقائد وأفكاراً لم تكن رائجة بين السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية قبله ، وكلها كانت مأخوذة من الشيعة مثل علم الغيب للأنبياء والصلحاء وعلم ما كان وما يكون ، والاختيار والقدرة وغيرها من الأشياء^(٤٨) .

رابعا - إنه كان يروى روايات شيعية وأحاديثها ويروجها بين السنة ويستدل بها مثل «إن عليا قسيم النار»^(٤٩) .

(٤٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٢ .

(٤٧) وقد يأتي ذكر هذه الكلمات فيما بعد .

(٤٨) «فتاوى بريلوية» ص ١٤ .

(٤٩) «الأمن والعلی» للبريلوي ص ٥٨ .

وأيضاً «إن فاطمة سميت بفاطمة لأن الله فطمها وذريتها من النار»^(٥٠) .
 وكان يقول : إن ترتيب الأغواث أى المغيثن للخلق والذين يستغاث بهم يبدأ
 من علي رضي الله تعالى عنه إلى الحسن العسكري ، الأئمة الاحدى عشر عند
 الشيعة^(٥١) .

وقال : إن علياً يدفع البلا ويكشف الكروب لمن يقرأ الدعاء السيفي
 المشهور سبع مرات أو ثلاث مرات أو مرة واحدة ، وهذا هو الدعاء =
 ناد علياً مظهر العجائب :: تجده عوناً لك في النوائب
 كل هم وغم سينجلي :: بولايتك يا علي يا علي^(٥٢) «
 وأيضاً «إن هذا الشعر نافع لدفع الأمراض وسبب لحصول الوسيلة والثواب
 وهو هذا =

لي خمسة أظفي بها حر الوباء الحاطمة
 المصطفى والمرضى وابناهما والفاطمة»^(٥٣)
 ثم ويتحدث عن الجفر الشيعي ويقره حيث يقول :
 الجفر جلد كتبه جعفر الصادق ، كتب فيه لآل البيت كلما يحتاجون إليه
 وإلى معرفته وكلما يكون إلى يوم القيامة^(٥٤) .
 كما يذكر الجامعة الشيعية أيضاً بقوله :
 الجفر والجامعة كتابان لعلي رضي الله عنه ذكر فيهما الحوادث التي تحدث
 إلى إنقراض العالم على طريقة علم الحروف ، وكان الأئمة المعروفون من أولاده
 يعرفونها ويعلمون بها^(٥٥) .

(٥٠) «ختم نبوت» للبريلوي ص ٩٨ .

(٥١) «ملفوظات» .

(٥٢) «الأمن والعلي» ص ١٢ ، ١٣ .

(٥٣) «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ١٨٧ .

(٥٤) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٤٨ . (٥٥) أيضاً ص ٤٨ .

وروى هذه الرواية المكذوبة وأقرها ولقنها أهل السنة =

«قيل للرضا - الامام الثامن والمعصوم لدى الشيعة - رضي الله تعالى عنه : علمني كلاماً أتكلم به إذا زرت واحداً منكم أهل البيت ؟ فقال : أدن من القبر وكبر الله أربعين مرة ثم قل : السلام عليكم يا أهل البيت إني مستشفع بكم ومقدمكم أمام طلبي وإرادتي ومسألتي وحاجتي ، وأشهد الله أني مؤمن بسرهم وعلايتكم ، وأنني أبرأ إلى الله تعالى من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس^(٥٦) .

وقد كتب في إحدى كتبه «لابأس بوضع تمثال مقبرة الحسين في البيت للتبرك^(٥٧) .

هذا وما أكثر مثله .

خامساً - إن سلسلة بيعته تصل إلى النبي ﷺ بواسطة أئمة الشيعة كما ذكر نفسه في عبارته العربية «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد المصطفى رفيع المكان ، المرتضى علي الشأن الذي رجيل من أمته خير من الرجال السالفين ، وحسين من زمرة أحسن من كذا وكذا ، حسنا من السابقين ، السيد السجاد زين العابدين ، باقر علوم الانبياء والمرسلين ساقى الكوثر ، ومالك تسنيم ، وجعفر الذي يطلب ، موسى الكلبي ، رضا ربه بالصلاة عليه^(٥٨) .

ومن هذه العبارة يظهر أيضاً نبوغه في العربية ومهارته فيها ، الشخص الذي يقولون عنه : إنه كان يتكلم بها وهو في الثالثة من العمر .
ولاندري أى تركيب هذا وأية عبارة هذه «حسين من زمرة أحسن من كذا وكذا» ؟

وأيضاً مامعنى «باقر علوم الأنبياء» ؟

(٥٦) «حياة الموات» المدرج في «الفتاوى الرضوية» للبيطوي ج ٤ ص ٢٩٩ .

(٥٧) رسالة «بدر الأنوار» للبيطوي ص ٥٧ . (٥٨) «أنوار رضا» ص ٢٧ .

ومامعنى «بالصلاة عليه» ؟ .

فالحاصل أنهم يستدلون على تشييعه من أقاويله ومعتقداته التي أراد ترويجها في السنة .

سادسا - إنه كُفر السنة وأساطينها من شبه القارة وخارجها ، وصرح بأن مساجدهم لا يحكم عليها أنها مساجد ، ولا يجوز مجالستهم ومناكحتهم غير أنه لم يجعل الشيعة هدف فتاويه ولم يتكلم على مراكزهم ومعابدهم وحسينياتهم بل عكس ذلك يروون عنه «إن شيعة بنوا حسينية ثم ذهبوا إلى البريلوي ليختار لها إسما فاستخرج إسمها من التاريخ^(٥٩)»

سابعا - إنه نظم بعض القصائد بالغ فيها في مدح أئمة الشيعة ومنقبتهم^(٦٠) .

ولأجل هذه الأشياء يتهمة المخالفون هو وأسرته بالتشيع وأنه كان يعمل على حسابهم ويروج دعوتهم متقنعا بنقاب السنة .

وأمامعاشه فيروون فيه أيضا روايات مختلفة متضاربة مضطربة ، فتارة يقولون : إنه كان من عائلة الفلاحين ، وإن عائلته كانت تخصص له الرزق السنوي من دخلها ، وبه كان يقضى أيامه^(٦١) .

وربما لم يكفه ذاك القدر فاحتاج إلى الاستقراض من الآخرين «لأنه لم يكن يملك ما يشتري به طوابع البريد^(٦٢)»

وتارة يقولون عكس ذلك : بأنه كان يمدّ من يد الغيب بأموال باهظة وثروات فاحشة ، فيحكى البهاري الرضوي «كانت للبريلوي حقيقة مقفولة ولم يكن يفتحها إلا عند الحاجة وعندما كان يفتحها لم يكن يفتحها كاملة اللهم إلا قدر

(٥٩) «ياد أعلى حضرة» لشرف البريلوي ص ٢٩ .

(٦٠) انظر لذلك «حدائق بخشش» للبريلوي .

(٦١) «أنوار رضا» ص ٣٦٠ .

(٦٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٨ .

أن يدخل يده فيها وكان يخرج منها ماشاء من المال والحلي والثياب^(٦٣) .
وابنه يحكي أن «حضرة الأعلى كان يوزع على الناس وعلى أحبائه حلى
كثيرة ، وكذلك منح لأزواجنا وبناتنا حلى ذهبية متنوعة التي كان يخرجها من
تلك الحقبة الصغيرة وإننا كنا نستغرب من أين له هذه كلها؟»^(٦٤) .

وعلى ذلك يتهمه المخالفون له أن يد الغيب هذه لم تكن حقيقة أو غيرها بل
كان يد الإستعمار الإنجليزي التي كانت تمده وتساعد لإستعماله في أغراضهم
وأهدافهم وخاصة للتفريق بين المسلمين وتكفير أولئك المجاهدين الذين كانوا
يهيرون دماءهم في سبيل الله ويذلون مهجهم لإعلاء كلمته وتطهير أراضيهم
من وجود المستعمرين^(٦٥) .

هذا وأما الذي أراه فإن دخله الكبير كان من النذور والهدايا التي كانت
تقدم إليه من قبل المريدين السذج والمتبعين الغافلين عادة الهندين وخاصة أهل
هذه الطائفة والطوائف الصوفية الأخرى أنهم يخدمون علماءهم ووعاظهم
بصدقاتهم وخيراتهم ، أو من المرتب الذي يخصص لهم ،

والدليل على ذلك أنه لم يثبت عن والد البريلوي ولا عن جده أنهم كانوا
يشتغلون بشئ من الزراعة والصناعة والتجارة والحرفة اللهم إلا إمامة المساجد ،
والناس كانوا يعاوضونهم على ذلك وإن البريلوي كان على ذأبهم وستهم لأنه
لم يثبت عنه أنه في يوم من الأيام إشتغل بشئ من هذه الأعمال ، ويؤيد ذلك
مارواه تلميذه وكاتب سيرته البهاري «إن البريلوي سافر إلى جونبور ونزل عند
واحد من أتباعه فقدم إليه نذراً بمقدار ألف روية إنجليزية رائجة آنذاك»^(٦٦) .

ويحكي أحد أتباعه أيوب علي «إن يوماً من الأيام لم يكن عند البريلوي
ولافلسا ففضى الليل كله مضطرباً ولما أصبح جاءه أحد الأثرياء وقدم إليه نذراً

(٦٣) «البريلوي» للستوي ص ٧٥ و «أنوار رضا» ص ٥٧ .

(٦٤) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٧ .

(٦٥) ويأتي بيانه مفصلاً عما قريب . (٦٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٦ .

٥١ روية بوساطة ابنه حسنين^(٦٧) .

ومرة أخرى لم يكن عنده شيء وحتى لإشتراء طوابع البريد فأرسل إليه شخص عرف بذلك مائتين روية^(٦٨) .

هذا ومثل هذا كثير في كتب القوم ، والباحث والقاري يدرك من هذه الحكايات والروايات كلها أن ماذكرناه وأثبتناه آخرها هو الأصح في دخله ومعاشه والباقي كلها مختلقات ومخترعات أختلقت لرفع شأن الرجل في أعين المستأشرين والمريدين المتحيزين لأنه لالذة في الصدق مثل ماتوجد في الكذب ، وإلا أين هذا الاحتياج وعطايا الناس من تلك الثروة والمال الوفير ؟ وأين الحقائق الثابتة من الأساطير الخيالية الوهمية ؟ .

عاداته - أسلوبه - لغته

ومن عادات البيهلي المنقولة عنه أنه كان يكثر أكل التنبول الهندي الذي يسمى في شبه القارة «بان» نوع من الورق من شجرة تنبت في الأراضي الهندية وبنغلاديش ، حتى نقل عنه «أنه كان يكتفي في رمضان بعد افطاره على التنبول فقط»^(٦٩) .

كما كان من عاداته شرب الشيشة^(٧٠) وكان يرجح تدخينها على الأكل والشرب وكما كان يقدمها هو وعائلته إلى كل من يأتيهم زائرا وضييفا عليهم^(٧١) كعادة السوق والعادين والقرويين في بعض مناطق شبه القارة .

ومن الطرائف أنه قال :
إن الشيطان نديمه في تدخينها ، وهو والشيطان يتناوبان شربها^(٧٢) .

(٦٧) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٦ . (٦٨) أيضا ص ٥٨ .

(٦٩) «أنوار رضا» ص ٢٥٦ .

(٧٠) ومن أعجب المعجائب أن الشخص الذي كان يكفر الآخرين ويحكم عليهم بالفسق

والفجور لأدنى الأشياء كيف كان يتعاطى الدخان مع أن كثيرا من العلماء من السابقين

واللاحقين قدأفتوا بحرمته ، وكرهته على الأقل .

(٧١) «حياة أعلى حضرة» ص ٦٧ . (٧٢) «ملفوظات البيهلي» .

وكان من عاداته تقبيل أرجل الناس ولقد كتب أحد البريلويين «إن البريلوي كان يقبل رجلى أشرفى ميان»^(٧٣) .

كما كتب الآخر إن البريلوي كلما كان يسمع بان زائراً رجع من حج بيت الله بادره بالسؤال «هل حضرت في جناب سيد الكونين ؟ فان قال : نعم ! قبل رجله فوراً»^(٧٤) .

وأما أسلوبه فلقد ذكرنا فيما سبق أنه كان شديداً على المخالفين فظا غليظ القلب ، قاسى الألفاظ ، لا يرى الرأفة ولا الرحمة عليهم ، فكان يستعمل كلما يتذكرهم بالألقاب الوضيعة والألفاظ الرديئة سواء حسن إستعمالها أم لم يحسن ، ولا يوجد له مثل في هذا في الآونة الأخيرة فإن لفظة الكلب ، والخنزير ، وإبليس ، والكذاب ، والمتمرد ، والكافر ، والفاجر ، والمرد شائعة عنده لقيمة لها في اللغة البريلوية ، فإنه إستعملها بلا هوادة وبكثرة حتى يمكن القول إن كتابا من كتبه ورسالة من رسائله لا تخلو من هذه الألقاب والألفاظ ولقد جاوز في هذا جميع الحدود الأخلاقية ، حتى تجرأ على أن وصف الاله والرب بأوصاف لا يليق لمسلم أي يصفه بها ولو قال بأنه إله الديونديين ، فكتب مخاطباً إياهم (أى الديونديين) «إن المرأة قادرة على أن تترى ، فحسب قول إمامكم ومعلمكم يجب أن يقدر إلهكم على الزنا أيضا وإلا تضحك عليه مومسات سوق الدعارة الديوندية ويقلن له : كيف تدعى الالهية ؟ ولا تستطيع أن تقدر على مانقدر ، ثم يلزم أن يكون لإلهكم فرج وإلا فأين ينكح -- عياذا بالله -- إلى آخر ذلك من الخرافات نستغفر الله ونتوب إليه --»^(٧٥) .

وأما ماقاله للمخالفين وفيهم فلا يمكن نقله ههنا^(٧٦) .

(٧٣) «أذكار حبيب رضا» ط مجلس رضا لاهور ص ٢٤ .

(٧٤) «أنوار رضا» ص ٣٠٦ . (٧٥) «سبحان السبوح» للبريلوي ص ١٤٢ .

(٧٦) وأما ما يحمله القلم ويمكن ثبته على القرطاس فسيأتي بيانه في باب البريلوية وتكفير المسلمين .

هذا - والذي يدل على غلظته وقسوته مانقله القوم «ان البريلوي تقدم إلى أحد العلماء البارزين في شبه القارة ، والماهرين في العلوم العقلية كى يعلمه ويدرسه ، فسأله المعلم عن أشغاله وأعماله ، فقال :

أكتب ضد الوهابية وأبين ضلالهم وكفرهم ، فأجابه ذلك الشيخ : هذا مما لا يليق ، فرجع عنه وانقلب^(٧٧) وأى أن يتعلم من مثل هذا الشخص ويدرس منه ، الذي يمنعه من تفسيق الموحدين وتكفيرهم .

وأما لغته فمغلقة مبهمه وقل ما يعرف كلامه ويدرك كنهه ويعلم مقصده لتعقيد العبارات وإبهام الأسلوب ، وأحيانا كان يعتمد على ذلك لإظهاره على الناس أنه عالم مغوار وكاتب عميق لأن بعض الناس يرون أن كل من لم يفهم مقصوده ولم يدرك مراده فهو عالم نحير ولقد أقر بذلك البريلويون أنفسهم حيث قالوا : يلزم على من يريد معرفة شخصه أن يكون بحراً في العلوم^(٧٨) .

ثم ولم يكن فصيحاً في الكلام ، لافي الكتابة ولا في الخطابة ، ولقد أدرك ذلك نفسه ولذلك لم يكن يخطب لافي الجمعة ولا في العيدين اللهم إلا العيد الثالث المخترع المخلوق الذي ابتدعه هو وذووه وأمثالهم من قبل ، وهو عيد ميلاد النبي كما يسمونه ، ويوم ممات شيخه ومرشده آل رسول الذي يسمونه يوم العرس^(٧٩) .

مؤلفاته

وقبل أن نتكلم في مؤلفاته نريد أن نلفت نظر الباحث والقارئ أن القوم قد أشرىوا حب المبالغة والغلو فإنهم لا يتكلمون بكلمة إلا ولا يعرف مقدار صحتها من الغلط لأنهم لا يشبعون من الصدق فيضطرون إلى الكذب ويظنون أنه لا يمكن المدح إلا وأن يكون ممزوجاً بالغلو ، فلأجل ذلك تضاربت أقوالهم في هذا الخصوص مثل المواضيع الأخرى فقال قائلهم :

(٧٧) «حياة أعلى حضرة» للبهاري الرضوي .

(٧٨) «أنوار رضا» ص ٢٨٦ .

(٧٩) . «حياة أعلى حضرة» للبهاري الرضوي .

إن مؤلفات البريلوي مايقارب المائتين^(٨٠) أو ٣٥٠^(٨٢) وأربع مائة^(٨٣) وقال آخر أنها تتجاوز خمس مائة^(٨٤) وقال الرابع : بل أنها تجاوزت ست مائة كتاب^(٨٥) والخامس لم ير هذا العدد كافيا فقال : أنها بلغت الألف بل وأكثر منها^(٨٥) مع أن كتبه التي يطلق عليها اسم الكتاب لاتتجاوز العشرة ، والعشرة كثير ، واليكم تفصيل هذه القصة :

إن البريلوي لم يكتب كتابا ، وإنما كتب الفتاوى في جواب إستفتاءات يستفسره الناس من طائفته فكان يرد على أسئلتهم ويفتيهم على إستفتاءاتهم بمعونة أشخاص عديدين الذين كانوا معينين موظفين عنده لأداء هذه المهمة ، ولأنهم كانوا أفرادا عديدين لذلك كان كل واحد يكتب ويجمع الجواب من كتب فقهية موجودة ، وربما كانت ترسل الإستفتاءات إلى مدن أخرى لوجود بعض الكتب هناك وبعض المساعدين فيها فكانوا يرسلون الأجوبة بالعبارات المنقولة من بطون هذه الكتب ثم تجمع هذه الفتاوى كلها وتقدم إلى البريلوية ، والبريلوي يجمعها ويصوغها في عباراته بدون التنقية والتنقيح ، وعلى ذلك يوجد فيها الإبهام الشديد والتعقيد والإعلاق ، ويوقع القارئ في الحيرة والإضطراب ، ثم قبل إرسالها إلى المستفتي كان يطلق عليها الاسم المناسب للإستفتاء والاسم التاريخي الآخر أى الاسم الذي يخرج منه تاريخ كتابة الفتوى وبعد نقلها عنده يرسلها إلى المستفتين ، وأحيانا كان يطبعها قبل أن يرسلها بصورة كتيب أو رسالة ، وهذا كان دأبه .

(٨٠) «الدولة المكية» .

(٨١) أيضا .

(٨٢) «المجمل المعدد لتأليفات المجدد» للبهاري .

(٨٣) أيضا .

(٨٤) «حياة البريلوي» ص ١٣ .

(٨٥) «من هو أحمد رضا» ص ٢٥ ، ضميمه المعتقد المنتقد ص ٢٦٦ .

وكان يراعي في الفتاوى أن يكون فيها الرد على المتمسكين بالكتاب والسنة والدعاة إلى التوحيد الخالص ، ولذلك يرى القارئ أكثر ما يرى من انطلاقة قلمه في المسائل الخلافية أو المسائل الخرافية كما يسميها المخالفون له مثل علم الغيب للرسول والأولياء والصالحين ، وكونهم من جنس البشر أو النور ، ووجودهم في بقعة من بقاع العالم في آن واحد وحياتهم بعد وفاتهم وتصرفاتهم الكاملة في عالم الكون والتدبير أثناء وجودهم في الدنيا وغيابهم منها ، وقدرتهم وإختياراتهم ، والتبرك بالقبور وأصحابها وبالتمائيل والصور وغير ذلك من المسائل .

وعلى ذلك يمكن القول بأنه لم يؤلف وحتى في فتاويه إلا ما يعدّ على أصابع اليدين لأن جل فتاويه ان لم نقل كلها يدور حول هذه المواضيع ، الواحدة المتحدة في ذاتها وجوهرها .

وإليكم النصوص التي تثبت ماقلناه من كتب القوم أنفسهم ،

أولا -- إن قول الريسوليين إن كتبه تتجاوز الألف هذا مما لا يثبت بالدليل لأن لفظة الكتاب لا تشمل إلا فتاواه التي طبعت في ثمانى مجلدات فقط صغير الحجم وكبيره ، والباقي كلها رسائل وكتيبات لا يطلق عليها اسم الكتاب .

ومن الطرائف أن الفتاوى بمجلداتها الثانية لم يطلق عليها اسم الكتاب الا أنه أدرج فيها هذه الرسائل والكتيبات جميعا ففرق جل هذه الرسائل إن لم نقل كلها في هذه المجلدات وأدرج فيها ، ومثال ذلك (الفتاوى الرضوية) المجلد الاول من هذه المجلدات الثانية ، وهو يشتمل على احدى وثلاثين رسالة التي عددناها بالنظرة الخاطفة الأولى . وهذه هي أسماءها :

- (١) الجود الحلو (٢) تنوير القنديل (٣) آخر مسائل (٤) التبيقة الأنقى
- (٥) رحب الساعة (٦) هبة الحمير (٧) مسائل آخر (٨) فصل البئر
- (٩) بارق النور (١٠) ارتفاع الحجب (١١) الطرس المعدل (١٢) الطلبة
- البديعة (١٣) بركات السماء (١٤) عطاء النبي (١٥) النور والنورق
- (١٦) سمع النذر (١٧) حسن التعمم (١٨) باب العقائد (١٩) قوانين العلماء
- (٢٠) الجد السعيد (٢١) مجلى الشمعة (٢٢) تبيان الوضوء (٢٣) الدقة والتبيان

(٢٤) النبي النير (٢٥) الظفر لقول زفر (٢٦) المطر السعيد (٢٧) لمع الأحكام (٢٨) المعلم الطراز (٢٩) نبه القوم (٣٠) أجلى الأعلام (٣١) الأحكام والعلل .
وبعض هذه الرسائل لا تشتمل إلا على ست صفحات مثل (تنوير القنديل) وسبع صفحات مثل (تبيان الضوء) والبعض على ثماني صفحات مثل (لمع الأحكام) و (هبة الحمير) .

فهذه هي حقيقة القوم وهذه هي حقيقة العدد الكبير لمؤلفات الرجل ، وقد ذكرت هذه الرسائل في عداد مؤلفاته ^(٨٦) .

ثانيا : من السهل أن يقال عن شخص أنه ألف ألف كتاب أو ألفين أو أكثر لأن هذا القول لا يحتاج إلى كثير العناية والكلفة ، ومن الصعب أن يثبت له ذلك ، فهكذا القوم .

فإن البريلوي نفسه ذكر في إحدى كتيباته بأنه ألف حتى ذلك اليوم مائتي كتاب ^(٨٧) وابنه علق عليه بأن هذا العدد من الكتب هي التي كتبت ردا على الوهاية ، وأما جميع مؤلفاته فتبلغ أربع مائة كتاب ، منها فتاواه في اثني عشر ^(٨٨) مجدا ^(٨٩) .

وأما تلميذه وخليفته البهاري فهو لم يستطع أن يعد أكثر من ثلاث مائة وخمسين رسالة وكتيبا ^(٩٠) .

ثم اجتمع القوم واستقلوا هذا العدد وحاولوا أن يجازفوا ويبالغوا ، فلم يستطع آخرهم أن يعد أكثر من ثمانية وأربعين وخمس مائة كتاب ^(٩١) .

(٨٦) انظر لذلك «المجلد المعد لتأليفات المجدد» . (٨٧) انظر «الدولة المكية» ص ١٠ .

(٨٨) ولكم كبر هذه المغالطة والأكذوبة بأن ابنه والقوم من ورائه يعدون هذا العدد من المؤلفات ،

ثم يعدون الفتاوى مؤلفا مستقلا ، وقد ذكرنا حقيقتها سابقا .

(٨٩) «الدولة المكية» ص ١١ .

(٩٠) انظر «المجلد المعد» .

(٩١) «أنوار رضا» ص ٣٢٥ .

ولبيان أضحوكة القوم وأطروفتهم نذكر أسماء بعض الكتب التي عدوها من جملة من مؤلفاته :

حاشية صحيح البخاري	حاشية صحيح مسلم
حاشية النسائي	حاشية ابن ماجه
حاشية التقريب	حاشية مسند الامام الأعظم
حاشية مسند الامام أحمد	حاشية الطحاوي
حاشية خصائص كبرى	حاشية كنز العمال
حاشية كتاب الأسماء والصفات	حاشية الإصابة .
حاشية موضوعات كبير	حاشية شمس بازغة
حاشية عمدة القاري	حاشية فتح الباري
حاشية نصب الراية	حاشية فيض القدير
حاشية أشعة اللمعات	حاشية مجمع بحار الأنوار
حاشية تهذيب التهذيب	حاشية مسامرة ومسايرة
حاشية تحفة الاخوان	حاشية مفتاح السعادة
حاشية كشف الغمة	حاشية ميزان الشريعة
حاشية الهداية	حاشية بحر الرائق
حاشية منية المصلي	حاشية رسائل شامي
حاشية الطحطاوي	حاشية فتاوى خانية
حاشية فتاوى خيرية	حاشية فتاوى عزيزية
حاشية شرح شفا	حاشية كشف الظنون
حاشية تاج العروس	حاشية الدر المكنون
حاشية أصول الهندسة	حاشية سنن الترمذي
حاشية تيسير شرح جامع الصغير	حاشية كتاب الآثار
حاشية سنن الدارمي	حاشية الترغيب والترهيب
حاشية نيل الأوطار	حاشية تذكرة الحفاظ

حاشية إرشاد الساري	حاشية مرعاة المفاتيح
حاشية ميزان الاعتدال	حاشية العلل المتناهية
حاشية شرح الفقه الأكبر	حاشية كتاب الخراج
حاشية بدائع الصنائع	حاشية كتاب الأنوار
حاشية فتاوى عالمكيري	حاشية فتاوى بزازية
حاشية شرح زرقاني	حاشية ميزان الأفكار
حاشية شرح جغميني	

فهذا هو ما في جعبة القوم أنهم ذكروا جميع الكتب التي كانت في مكتبة البريلوي وكان يلقي عليها النظرات ، أو علق على صفحة وصفحتين منها فجعلوها مصنفا لمجددهم وعدوها في جملة كتبه ومؤلفاته ، ثم ولم يطبع منها ولا كتيب فضلا عن كتاب ، وعلى هذا يمكن لكل شخص أن يدعى ويقول : إن مؤلفاته تجاوزت الآلاف المؤلفه ، وأمثالنا الذي يكتب في الفرق والأديان ، والردود على الفرق الباطلة المنحرفة عن الصراط المستقيم ، والزائغة عن جادة الصواب ، ويطالع كتبهم ويكتب عليها الانتقادات يمكن له أن يقول : إن مؤلفاته تجاوزت خمسة آلاف مؤلف لأننا في الكتابة عن هذه الطائفة أعنى البريلوية قرأنا أكثر من ثلاث مائة كتيب ورسالة ومؤلف ، ونادرا تركنا كتابا واحدا منها ولم نعلق عليه ، وهذا أيضا من تعليقاتنا على تلك الكتب .

إن كان الأمر هكذا فأية مفاخرة فيه ؟ .

وإكالا للبحث نورد الأقوال المتضاربة المتخالفة في بيان عدد المؤلفات من الآخرين فان البريلوي قال : إن كتبه بلغت مائتين^(٩٢) وخليفته وتلميذه قال : انها ثلاث ومائة وخمسون كتابا^(٩٣) وابنه قال : انها أربع مائة كتاب^(٩٤)

(٩٢) «الدولة المكية» ص ١ .

(٩٣) «المجمل المعدد» .

(٩٤) «الدولة المكية» ص ١١ .

وصاحب (أنوار رضا) إنها خمس مائة وثمانية وأربعون كتاباً^(٩٥) وقال البهاري :
ست مائة كتاب^(٩٦) وألف كتاب^(٩٧) .

وثالثاً - إن كل ما طبع من الرسائل والكتيبات من اليوم الذي كان
البريلوي حياً إلى يومنا هذا لا يتجاوز عن خمس وعشرين ومائة كما ذكره
صاحب (أنوار رضا)^(٩٨) وهي التي ادرجت في فتاواه .

رابعا - نذكر أكذوبة أخرى ومبالغة القوم في بيان المؤلفات لمناسبة ما ذكرناه
أنفاً ، فقد كتب «حضره برهان الملة والدين مولانا المفتي محمد برهان الحق
القادري الرضوي المفتي الاعظم الجبل بوري» - «إن البريلوي كان مجدداً ،
والدليل عليه أنه كتب الفتاوى التي لا يوجد لها مثل في المتقدمين والمتأخرين ،
والتي تشتمل على اثني عشر مجلداً ضخماً في القطع الكبير ، ويشتمل كل
مجلد على أكثر من ألف صفحة^(٩٩)» .

وبقطع النظر عن قيمة الفتاوى نلفت أنظار القراء إلى أكاذيب هذه الطائفة ،
الأكاذيب الصريحة الفاحشة حيث أنه يقول : إن هذه الفتاوى تشتمل على
إثني عشر مجلداً والمعروف أنه لم يطبع منها حتى اليوم الا ثمانى مجلدات .
ثانياً - من بين هذه المجلدات الثمانية لم يطبع منها الا المجلد الواحد على القطع
الكبير والبقية كلها على الحجم الصغير .

ثالثاً - إن واحداً من هذه المجلدات لا يشتمل على ألف صفحة فضلاً عن
الزيادة عليها والمجلد الذي طبع على القطع الكبير يشتمل على ٢٦٤ صفحة ،
والبقية المطبوعة على الحجم الصغير يشتمل على ٥٠٠ أو ٦٠٠ صفحة ،

(٩٥) صفحة ٣٢٥ وما بعد .

(٩٦) «حياة أعلى حضرة» ص ١٣ .

(٩٧) «ضميمة المعتقد المنتقد» و «من هو أحمد رضا» ص ٢٥ .

(٩٨) ص ٣٢٥ .

(٩٩) «البريلوي» للبستوي ص ١٨٠ .

وواحد منها يشتمل على ٣٢٥ صفحة ، ولاواحد من هذه المجلدات يبلغ عدد صفحاتها ألف صفحة .

ولقد فصلنا القول في هذا للفت النظر إلى أن مذهب هذه الطائفة وأمثالها لايقوم ولايؤسس إلا على المبالغات والمغالات والأكاذيب .

خامسا - إن كتاب هذه الفتاوى كانوا متعددين من أنصار البريلوي وأتباعه وتلامذته ومؤيديه ، ولقد ذكر البهاري في غير موضع من كتابه الذي كتبه في ترجمته أن البريلوي كان يأتيه الاستفسارات فيوزعها على الكتاب للجواب عليها ، كما أقر بذلك البريلوي نفسه في خطابه الذي كتبه إلى أحد المعاصرين والمناصرين له «إنني أرسل إليكم شخصا الذي هو مدرس في مدرستي ومعين لي في الفتاوى^(١٠٠)» .

ويكتب في خطاب آخر :

«وصلت إلي عبارات التفاسير وأحتاج إلى مابقى منها . وماهو تفسير روح المعاني ؟ ومن هو الآلوسي البغدادي ؟ لأعرفه ، إن كان لديك ترجمته أو شيء من الكتاب فاخبرني بذلك ، وأيضا أحتاج إلى عبارات هوامش المدارك^(١٠١)» وأيضا «أحتاج في مسألة الخضاب إلى العبارات الكاملة من هذه الكتب ، إن كانت هذه الكتب موجودة عندك فيها ونعمت ، وإلا فاذهب إلى «بتنه» وانقلها من هناك : التاتارخانية ، زاد المعاد ، عقد الفريد لابن عبد ربه ، نزهة المجالس ، صراح ، قاموس ، تاج العروس ، خالق زمخشري ، مغرب مطرزي ، مصباح المنير ، مختار الصحاح ، نهاية ابن الاثير ، مجمع البحار ، تحفة مخزن الادوية ، تذكرة انطاكي ، جامع ابن بيطار ، انوار الاسرار ، مرقاة ، اشعة اللمعات ، فتح الباري ، عمدة القاري ، ارشاد الساري ، شرح مسلم للنووي شرح شمائل الترمذي ، شرح شرعة الاسلام ، شرح مشارق الانوار ، تيسير ،

(١٠٠) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٤٤ .

(١٠١) أيضا ص ٢٦٦ .

السراج المنير ، وشرح الجامع الصغير^(١٠٢) .

وهذا كله يثبت أنه لم يكن وحيدا في كتابة هذه الفتاوى ، بل كان له المساعدون والأعوان الذين كانوا يحققون المسائل ثم يقدمونها إليه ، فكان يرسلها إلى المستفتين وينسبها إلى نفسه .

مخالفته الجهاد والمجاهدين ، ومناصرته الاستعمار والمستعمرين

إن العصر الذي وجد فيه البريلوي كان عصر ابتلاء المسلمين ونكبتهم وأديارهم في شبه القارة لأن الاستعمار الإنجليزي الغاشم طوى بساط المسلمين وحكمهم عن هذه القارة ، وتسلب عليها تسلطا كاملا عام ١٨٥٧ م بعد إراقة دمائهم وكسر شوكتهم وتدمير قوتهم ورفع علمائهم على المشانق والأعواد والصلبان ، وإجلاء قادتهم وزعمائهم وطردهم عن وطنهم ومنبت رأسهم ، وكان المستعمرون يرون أنه لم يبق لهم قوة رادعة تردعهم عن مطامعهم ، وتمانعهم عن أغراضهم ومنافعهم من بسط النفوذ ، والغصب ، والنهب ، اللهم الا شرارة في رمادهم وشعلة في ترابهم ولم يكن يظنون مصدرها ومولدها إلا المسلمين عامة والوهابيين خاصة^(١٠٣) .

لمعرفتهم أن المسلمين ثائرون على الاستعمار لضیاع دولتهم وملكهم وغصب قوتهم وإقتدارهم لأنهم هم كانوا حكاما على شبه القارة عند تسلط الانجليز وقد سلبوا منهم الاختيار والملك ،

والوهابيين لأنهم هم كانوا أكثر الناس ثورة من بين المسلمين وهم الذين قاموهم ونازلوهم في ميادين مختلفة ، وقاتلوهم ، ورفعوا علم الجهاد ضدهم ، ونقضوا عليهم عيشتهم وكذبوا عليهم صفوهم ،

فكمن من الحارات هدمت بأسرها على أهاليها وسكانها ، وكمن من القرى

(١٠٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٨١ .

(١٠٣) ولم يستعمل كلمة الوهابية في شبه القارة أول مرة الا المستعمرون ، واطلقوا هذه اللفظة

على الموحدين ومتبعي الكتاب والسنة تشنعا عليهم وطعنا فيهم وتنفير الناس عنهم .

دمّرت بما فيها من الأطفال والأشياخ والنساء بتهمة أنهم وهابيون ، يريدون التمرّد على المستعمر الغاصب^(١٠٤) وشنق أكثر من مائة ألف عالم موحد ، متبع السلف بتهمة الوهابية والطغيان في بنغال فقط^(١٠٥) .

وقد كتب هنتر في كتابه (مسلمو الهند) :

إنه لاخطر على الانجليز في الهند ولاعلى بقائهم في السلطة اللهم الا من الوهابيين لأنهم هم يثيرون القلق والإضطراب والفتن ضدنا ، وهم الذين يهيجون الناس ويحرضونهم باسم الجهاد على خلع ربة الإطاعة والولاء لنا^(١٠٦) . ثم بعد الإنتفاضة التي سميت بإنتفاضة ١٨٥٧ م ، والتي سمّاها المستعمرون «الغدر» قدم الوهابيون وعلماءهم وزعماءهم وقادتهم إلى المشانق جملة^(١٠٧) لإستيصال شأفتهم وقطع دابرهم سنة ١٨٦٣ م إلى ١٨٦٥ م ، ومن سجن في تلك الآونة كانوا علماء بارزين لأهل التوحيد عامة ولأهل الحديث خاصة مثل الشيخ جعفر تانيسري ، والشيخ عبد الرحيم ، وعبد الغفار ، وشيخ المسلمين الشيخ يحيى على صادق بوري ، والشيخ أحمد الله وغيرهم ، ثم بعدهم قائد أهل الحديث وزعيم متبعي السلف الصالح ، العلم الرفيع شيخ الكل الشريف نذير حسين المحدث الدهلوي^(١٠٨) .

ولم يكتف المستعمرون بهذا ، بل أصدروا فرمانا آخر لمصادرة أملاك هؤلاء المجاهدين^(١٠٩) .

وأكثر من ذلك هدمت عمائرهم ودمرت بيوتهم وحتى نبشت قبور أمرهم وأهلهم^(١١٠) .

(١٠٤) انظر «تذكرة علماء صادق بور» .

(١٠٥) انظر لذلك كتاب وهاي ترايلز . (١٠٦) ص ٣٢ ط اردو .

(١٠٧) وستكلم حول هذه الحركة وجهادهم ضد الاستعمار ومحاولتهم لقيام دولة اسلامية في كتابنا القادم (حركة اهل الحديث) إن شاء الله .

(١٠٨) راجع لترجمته ومعرفة شخصه إلى باب «البريلوية وتكفير المسلمين» في هذا الكتاب .

(١٠٩) «وهاي تحريك» ص ٢٩٢ . (١١٠) «تذكرة صادق» لعبد الرحيم .

وأخيرا أراد الإنجليز في محاولتهم القضائية على الحركة الوهابية القبض على الإمام الكبير لأهل الحديث وقائدهم وزعيمهم شيخ الكل الشريف نذيرحسين المحدث الدهلوي ولكنهم كانوا يخافون هيئته العلمية ومقامه الشاغل ورسوخه في المسلمين ، فاضطربوا في أمره كى لا يثور المسلمون وتقوم قيامتهم ، فسجنوه لمدة ثم اضطربوا إلى إطلاق سراحه^(١١١) ولكنهم بدؤا يتحفظونه والآخرين من أمثاله ، ثم رأوا أن الأمر لا يسوغ لهم ، ولا يسترخون من اشتعال نائرة المسلمين عامة والوهابيين خاصة ، فقرروا إشاعة الفتن بين المسلمين أنفسهم كى ينشغلوا بها عنهم ويتقاتلوا مابينهم ، فاستعملوا لهذه الأغراض والتفريق بين المسلمين أشخاصا عديدين منهم ، وإختاروهم لمهمتهم ، فكان واحد من هؤلاء غلام أحمد القادياني^(١١٢) والثاني هذا البريلوي كما يتهمه المخالفون^(١١٣) .

أما القادياني فأمره مكشوف ، وأما البريلوي فيحتاج أمره إلى البيان والتوضيح .

إن الكلمة الرائجة عند الاستعمار ، والمنقولة عنهم هي (فرق تسد) ، فحملوا لواء التفريق والتكفير لأحمد رضا البريلوي ، فإنه حمل هذا اللواء ورفعته فوق شبه القارة كلها ، فلم يجد شخصا الا وسبه وشتمه وفسقه وكفره ، وخاصة الذين نازلوا الاستعمار وقاتلوا ضده ، والذين مازالوا يتربصون عليهم الدوائر ويتحينون لهم الفرص لينقضوا عليهم ويطردوهم من بلادهم ، فرماهم بأسهمهم التي قصد المستعمرون أن يرميهم بها ، وحرّض السذج من المسلمين عليهم بإسم الدين والإسلام ، واتهمهم بإيهاهم وطوائفهم بهتك حرمت الصالحين

(١١١) «وهابي تحريك» ص ٣١٥ .

(١١٢) انظر لثبوت ذلك كتابنا «القاديانية» ط ادارة ترجمان السنة لاهور ، وط المكتبة العلمية للنمكاني بالمدينة المنورة .

(١١٣) انظر «بريلوي فتوى» ، «تكفيري أفساني» ، «آئينة صداقت» ، «مقدمة الشهاب الثاقب» ، مقدمة «رسائل جاند بوري» و «فاضل بريلوي» لمسعود أحمد البريلوي .

وتصغير شأن الأولياء وتقليل مرتبة الأنبياء حسب الخطة المرسومة ، فشحذ عليهم لسانه وسنانه ، وسلّ عليهم سيف قلمه وبيانه ، ولقّن الناس بإبتعادهم عنهم وعن حركاتهم القومية والوطنية ، وعندما كان هؤلاء المجاهدون أتباع الرسول المجاهد الباسل صلوات الله وسلامه عليه ، يستغلون الوقائع والحوادث لقلب نظام حكم الإنجليز في شبه القارة الهندية الباكستانية كان يقف البريلوي في وجههم ويسد طريقهم بتأييد السذج من المسلمين وعامتهم ، الذين أغتروا بحب الأولياء والصالحين ، بإيدي خفية من وراء الاستار وبمساندتها وتأييدها ومناصرتها ، فهكذا وبهذه الأعمال هوّن البريلوي للمستعمرين الإنجليز القضاء على مخالفهم ، الوهابيين والمناوئين لحكمهم ، والمبغضين وجودهم في وطنهم ، لأن الشخصيات البارزة والزعماء الأقوياء في الحركات المناوئة للحكم صارت شخصيات مختلفة بين المسلمين بعد ما كان المسلمون ينظرون إليهم نظرة إجلال وإكبار ، ونظرة تقدير وإحترام .

فإن الباحث والقارئ يندهش ويتحير عندما يرى أنه لم تقم حركة في شبه القارة لمواجهة الاستعمار الا وخالفها البريلوي وكفر زعماءها^(١١٤) هو وذووه ، طائفته ومناصروه .

ونذكر ههنا حركة عرفت بحركة الخلافة وحركة أخرى التي اشتهرت بحركة ترك الموالاته ، وبذلك يظهر عمله وموقفه من الاستعمار وإستخلاص الوطن منه ، ونظرته للمسلمين المستعبدين المستضعفين ، ووجهته تجاه إخوانهم ونكباتهم . وقبل أن ندخل الموضوع في صميمه نريد أن نبيّن أن الاحزاب الكبيرة التي قاومت الإستعمار ونازلت المستعمرين كانت حزب المجاهدين الموحدين الذين سموا من قبل مخالفهم الوهابيون أو الحركة الوهابية ، وجميعه علماء الهند ، ومجلس أحرار الإسلام ، وحزب الخلافة ، وحزب الرابطة المسلمة ، ونيلي بوش ، من المسلمين ، وحزب الفائيين ، وآزاد هند فوج ، وحزب الوطنين ، للهندوس

(١١٤) راجع لتفصيل ذلك ومعرفته باب «البريلوية وتكفير المسلمين» من هذا الكتاب .

وحزب الغاندي كونجريس ، فلقد إعتزلت البريلوي والبريلوية عن جميع هذه الحركات وإجتنبوها ، وكفّر وكفّروا هذه الاحزاب كلها ، وخاصة الرابطة المسلمة وبالأخص حزب المجاهدين مع قادتها زعمائها ، وحرّموا الدخول فيها ومشاركتها لتحرير الوطن كما سيلاحظ القارئ كل هذا في الباب الذي خصصناه لهذا الغرض .

وهنا نحن ندخل في أصل الموضوع .

إن البريلوية وعلى رأسها البريلوي نفسه أمر المسلمين بالتباعد عن هذه الحركات كلها وإعتزالهم إياها ، كما أفتى بتحريم الجهاد في ربوع هذه البلاد مستدلا بأن الهند ليس بدار الحرب ولا يؤذن ويعلن بالجهاد إلا فيها ، ولم يكتف على هذا فحسب ، بل إرضاء للآخرين تجاوز أكثر من ذلك وقال : إن الهند دارالإسلام وكتب رسالة مستقلة باسم (إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام)

وأغرب من ذلك إن هذه الرسالة التي تشتمل على عشرين صفحة من الحجم الصغير خصص فيها قسما لبيان أن الهند التي تسلط عليها الانجليز الكفار ونهبوها وغضبوها هي دارالإسلام كما أن قسما من هذه الرسالة خصصه لبيان -

أن الوهابيين لمرتدون ، ولايجوز أخذ الجزية منهم ولايعطى لهم الأمان المؤبد ، ويجوز إسترتقاق نسائهم ، ولاتحل مناكلتهم ولاأكل ذبائحهم ولاالصلاة على ميتتهم ، ولامخالطتهم ولامجالسهم ولامحادثتهم ولامشاركتهم في أمورهم ، قاتلهم الله أن يؤفكون^(١١٥) .

وبهذا يظهر السر المكنون والأسباب التي حرّضت البريلوي لكتابة هذه الرسالة وإصدار الفتوى في صالح المستعمرين و مخالفة المجاهدين المستخلصين الهند من مخالبتهم .

وأما حركة الخلافة التي زلزلت أقدام الانجليز وزحزحت عرشهم وضعت شوكتهم في الهند فهي الحركة التي قامت على أساس أن المستعمرين الإنجليز وعدوا عام ١٩١٧ م الهنديين بتحرير وطنهم وأراضيهم بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ولكنهم بعد مافازوا في هذه الحرب عام ١٩١٨ م غدروا بهذا الوعد ، فيكتب عن هذه الأحوال أحد البريلويين .

«ان الإنجليز لما إنتصروا على ألمانيا وتركيا والنمسا وعاهدوا الأتراك على شروطهم القاسية إنحرفوا عن وعدهم الذي وعدوا به الهنديين من تحرير الهند ، فاضطرب من ذلك الغدر الهنديون الأحرار وثاروا ضدهم وأرادوا أن ينتقموا الإنجليز بخيانتهم وغدرهم ، فاستغلوا لذلك مسألة الخلافة في تركيا ، وحرّضوا الناس على أن حفظ الخلافة الاسلامية وصيانتها من الفرائض والواجبات ، ومحاربة مخالفها (أى الإنجليز) فرض عين ، فقامت على هذا الأساس حركة الخلافة و أثارت ضجة كبرى في أوساط المسلمين^(١١٦) .

وفعلا عام ١٩١٩ م إستغل قادة المسلمين وزعماء حركة تحرير البلاد هذه النعرة ضد الإستعمار الإنجليزى الغاشم وهيجوا عواطف الناس وحرصوهم على وضع الأغلال والأواصر وكسر القيود والسلاسل ، وحثوهم على الضربة القاضية على رأس الاستعمار والمستعمرين كما صرح بذلك أحد أعلام هذه الحركة ، العالم الجليل الذي لقب بلقب امام الهند والذي روج الدعوة السلفية في ربوعها الشيخ أبوالكلام آزاد^(١١٧) .

فأدرك البريلوي خطر هذه الحركة وما تشتمل وتتضمن على دعوة الجهاد وإستخلاص الوطن ، فبادر بكتابة رسالته المشهورة للقضاء على هذه الحركة وإقامة السد المنيع في وجهها ، وألف رسالة أخرى (دوام عيش) أبطل فيها دعوى المناصرين للخلافة التركية مستدلا بأن الخليفة لا يكون إلا قرشيا ،

(١١٦) مقدمة «دوام عيش» لمسعود البريلوي .

(١١٧) أيضا ص ١٧ .

فمادام إن العثمانيين الأتراك ليسوا من قريش فلا تثبت خلافهم وعلى ذلك ليس على مسلمى الهند مناصرتها ومساعدتها ومحاربة الانجليز ومقاتلتهم لاجلها وقد صرح أكثر من ذلك حيث قال :

إن حماية الأتراك خداع محض وإلا المقصود الأصلي من ذكر اسم الخلافة تحرير الأراضي الهندية^(١١٨) .

ومن الغرائب أيضا أن هذه الرسالة التي كتبها للضربة على حركة تحرير الهند وزحزحة أقدام المسلمين فيها لم يتركها خالية عن السباب والشتائم على الوهابيين ، رافعى علم الجهاد ومعنى كلمة الحق في هذه الديار .

وأما حركة ترك الموالات فإنها قامت على أنقاض حركة الخلافة ، ففي سنة ١٩٢٠ م لما رأى مسلموا الهند أن الإنجليز لا يريدون أن يخضعوا لطلباتهم وينزلوا على رغباتهم ويفوا بالعهود التي عهدوا بها الهنديين ويغادروا بلادهم قاموا بإقدام آخر ، وهو أن يترك الهنديون المعاملات مع الانجليز المستعمرين ويتجنبوا عنهم ويعزلوا بترك ولائهم ويقاطعوا الحكومة الانجليزية مقاطعة تامة ، لا يطاوعونهم ولا يشاركونهم في أمورهم ولا يشتركون معهم ولا يقدمون لهم الجمارك والضرائب ولا يأخذون منهم المراجعة ولا يحكمونهم فيما بينهم وفي أمورهم ولا يقبلون وظائفهم ، فعاونهم في ذلك طلاب الحرية من الهندوس أيضا وعلى رأسهم زعيمهم وقائدهم الغاندي ، فتكوّنت ثورة عظيمة ضد الاستعمار لم ير لها مثالا سابقا في تاريخ الهند بعد ثورة ١٨٥٧ م ، وإشترك فيها جميع طوائف المسلمين وزعماءهم وقادتهم وعلماءهم غير البريلويين ، فلم يشاركوا في هذه الحركة الوطنية أيضا كدأبهم القديم ، بل عكس ذلك أنهم بادروا بإصدار فتاويهم ضد القائمين بهذه الحركات مناصرة للإستمرار ومساعدة للمستعمرين ، رافعين الأصوات أن ترك موالات الإستعمار الإنجليزي الغاشم الكافر حرام ، فقد كتب البريلوي كتبيا مستقلا والذي أدرج فيما بعد في فتاويه باسم (الحجة المؤتمنة في آية المتحنة) ،

وبدأ كتيبه هذا حسب عاداته بقوله : إن المعاملة الدنيوية التي لاتنصر الدين ليست ممنوعة مع أحد سوى المرتدين مثل الوهاية والديوبندية وأمثالهم» ثم بعد ذلك كتب بالفاظ واضحة :

إن المقصود من هذه الحركة هو الحصول على الحرية من الإنجليز لاغير^(١١٩) ثم قال بألفاظه الصريحة التي تنبئ بما في الصدور :
أنه لاجهاد^(١٢٠) علينا مسلمى الهند بنصوص القرآن العظيم ، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم^(١٢١) .
ثم رد على من يستدل على جهاده بجهاد حسين بن علي رضي الله عنهما فقال :

إنه لم يكن يريد القتال ، بل سلط عليه القتال ، وحرام على سلطان الإسلام الذي يجب عليه إقامة الجهاد أن يبدأ بقتال الكفار إذا لم يكن يكافئهم ، فكيف ونحن لانستطيع مكافئة الإنجليز ومحاربتهم^(١٢٢) .
ثم نصح المسلمين بقول الله عزوجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ - محرفا الكلم عن مواضعه -^(١٢٣) .
وأخيراً ختم كتابه هذا أيضا بتكفير كل من يناضل ضد المستعمرين ويدعو إلى ترك الموالاة لهم والمعاملة معهم^(١٢٤) .

وقبله قدأفتى بتعطيل الجهاد في كتابه (دوام العيش) بقوله :
«للاجهاد وقتال على مسلمى الهند^(١٢٥) .

فشهر بين المسلمين بعمالة الاستعمار والعمل على حسابهم ، ولأجل ذلك

(١١٩) «المحنة المؤتمنة» لأحمد رضا ص ١٥٥ .

(١٢٠) وبنفس هذا القول قال القادياني عميل الإستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ومعاصر البيلوي.

(١٢١) «المحنة المؤتمنة» ص ٢٠٨ . (١٢٢) أيضا ص ٢١٠ . (١٢٣) أيضا ص ٦٠٢ .

(١٢٤) انظر خاتمة الكتاب ص ٢١١ . (١٢٥) «دوام العيش» ص ٤٦ .

إضطر أحد مريديه إلى القول : بان المسلمين ظنوا فيه ظن السوء^(١٢٦) .
والآخر كتب «إن أكثر مريديه ومعتقديه إنحرفوا عنه لإختلافه مع حركة
الخلافة^(١٢٧)» .

فهذه هي الأعمال التي قام بها في عصر كان مسلموا الهند فيه مبتلين
بابتلاءات صعبة شديدة وكانوا يحتاجون فيه المراحل الحرجة والظروف الضيقة
والأحوال العصيبة .

ولا يمكن لمنصف أن يعرض عن القول بان كل وزن البريلوي والبريلوية
وثقلهم كان في كفة المستعمر الإنجليزي الغاصب إن لم يقل بعمالتهم
وجاسوسيتهم وعملهم على حسابهم ، لأنه أمر الناس بمقاطعة الجهاد والمجاهدين
وترك موالاتهم ضد الإستعمرا والمستعمرين بل خلاف ذلك أمر الناس بولايتهم
وموالاتهم .

فالمسلمون يقاطعون ويخاذلون ، والنصارى المستعمرون يوالون ويناصرون .
وعلى ذلك كتب الإنجليزي المشهور «فرانسس رابنسن» :
«إن البريلوي كان عمله حماية الحكومة الإنجليزية ، فإنه أيّد الحكومة في
الحرب العالمية الأولى ، واستمر في هذه الحماية والتأييد للحكومة حتى أيام
حركة الخلافة سنة ١٩٢١ م وعقد المؤتمر في بريلي وجمع فيه العلماء الذين كانوا
يخالفون ترك موالاة الحكومة ، والذين كان لهم أثر كبير في نفوس العامة المتعلمين
والدارسين المسلمين^(١٢٨)» .

(١٢٦) مقدمة «دوام العيش» ص ١٨ .

(١٢٧) «كتابى دنيا» مقال حسن النظامي ص ٢ نقلا عن مقدمة «دوام العيش» ص ١٨ .

(١٢٨) سيبترزم امنك اندين مسلمز ص ٤٤٣ ، كامبرج يونيورستى ط مطبعة كامبرج

وفاته

مات البريلوي من مرض ذات الجنب ويقولون : لما حضره الوفاة أوصى بوصايا عديدة - وقد طبعت هذه الوصايا في رسالة مستقلة بإسم (وصايا شريف) - منها ما أوصى بها طائفته وجماعته :

«تمسكوا بديني ومذهبي الذي هو ظاهر من كتبي ، تمسكوا به واستقيموا عليه لأنه فرض أهم من جميع الفروض»^(١٢٩) .

وقال : لأدري مابقائي فيكم أنتم ضئان المصطفى الساذجة صلى الله تعالى عليه وسلم وإن الذئاب محيطون بكم من كل الجوانب ويريدون أن يغوؤكم ويوقعوكم في الفتنة ويذهبوا بكم إلى الجحيم ، فاجتنبوهم وخاصة الديوبنديين^(١٣٠) .

وأخر ماقال : إن أمكن فارسلوا في الأسبوع مرتين أو ثلاثا في الفاتحة (يعني النذر) هذه الاشياء : المحلبة المثلجة ولو كانت من لبن الجاموس ، والأرز البرياني ، والأرز البخاري ، والكباب ، والكوفة ، والمطبق ، والقشطة ، والفول ، والسنبوسة ، وعصير التفاح ، وعصير الرمان ، والقارورة الغازية ، والحليب المثلج فإن أمكن فارسلوا كل يوم منها ولوشيثا واحدا وإلا فكما ترون^(٣١) .

ومات في ٢٥ صفر ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢١ م بعدما عُمر ٦٨ سنة ظهراً^(٣٢) .

ويظهر من مطالعة كتب القوم أنه لم يكن يوم مماته يوما مشهودا ولم يحضر في جنازته خلق كثير ونحن لانستطيع أن نخزم في هذا الخصوص ونقول بالقول القطعي لأننا ألزمتنا أن لانكتب شيئا غير ثابت ، اللهم إلا أننا

(١٢٩) «وصايا شريف» ترتيب حسنين رضا ص ١٠ ط آفة الهند .

(١٣٠) «البستوي» ص ١٠٥ .

(١٣١) أيضا ص ٩ ، ١٠ .

(١٣٢) «البريلوي» للبستوي ص ١١ .

نستطيع أن نقول : لو كانت جنازته كجناز الآخريين من العلماء والمشائخ في ذلك العصر جنازة مشهودة مزدهمة لتكلم عنها البريلوي كثيرا لأنه من دأب القوم أنهم يكبرون الصغائر ويعظمون الحقاير ويبالغون في الكلام ولكنه لم ينبت بريلوي في هذا الموضوع ببنت شفة .

هذا ومن ناحية أخرى يوجد القرائن التي تدل على أن الناس لم يبالوا بموته ولم يفعلوا ويتأثروا بوفاته حيث أن قسوته وغلظته وشدته وتكفيره المخالفين نفرتهم وبعدهم عنه ، مع ذلك إجتنابه عن حركات اسلامية وتباعده عنها وطعنه وتشنيعه عليها وعلى القائمين بها نفرت القلوب وجنبت النفوس عنه . ويدل على ذلك ماكتبه أحد أتباعه .

إن مخالفة البريلوي حركة الخلافة وحركة ترك الموالاتة أغضب الناس عليه ^(١٣٣) .

وأیضا «تنفر عنه المسلمون وإنحرفوا عنه قرب وفاته لمخالفته حركة الخلافة» ^(١٣٤) .

مبالات البريلويين وغلوهم فيه

ولو ماكان هذا لكان هناك قصص وأساطير ، وهل يستبعد الأساطير من القوم الذين إختلقوا أن جنازته لما حملت :

«رأى بعض الناس أنه حملها ملائكة الرحمان على أكتافهم» ^(١٣٥) .

والذين قالوا فيه :

أن رسول الله كان جالسا في جمع من أصحابه منتظرا مجي البريلوي لأنه لما سئل عن سكوته وسكوت أصحابه فقال :

نحن ننتظر البريلوي حتى يأتي ^(١٣٦) .

(١٣٣) «دوام العيش» مقدمة ص ١٨ . (١٣٤) أيضا .

(١٣٥) «أنوار رضا» ٢٧٢ ، وأیضا «روحون كى دنيا» مقدمة ص ٢٢ .

(١٣٦) «البيستوي» ص ١٢١ والفتاوى الرضوية ج ٢ المقدمة ص ١٣ .

وأكثر من ذلك «إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل هدية الطيب لغسل البريلوي»^(١٣٧) .

ومادنا بدأنا في مبالغات القوم ومقالاتهم في البريلوي نريد أن نذكر بعض مآلوه في حقه :

فمن المغالاة التي بلغت حد الإهانة قول البريلويين : إن رؤية البريلوي قللت شوق زيارة أصحاب النبي ﷺ -- عياذا بالله --^(١٣٨) .
«ولا يوجد في القرنين الأخيرين من عالم جامع مثله»^(١٣٩) .

وقال الثاني : إنه لانظير لجالاته العلمية وكاله العمل ، وإن البريلوي كان عديم النظير في قوة علمه وإصابة رأيه^(١٤٠) .

وقال الثالث : إن البريلوي أحيا الدين بتعليماته^(١٤١) .

ورابع قال : إن (الفتاوى الرضوية) تشتمل على آلاف من المسائل التي لم تسمعها أذن^(١٤٢) العلماء^(١٤٣) .

وقال الخامس : لورأى أبوحنيفة رحمه الله (الفتاوى الرضوية) لقرت عينه ولجعل مؤلفها من جملة الأصحاب^(١٤٤) .

(١٣٧) «وصايا البريلوي» ص ١٩ .

(١٣٨) «وصايا البريلوي» ص ٢٤ ترتيب حسنين رضا ابن أخ البريلوي .

(١٣٩) أيضا .

(١٤٠) «شرح الحقوق» مقدمة ص ٨ .

(١٤١) «شرح الحقوق» مقدمة ص ٧ .

(١٤٢) ماأصدق ماقال ، وأنتي للعلماء أن يسمعوا الأقاصيص والأساطير والخرافات باسم الأحكام الدينية والمسائل الشرعية .

(١٤٣) «بهار شريعة» ج ١ ص ٣ .

(١٤٤) مقدمة «الفتاوى الرضوية» ج ١١ ص ٤ .

وقال السادس : إنه هو كان أباحنيفة عصره^(١٤٥) .

وسابعم اعتقد إن هذا كله لا يكفي فقال : إن البريلوي كان يملك فطنة أبي حنيفة في الاجتهاد وضياء الخصاص وعقل الرازي وذاكرة قاضي خان^(١٤٦) .
وليس هذا فحسب ، بل كان «عكس الصديق في قول الحق ، ومظهر الفاروق في تمييز الباطل ، وصورة ذي النورين في الجود والرحم ، وسيف علي في ضرب الباطل^(١٤٧)» .

هذا ما قاله ثامنهم .

والتاسع قال : إن البريلوي كان معجزة من معجزات النبي ﷺ^(١٤٨) .
وقال العاشر : إن أحمد رضا حجة الله في الأرض^(١٤٩) .
فتلك عشر كاملة .

وهذه الأشياء إن دلت على شيء دلت على مسابقة القوم في المبالغة والغلو ونحن ذكرنا فيما مر أنهم يقولون بصيانتهم من الاغلاط وعصمتهم من الأخطاء مع أن العصمة ليست إلا من إختصاصات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .
وهناك بعض الأشياء الأخرى نذكرها إكالا للبحث وبرهاننا على أن القوم تعودوا الكذب .

منها انهم يقولون :

إن البريلوي رأى في طفولته مومسات في الطريق ، فرفع قميصه ووضعها على العيون حجابا منهم ، ولما رُفع القميص تعرى «فضحكت عليه المومسات وقلن له : غَطَّيْتَ وَجْهَكَ وكشفت سترك ، فأجاب : إذا زلت البصر

(١٤٥) مقدمة «الفتاوى الرضوية» ج ٥ ص ب .

(١٤٦) أيضا ص ٢١٠ .

(١٤٧) «أنوار رضا» ص ٢٦٣ .

(١٤٨) أيضا .

(١٤٩) «أنوار رضا» ص ٣٠٣ .

ضل القلب ، وإذا ضل القلب هتك الستر ، وكان عمره آنذاك ثلاث سنوات وستة أشهر^(١٥٠) .

وهل لسائل أن يسأل من الذين يريدون أن يجعلوه فوق البشر ! كيف عرف الزانيات بأنهن زانيات مومسات ؟ الطفل الذي لا يعرف ستر عورته ، ومن أين عرف معاملات النظر والقلب وتأثيرهما على الستر .

وهل يحتاج الكذب إلى العقل ؟ كلا !

ويقولون :

إن علماء الطبيعة في أوروبا ، والفلاسفة في آسيا ، كانوا يرتعدون من هيئة علم البريلوي^(١٥١) .

و «إن البريلوي كان يحفظ جميع الكتب المتداولة والغير المتداولة التي ألّفت وكتبت في أربعة عشر قرناً ، وإن أرباب اللغة والاصطلاح عجزوا عن إيجاد لفظة تعبّر عن مقامه الرفيع^(١٥٢)»

ومن ناحية أخرى يقولون :

إن البريلوي لما ذهب للحج ذهب إلى مسجد خيف هناك وبات فيه فُبشّر بالمغفرة^(١٥٣) .

وإنه كان مجدداً وسيداً واماماً ومرشداً ومالكاً وشافعاً وداره دار الشفا ، وهو الذي أبصر العيان وأسمع البكم ، وإنه مشكاة نور الله ومراة حسن المصطفى وأسد أسود الله -- إلى آخر ذلك من الخرافات --^(١٥٤)

و «إنه قاضى الحاجات وكاشف الكروب ومحلل المشكلات وساقى الكوثر

(١٥٠) «سواح أعلى حضرة» لبدرالدين ص ١١٠ و «أنوار رضا» .

(١٥١) «روحون كي دُنيا» ص ٢٦ .

(١٥٢) أيضا ص ٢٦٥ .

(١٥٣) «حياة أعلى حضرة» لظفر الدين البهاري ص ١٢ ، أيضا «أنوار رضا» ص ٢٣٥ .

(١٥٤) «نفخة الروح» لأيوب علي البريلوي ص ٥ ط بريلي .

وصاحب القبر والنشر والحشر ، وهو الغوث وقطب الأولياء وخليفة المصطفى وخضر بحر الهدى ، والمعطي والرزاق^(١٥٥) هذا ومثل هذا كثير .

فهذا هو القوم وهذا هو البريلوي زعيمهم ، وهذه هي مجازاتهم وغلوهم فيه وإن البريلوي هو الذي لقن طائفته هذه العبارات وعلمهم ، ولم ير له مثيل في الغلو في شبه القارة كلها وسيأتي بيان مجازاته ومبالغاته في المباحث الآتية لكننا نريد أن نثبت ههنا شيئين فقط لإثبات ماقلناه بالدليل ،

فإن البريلوي قال مخاطباً الشيخ عبدالقار الجيلاني رحمه الله :
يا غوث إن اقطاب العالم كلهم يطوفون بالبيت العتيق ولكن الكعبة تطوف
حول بابك العالي^(١٥٦) -- عياذا بالله -- .
ومن مبالغاته في نفسه أنه قال :

أنا ملك مملكة البيان ولابد للناس من تسليم كلما أقوله^(١٥٧)
و «إن صدري عيبة العلوم لأسأل عن شيء إلا وأجيب عليه فوراً في أي
علم كان»^(١٥٨)

ومرة عاكس الأمر في مبالغاته حيث أخرج شخصه عن الآدمية والإنسانية فقال مخاطباً نفسه :

لايسأل أحد عنك ولايبالي أحد بك لأن كلاهما أمثالك كثيرون^(١٥٩)
وأيضاً يقول عن نفسه : أنا كلب الغوث الأعظم وفي عنقي قلادته^(١٦٠)

(١٥٥) «نفخة الروح» ص ٤٧ ، ٤٨ .

(١٥٦) «حدائق بخشش» ديوان شعر للبريلوي .

(١٥٧) «أنوار رضا» ص ٣١٩ ، و أيضاً «حدائق بخشش» .

(١٥٨) «شرح الحقوق» ص ٨ المقدمة .

(١٥٩) «شرح الحقوق» ص ١١ المقدمة ، و «حدائق بخشش» .

(١٦٠) «حدائق بخشش» ص ٥ .

ومرة طلب شيخ البريلوي كليين أصيلين من سلالة عالية فذهب إليه البريلوي بابنيه وقدمهما إليه بقوله :

ياسيدي ! جئت إليكم بهذين الكلبين الأصيلين وإنيهما من نسل جيد عال فاقبلوهما مني^(١٦١)

فهذه هي المبالغات وهاهي طرفاها الأدنى والأعلى ، الإمام الهمام المرشد ، الغوث المغيث القطب ، قاضي الحاجات فارح الهم ، كاشف الغم ، مجيب الدعوات وكلب وأبو الكلاب ! .

فعلى هذه المبالغات والمجازفات والترهات والشطحات قامت شريعته وأُسست ديانته وراج سوقه وإشتهر ماله .

زعماء البريلوية

وختاماً لهذا البحث نريد أن نذكر بعض الشخصيات البارزة الذين ساعدوا البريلوي في تكوين هذه الطائفة وتأسيسها وتقويتها ووضع القواعد والمعتقدات لها

فمن أبرزهم نعيم الدين المراد آبادي ولد في يناير سنة ١٨٨٣ م وكان معاصراً للبريلوي ، ولم يكن بينا أية رابطة سوى مخالفة كل واحد منهما الموحدين وأتباع الكتاب والسنة ، وتأيد الرسوم والعادات الهندوسية التي دخلت المسلمين باسم الدين وراجت فيه ، ومناصرة البدعات ، والتبرك بالقبور والتوسل بالصالحين ، والنذور للأموات ، وإقامة الأعياد التي تسمى الأعراس وغير ذلك من الأمور .

«وإنه أسس مدرسة في مرادآباد بالهند وسماها في البداية (مدرسة أهل السنة) ثم غير إسمها وسماها (بالجامعة النعيمية) ويتلقب تلامذة هذه المدرسة والمتخرجون منها النعيميون .

وكان المرادآبادي يشاهد ويرى شدة البريلوي وقسوته على السلفيين والدعاة

إلى التوحيد الخالص ، والعاملين بالكتاب والسنة ، فكان يعجب به ويفرح ، ويظهر سروره ويؤيده ويناصره ويكتب ويؤلف في تأييده وتوثيقه ، كما كتب بعض الكتيبات في نفس المسائل التي أثار البحث حولها البريلوي . ومن أهم ما ألّف هوامش القرآن الكريم باللغة الأردية وسمّاها (خزائن العرفان) التي نشرت فيما بعد مع ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأردية للبريلوي و (أطيب البيان^(١٦٢)) الكتاب الذي ردّ به على (تقوية الايمان) للشهيد الشاه إسماعيل الدهلوي ، و (الكلمة العليا) في إثبات علم الغيب للنبي ﷺ وغيرها من الكتب والرسائل ، ومات سنة ١٩٤٨ م ، وطائفته تلقبه بلقب صدر الأفاضل^(١٦٣) .

ومن زعمائهم **أحمد علي** «ولد في كهوسي بولاية أعظم كره ، ودرس في المدرسة الحنفية بجونبور ، وتخرج سنة ١٣٢٠ هـ وأيد دعوة البريلوي ونصرها بكل قوة ، ومكث مدة في بريلي عند البريلوي ، وألّف عدة مؤلفات في تأييد مسلكه وموقفه ، وساعده في تكوين مذهبه وطائفته ، ومن أهم ما صنّف كتاب فقه بإسم (بهار شريعت) الذي بين فيه المسائل والأحكام في ضوء التعليمات البريلوية ، وصار الكتاب فيما بعد موسوعة فقه للبريلوية ومات سنة ١٣٦٧ هـ الموافق سبتمبر ١٩٤٨ م^(١٦٤) .

ومن قادة البريلويين السيد **ديدار علي** الذي ولد في نواب بور بولاية أَلور في الهند سنة ١٢٧٠ هـ ودرس علي الشيخ أحمد علي السهارنفوري ،

(١٦٢) وقد ردّ على هذا الرد أحد أعلام أهل الحديث من نفس مدينة مرادآباد ، الشيخ عزيزالدين المرادآبادي المتوفى ١٩٤٨ م وسمى كتابه ذاك (أكمل البيان في تأييد تقوية الايمان) بيّن فيه فساد المذهب البريلوي واستدلالات المرادآبادي .

(١٦٣) «تذكرة علماء أهل السنة» ، و «حياة صدر الأفاضل» ، و حاشية «الاستمداد» لمصطفى رضا ابن البريلوي .

(١٦٤) «الاستمداد» الهامش ص ٩٠ ، ٩١

وبعد تخرجه سنة ١٢٩٣ هـ درس في المدارس الحنفية العديدة حتى إستقر في مدينة لاهور ، ويقول كاتب ترجمته :

إنه وقى وحفظ مدينة لاهور من الوهابية والديوبندية ومن عقائدهم المسمومة وتوفي في أكتوبر سنة ١٩٣٥ م .

ومن مؤلفاته (تفسير ميزان الأديان) في جزئين صغيرين و (علامات الوهابية) و بعض الكتيبات الأخرى^(١٦٥) .

ومن كبار زعمائهم **حشمت علي** ولد بلكهنو في الهند وكان أبوه من مريد السيد عين القضاة وباشارة منه أدخله في المدرسة الفرقانية ، فقرأ القرآن ودرس بعض الكتب في لكهنو ونشأ ورُبي هناك ثم إنتقل إلى مدرسة البريلوي أحمد رضا (منظر إسلام) ودرس على يدى أجد علي الذي يلقبه القوم بصدر الشريعة وفرغ من دراسته سنة ١٣٤٠ هـ واستلم الشهادة من ابن البريلوي أحمد رضا ، ثم بدأ يروج تعاليم البريلوية ويناصرها فلقبه البريلوي «بغيط المنافقين» وأعطاه سند خلافته ، واشتهر بالرد على الوهابية والديوبندية ثم مرض بمرض سرطان ومات من ذلك سنة ١٣٨٠ هـ ودفن في بيلي بهيت في الهند^(١٦٦) .

ومن قادتهم مفتي **أحمد يار** نعيمى البدايوني

«ولد في بدايون سنة ١٩٠٦ م ودرس مدة في (المدرسة الاسلامية) عند الديوبنديين ثم انتقل منها إلى مرادآباد ودرس عند السيد نعيم الدين المرادآبادي ولذلك يلقب نفسه بنعيمى ، ثم عيّن مدرسا في مدرسته وبعد ذلك إنتقل إلى مدن عديدة في الهند حتى إستقر في كجرات وأسس مدرسة بإسم (الجامعة الغوثية النعيمية) وإسم مدرسته يدل على عقائده ومعتقداته ، وكان من كبار المناصرين للبريلوي والبريلوية ، وكتب كتبا عديدة لتأييد هذه الطائفة

(١٦٥) «الاستمداد» الهامش ص ٩٤ و «تذكرة علماء أهل السنة» .

(١٦٦) «تذكره علماء أهل السنة» لمحمود البريلوي ص ٨٢ ، ٨٣ ط كانبور

ونشر أفكارها وعقائدها ، ومن أهمها كتابه (جاء الحق) الذي حاول فيه مناصرة مذهبه ومسلكه وكرّس جهده في الرد على من يسميهم الوهابيين ، أتباع الكتاب والسنة وسالكي مسلك التوحيد في شبه القارة ، وله هوامش على ترجمة القرآن للبريلوي سماها (نور العرفان) أيد فيها مسلكه وموقفه وأول كثيراً من الآيات من معانيها الأصلية ومدلولاتها الحقيقية ، كأستاذ المرادآبادي وقائد طائفته البريلوي ، وله أيضا رسالة (رحمة إله بوسيلة أولياء) و (سلطنة مصطفى) وغيرها من الكتيبات والرسائل ومات سنة ١٩٧١ م^(١٦٧) ..

فهذه هي الطائفة البريلوية وهؤلاء هم زعمائها وبناء أسسها وأصولها ذكرناها وذكرناهم من كتب القوم أنفسهم ، وها نحن نتقدم إلى بيان معتقداتهم وتعاليمهم ، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .



(١٦٧) «تذكرة أكابر أهل السنة» ص ٥٤ ، ٥٨ لشرف القادري ، و «اليواقيت المهرية» ص ٣٩

البريلوية ومعتقداتها

إن البريلوية لها عقائد خاصة ومعتقدات مخصوصة بها تميزها عن الفرق الحنفية الموجودة في شبه القارة بصورة خاصة ، وعن فرق المسلمين الأخرى بصورة عامة ، وربما تشبه عقائدها بالمعتقدات الشيعية وعقائدها . وحقيقة إنها أقرب إلى التشيع من التسنن ، ولاندري من المنفعل والمتأثر ؟ .

وقبل أن نسرد هذه العقائد نريد أن نبيّن للباحث والقارئ الشيئين الهامين

أولا : إن العقائد والمعتقدات التي تميزت بها البريلوية ، أو ان البريلويين تبوّوها وأيدوها ونصروها وحملوا لواءها في شبه القارة هي عين تلك الخرافات والعادات والرسوم والتقاليد والأوهام التي إنتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية وبين ضعاف القلوب والعقول والايمان ، وانتقلت إلى المسلمين بإسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشرّكين ، فتوارثها الأجيال بعد أجيال ، وتناقلها أصحاب الأغراض والأهواء تلو الآخر وحاربها أئمة الإسلام ومجددوا الملة الحنيفية البيضاء في الأزمان المتعددة والأمكنة المختلفة ، كما أن بعضا منها كانت موجودة في الجاهلية الأولى قبل تنور العالم بنور الإسلام ، وحاربها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ولكن المؤسف أنها كرّرت ورجعت وصارت عند البعض من لوازم الإسلام بعد ما كانت مرفوضة مردودة من قبل الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كالإستعانة بغير الله ، وعدم بشرية الرسل ، وضرورة علمهم بأمر الغيب ،

وكونهم شركاء لله في صفاته وقدرته وتصرفاته وغير ذلك من الأمور التي سنذكرها في هذا الباب .

فالحاصل أن هذه الأوهام والخرافات وشطحات الصوفية - كما يسمونها - والحكايات الباردة والقصص الخيالية والأساطير الوهمية صارت عقائد ومعتقدات في عرف القوم .

وكانت هذه الأشياء موجودة رائجة في الجهال من المسلمين وأتباع الطرق والمغفلين والسذج من الناس وطالبي السهولة واليسر قبل البريلوي وأنصاره ، ولكن البريلوي ومساعديه أصبغوها بصبغة دينية شرعية ، واستندوا لها بالروايات ولوواهمية موضوعه ، وبرهنوها ولويتحريف معاني الآيات وتأويلها ، وتغيير مفاهيم السنة وتبديلها ، وأرسخوا لها القواعد والأسس كدأب المبتدعين من الشافعية في البلاد العربية ، والصوفية في الأطراف الأفريقية .

ثانياً : مانقل هذه العقائد والمعتقدات وأدلتهم لثبوتها وجوازها إلا من البريلوي أحمد رضا المسمى نفسه بعبد المصطفى أو من خاصته وكبار زعماء هذه الطائفة المعتمدين عند القوم ، عامتهم وخاصتهم ، والشخصيات البارزة والموثوقة لديهم بدون نزاع وجدال .

وأما البقية فقد أعرضنا عنهم جنباً مع كثرة مؤلفاتهم وكثرة المآخذ فيها لما ليس لهم لدى القوم تلك القيمة والمنزلة ، لإختلاف الطائفة فيها وفيهم حيث أن قوماً منهم يعتقدون بهم ومؤلفاتهم ويمدحونهم ويشنون عليها ، وقوماً آخر ينتقصون فيهم ويقدحون في كتبهم .

ولم يكن قصدنا بذلك إلا ثبت القول والتأكد فيه ، فنقول وبالله التوفيق :

الإستغاثة والإستعانة بغير الله

إن البريلويين قالوا بقول لم يأت الإسلام إلا للرد عليه .

وهو «إن لله عبادة إختصهم بحوائج الناس يفرعون إليها بحوائجهم»^(١) .

وقال البريلوي :

إن الاستعانة والإستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب ، ولانكره إلا مكابر أو معاند^(٢) .

سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء أو الأموات ، وسواء كان نبيا ورسولا أو وليا وصالحا لافرق بينهم ، فإنهم ولاية الأمور وقضاة الحاجات ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكاشفوا الكربات . ولقد نص على ذلك البريلوي والبريلويون حيث قالوا :

الإستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأنبياء والصالحين جائزة^(٣) .
ويقول :

إن رسول الله ﷺ هو دافع البلاء ومانح العطاء^(٤) .
و «إن جبرائيل عليه الصلاة والسلام قاضي الحاجات ، وإن رسول الله ﷺ هو قاضي قضاة الحاجات حيث أنه عليه السلام يقضى حوائج جبرائيل أيضا^(٥)» .

وعلي كذلك رضي الله تعالى عنه ، كما نقل البريلوي :
ناد عليا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كل هم وغم سينجلي بولايتك يا علي يا علي^(٦)
والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله تعالى ، كما كذبوا عليه أنه قال :
من إستغاث بي في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني في كربة كشفت عنه ،
ومن نادى بإسمي في شدة فرجت عنه ، ومن توسل بي إلى الله في حاجة

(٢) رسالة «حياة الموات» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠٠ ط باكستان

(٣) أيضا .

(٤) «الأمن والعلي» للبريلوي ص ١٠ .

(٥) «ملفوظات» ص ٩٩ ط لاهور

(٦) «الأمن والعلي» ص ١٣ .

قضيت حاجته^(٧) .

وأيضاً هناك صلاة غوثية : وصورتها أن يصلي ركعتين ، ثم يخطو إلى بغداد إحدى عشرة خطوة ، وكلما يضع قدمه يستغيث بالغوث (أى الشيخ الجيلاني) ويناديه بإسمه ويقدم حاجته ويقرأ هذين البيتين :

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي :: وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
وعار على حامى الحمى وهو منجدي :: إذا ضاع في البيداء عقل بعيري^(٨) .
وكان البريلوي يقول :

ياظلم إله شيخ عبدالقادر :: شيئاً لله شيخ عبدالقادر
عطفا عطفا عطوف عبدالقادر :: اصرف عنا الصروف عبدالقادر^(٩) .
كما كتب :

إن لأهل الدين مغيثاً وهو عبدالقادر^(١٠) .
وقد قال :

إنني لم استعن في حياتي أحداً ولم أستغث غير الشيخ عبدالقادر ، كلما أطلب المدد أطلب منه ، وكلما أستغيث أستغيث به ، ومرة حاولت أن أستغيث وأستعين بولي آخر (حضرت محبوب الهي) وعندما أردت النطق بإسمه للاستغاثة والاستعانة مانطقت إلا بياغوثة ، فإن لساني يأبى أن ينطق بالإستغاثة بغيره^(١١) .

وأحمد زروق أيضاً ، كما ذكروا أن أحمد زروق قال في قصيدته :

(٧) «بركات الإستمداد» للبريلوي المدرج في «رسائل رضوية» وأيضاً «فتاوى افريقية» لبريلوي

ص ٦٢ «جاء الحق» لأحمد يار ص ٢٠٠ .

(٨) و«جاء الحق» لمفتي البريلوية أحمد يار ص ٢٠٠ .

(٩) «حدائق بخشش» ص ١٨٦ .

(١٠) «حدائق بخشش» ص ١٨١ .

(١١) «ملفوظات» ص ٣٠٧ .

إنا لمريدي جامع لشتاته :: إذا ماسطاً جوراً الزمان بنكبة
وإن كنت في ضيق وكرب ووحشة :: فناد بيازروق آت بسرعة^(١٢)
وابن علوان كذلك :

«إن الإنسان إذا ضاع له شيء وأراد أن يردّه الله فليقف على مكان عال
مستقبل القبلة ، وقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها للنبي عليه السلام ، ثم يهدي ثوابها
لسيدي أحمد بن علوان ، ثم يقول : ياسيدي يا أحمد بن علوان إن لم ترد عليّ
ضالتي وإلا نزعتك من ديوان الأولياء^(١٣) .
والسيد محمد الحنفي أيضا :

إن محمد الحنفي كان يتوضأ في خلوته ، فيوما من الأيام خلع نعله وراها
في الفضاء وأعطى الثانية لخادمه وقال له : ضعها عندك حتى يأتي بالثانية أحد
وبعد مدة طويلة جاء الشخص من الشام ومعه تلك النعل التي رماها الشيخ
وغابت في الفضاء وقال : مرشدي وشيخي ! ، إن ناهبا جاء لينهني وركب
على صدري ليذبحني ، فناديت ياسيدي محمد حنفي ، فحضرت النعل من
الغيب وضربت صدر ذلك الناهب فأغمى عليه فنجوت منه^(١٤) .
والسيد البدوي أيضا ، فليقل المريد والمستغيث به :
ياسيدي أحمد بدوي خاطر معي^(١٥) .
ونقلوا عنه أنه قال :

من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجة أقض حاجته^(١٦) .

(١٢) «حياة الموات» للبريلوي المدرج في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠٠ ، «جاء الحق» ص ١٩٩ .

(١٣) «جاء الحق» ص ١٩٩ .

(١٤) «أنوار الانتباه في حل نداء يارسول الله» المدرج في «مجموعة رسائل رضوية» للبريلوي

ج ١ ص ١٨٠ ط كراتشي .

(١٥) أيضا .

(١٦) أيضا ص ١٨١ .

وأبو عمران موسى أيضا :

« كان إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر ^(١٧) » .

هذا وقالوا :

كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلا بد له أن يحضره ويأخذ بيده في الشدائد ^(١٨) .

ومشائخ الصوفية أيضا :

مشائخ الصوفية يلاحظون أتباعهم ومريديهم في جميع الأحوال والشدائد ^(١٩) »

والإستغاثة والإستعانة ليس بمشروع عند القوم من الأحياء فحسب ، بل

ومن أهل القبور أيضا ، كما يقول البريلوي :

إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور ^(٢٠) » .

وقال واحد منهم :

إن زيارة القبور تنفع وتفيد ، وإن أصحاب القبور يعينون الزوار ^(٢١) » .

و « إن المقصود من زيارة القبور أن يستفاد من أهلها ^(٢٢) » .

و « إن قبر موسى الكاظم لدرياق أكبر ^(٢٣) » .

وقال البريلوي :

إن محمد بن الفرغل كان يقول :

أنا من المتصرفين في القبور ، فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهي

ويذكر حاجة أقضها له ^(٢٤) » .

(١٧) « مجموعة رسائل رضوية » للبريلوي ج ١ ص ١٨٠ ط كراتشي .

(١٨) « فتاوى إفريقه » للبريلوي ص ١٣٥ .

(١٩) « حياة الموات » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢٠) « الأمن والعلی » ص ٤٤ .

(٢١) « كشف فيوض » لمحمد عثمان البريلوي ص ٣٩ .

(٢٢) أيضا ص ٤٣ . (٢٣) أيضا ص ٥٧ .

(٢٤) « أنوار الانتباه » ص ١٨٢ .

كما نقل عن السيد البدوي أنه قال بعد مقولته : أقضها له :
 فإنما بيني وبينكم فداء من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه فداء من
 تراب فليس برجل^(٢٥) .

فهذه هي عقائد القوم في الإستغاثة والإستعانة بغير الله ، وقد قال الله
 عز وجل في كتابه المحكم الذي أنزله هدية البشر وشفاء ورحمة للمؤمنين ، قال
 فيه على لسان عباده الصالحين الذي تعلموا منه عقيدة التوحيد الخالص :
 العقيدة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢٦) .

وقال جل مجده مستنكرا قول المشركين وفعلهم ومؤبأ إياهم :
 ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَالَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ
 ظَهِيرٍ﴾^(٢٧) .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ
 قِطْمِيرٍ ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(٢٨) .

وقال مبينا فسادهم ومظهر عوارهم :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
 الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ
 يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢٩) .

(٢٥) «أنوار الانتباه» ص ١٨١ .

(٢٦) سورة الفاتحة .

(٢٧) سورة السبا الآية ٢٢ .

(٢٨) سورة فاطر الآية ١٣ ، ١٤ .

(٢٩) سورة فاطر الآية ٤٠ .

وبين لهم مؤكدا :

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَكُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٣٠)

وأیضا :

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾^(٣١)

وأیضا :

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣٢)

وقال لنبیه ﷺ أن يسأل المشركين والمستعين بغير الله أن يجيبوه على سؤاله:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ

ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾^(٣٣)

و ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ

الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾^(٣٤)

ثم أراد إفهامهم فقال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣٥)

وأیضا :

﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(٣٦)

(٣٠) سورة الاعراف الآية ١٩٧ .

(٣١) سورة الرعد الآية ١٤ .

(٣٢) سورة الشورى الآية ٣١ .

(٣٣) سورة الزمر الآية ٣٨ .

(٣٤) سورة الملل الآية ٦٢ .

(٣٥) سورة الاعراف الآية ١٩٤ .

(٣٦) سورة الرعد الآية ١٦ .

وشنع عليهم قوهم بقوله عز شأنه :

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾^(٣٧) .

ثم حكم عليهم بقوله :

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(٣٨) .

وقد ذكر الله عز وجل في كتابه المحكم عديدا من الأنبياء وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الإستغاثة والإستعانة والدعاء في مسائلهم ومشاكلهم والملمات التي امت بهم ، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح ، ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن يونس إلى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، سواء كان مطالبة المغفرة أو الولد أو الشفاء أو النجاة من المآزق والمهالك ، من البؤس والفقر والسجن وغير ذلك ، أو طلب النصر ، فلم يتقدموا بدعواتهم إلا إلى الله وحده ، ولم ترد واقعة ولاحادثة إستغاث أحد من عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه . ولكن البريلوي يقول :

كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلا بد أن يأخذ بيده في الشدائد^(٣٩) .

وقال الآخر :

إن جميع العالم للأولياء ككفة يد ينظرون إليها ، وإن ناداهم أحد واستغاث بهم من أية بقعة كان يغيثونه ويقضون حوائجه^(٤٠) .

هذا والرسول عليه الصلاة والسلام قال لابن عمه عبد الله

(٣٧) سورة النساء الآية ١٥٧ .

(٣٨) سورة الاحقاف الآية ٥ .

(٣٩) «فتاوى افريقه» للبريلوي ص ١٣٥ .

(٤٠) «جاء الحق» ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

ابن عباس رضي الله عنه : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما أنت لاق ، فلوجهدت الخليفة على أن تنفعك لم تنفعك إلا بشئ كتبه الله لك ، ولوجهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشئ كتبه الله عليك ^(٤١) .
ولكن البريلوي يقول :

إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور ^(٤٢) .
ثم وأكثر من ذلك يطعن ويقدح في الذين ينكرون عليه هذا القول ولايستغيثون إلا الله وحده ولايستعينون إلا به ولايتوكلون إلا عليه ولايدعون إلا إياه إتباعا بالثقلين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، يشنع عليهم هذا المحدث المبتدع بقوله :

حدث في زماننا شرذمة قليلة ينكرون الإستمداد من الأولياء ، ويقولون مايقولون وماهم بذلك من علم إن هم إلا يخوضون ^(٤٣) .

فذاك قول الله عزوجل وقول رسول الله ﷺ في هذه المسألة ، وهذا قول البريلويين ، وانهم عكسوا الامور حيث سموا متبعي الكتاب والسنة المحدثين ، وسموا أنفسهم المتبعين والمتمسكين بأقاويل المتقدمين الذين ماأنزل الله بهم من سلطان مصداق قول الله عزوجل :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ^(٤٤) .

ولايعلمون أنهم لايتبعون من المتقدمين إلا الذين لم ينزل الله إلا للرد عليهم ، ولقدقال بأصرح الألفاظ وأظهرها :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

(٤١) «سنن الترمذي» .

(٤٢) «الأمن والعلي» ص ٤٦ .

(٤٣) «رسالة «حياة الموات» المدرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤٤) سورة البقرة الآية ١٧٨ .

فَلَيْسَتْ جِئُونِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ^(٤٥) .
 و ﴿قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ^(٤٦)﴾ .
 وصدق الله مولانا العظيم .

قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم

ويقرب من هذه المسألة ويتعلق بها مسألة أخرى ، وهي مسألة قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم حيث أن القوم جعلوا الله معطلا معزولا عن الاختيار والقدرة والإقتدار - عياذا بالله - لأن الاستغاثة والاستعانة والإستمداد والدعاء لا يكون إلا من القادر والمختار ، وإن الأنبياء والصلحاء والأولياء إنتقلت إليهم قدرة الله وملكه وإختياراته - حسب زعمهم - ولم يبق عنده شيء ، لذلك على الناس أن يرجعوا إليهم ويراجعوا إياهم ، يستغيثوا بهم ويستعينوا منهم ويسألوا عنهم ، والله فوض إليهم أموره ولم يبق عنده شيء ، وصار متقاعدا متعطلا عن العمل والقدرة ، ونوابه أنبياءه وأوليائه هم الذين أخذوا زمام الأمور في أيديهم ، وهم ملاك الأرض ومن فيها ومافيهما ، وهم حكام السماء ولهم كلمة مطلقة ، ينفذون أوامرهم في الكونين ، ويتصرفون فيهما بما يشاؤون ، وهم الذين يخلقون ، وهم الذين يرزقون ، وهم الذين يعطون ويمنعون ، وهم الذين يحيون ويميتون ، وهم الذين يدبرون الأمر ، ومنهم النصر والمدد ، ومنهم الشفاء والعطاء ، ومن عندهم كل شيء . وليس لله إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضا .

وقبل أن نسرد النصوص من كتب القوم نريد أن نلفت أنظار القراء إلى أن كفار مكة ومشركى الجزيرة وثنى الجاهلية ما كانوا بأفسد منهم إعتقاداً أو أردأ منهم معتقداً الذين لم يأت إليهم رسول الله ﷺ إلا لبيان ضلالهم وشركهم بالله وإصلاحهم وتطهيرهم من هذه الوثنيات والشركيات . وكذلك الأنبياء والرسل قبله هل جاؤا بشيء غير الرد على مثل هذه الأفكار الباطلة والنظريات

(٤٥) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٤٦) سورة الغافر الآية .

الخبیثة الرديئة ؟ .

وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكية طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ؟ .

ثم وكيف يستسيغ لقوم ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ويدعون النسبة إلى محمد بن عبد الله رسول الله الصادق الأمين ﷺ حامل لواء التوحيد ورافع رأية وحدانية الله وقدرته وإختياراته ، والقائل بأمره :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^(٤٧) .

و ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤٨) .

و ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾^(٤٩) .

و ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٥٠) .

و ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٥١) .

و ﴿مَآ مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٥٢) .

و ﴿كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥٣) .

و ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٥٤) .

و ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

(٤٧) سورة العنكبوت الآية ٦٠ .

(٤٨) سورة الملك الآية ١ .

(٤٩) سورة المؤمنون الآية ٨٨ .

(٥٠) سورة ياسين الآية ٨٣ .

(٥١) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٥٢) سورة هود الآية ٦ .

(٥٣) سورة العنكبوت الآية ٦٠ .

(٥٤) سورة السبا الآية ٣٦ .

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ .

وغير ذلك من الكثير الكثير الذي ملئ منه الكتاب العزيز الحميد .

نعم كيف يتستسيع لهؤلاء الناس أن يدعوا الإسلام وإنتسابهم إلى محمد ﷺ ثم ينكروا تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته ، ويتنكروا على الآيات التي نزلت عليه ، أنزلها رب السماوات والأرض رب العالمين ، ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين هدى للمتقين وبشرى للمحسنين ورحمة للمؤمنين .

فلينصف القراء وليعدل الباحثون أيقن للقائلين بتلك المقولات أن ينسبوا إلى أفكارهم وأبطالهم آرائهم ، ومن جاء حامله ومبلغه للقضاء على وثنياتهم وإشراكهم بالله : وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء والأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ﴿٥٦﴾ .

وصدق الله عز وجل :

﴿وَكَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا يَنْهَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾﴾ .

فيا أسفا على هؤلاء الغفلة وقد تسرب الشرك إليهم ودبت الوثنيات والبدعات والخرافات والجاهلية كبيب النمل وهم لا يدرون عنها . وقد استحوذ عليهم الشيطان فلقنهم على أنها هي الإسلام وهؤلاء الذين قال الله عز وجل فيهم :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٥٨﴾﴾ .

(٥٥) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٥٦) سورة فاطر الآية ١٩ إلى ٢٢ .

(٥٧) سورة البقرة الآية ٢١٣ .

(٥٨) سورة الكهف الآية ١٠٣ ، ١٠٤ .

بعدهما أخبر عنهم بقوله : سبحانه وتعالى :

﴿أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَأَنُورًا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ، أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا^(٥٩)﴾ .

وإليكم نصوص الذين يضاهون قول الذين كفروا من قبل ، فيقول البريلوي إن كل مفاتيح الكون في يدرسول الله ﷺ ، وهو مالك الكل ، وأنه النائب الأكبر للقادر ، وهو الذي يملك كلمة «كن» .

وأما ابنه فيكتب تحتها تأييدا لأبيه نقلا عن واحد من كان على منوال أبيه وطائفته : كل ماظهر في العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح ، فلا يخرج من الخزانة الإلهية شيء إلا على يديه ، وإنه (ﷺ) إذا رام الأمر لا يكون خلافه ، وليس لذلك الأمر في الكون صارف^(٦٠) .

وقال البريلوي أيضا :

إن رسول الله ﷺ هو المبرئ من السقم والآلام ، والكاشف عن الأمة كل خطب وهو المحيي ، وهو الدافع عن العضلات ، والنافع للخلق ، والرفع للمراتب ، وهو الحافظ والناصر ، وهو دافع البلاء أيضا ، وهو الذي أبرد على الخليل النار ، وهو الذي يهب ويعطى ، وحكمه نافذ وأمره جار في الكونين^(٦١) .

وقال أيضا ناقلا عن واحد من أئمة :

هو ﷺ خزانة السر وموضع نفوذ الأمر ، فلا ينفذ أمر إلا منه ، ولا ينقل خير إلا عنه^(٦٢) .

وقال أيضا :

منه الرجا منه العطا منه المدد :: في الدين والدنيا والأخرى للأبد^(٦٣) .

(٥٩) سورة الكهف الآية ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦٠) «الاستمداد على أجيال الارتداد» للبريلوي ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٦١) أيضا ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦٢) «الأمن والعلی» ص ١٠٥ . (٦٣) «الفتاوى الرضوية» ج ١ ص ٥٧٧ .

منه الرجا منه العطا منه المدد :: في الدين والدنيا والأخرى للأبد^(٦٣)
ويقول الآخر :

إن رسول الله سيد الكونين سخي رزاق ونحن محتاجون إليه^(٦٤) .
و «إن إسمه مكتوب على العرش ليعلم أن العرش ملكه وهو مالكة
— عياذا بالله —»^(٦٥) .

و «إن رسول الله ﷺ متصرف في كل مكان»^(٦٦) .
ومثل ذلك قال البريلوي :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله الأعظم ، وانه متصرف في
الأرض والسماء^(٦٧) .

وبريلوي آخر نقل عن البريلوي أنه قال :

إن رسول الله مالك الأرضين ومالك الناس ومالك الأمم ومالك الخلائق ،
ويده مفاتيح النصر والمدد ، ويده مفاتيح الجنة والنار ، وهو الذي يعز في
الآخرة ، ويكون صاحب القدرة والاختيار يوم القيامة ، وهو الذي يكشف
الكروب ويدفع البلاء ، وهو حافظ لأمته وناصر لها ، وإليه ترفع الأيدي
بالاستجداء^(٦٨) .

وقال آخر :

إن رسول الله ﷺ نائب الرب يعطي ما يشاء من يشاء ، وينزع ما يشاء
ممن يشاء^(٦٩) .

«وإن الأرض في قبضته وتصرفه ، وإن الجنة سلطنته ورياسته ، وإنه

(٦٣) «الفتاوى الرضوية» ج ١ ص ٥٧٧ .

(٦٤) «مواظع نعيمية» ص ٢٧ ط باكستان . (٦٥) أيضا ص ٤١ . (٦٦) أيضا ٣٣٦ .

(٦٧) «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ١٥٥ .

(٦٨) «أنوار رضا» ص ٢٤٠ مقال اعجاز البريلوي .

(٦٩) «بهار شريعة» لأحمد علي جزء ١ ص ١٥ .

هو قسام الأرزاق^(٧٠) .

وقال مفتي البريلوية :

إن جميع العالم وكل الأمور في يد رسول الله ﷺ يتصرف فيه وفيها كما يشاء ويعطي منه ومنها ما يشاء من يشاء^(٧١) .

هذا والأنبياء الآخرون كذلك .

«إن الأنبياء يتصرفون في بواطن الخلق وأرزاقهم كما يتصرفون في ظواهر الخلق^(٧٢)» .

وصحابة الرسول كذلك ، كما روى البريلوي روايات موضوعة في ذلك ، منها : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ويؤتى بمنبرين من نور ، فينصب أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره ، ويعلوهما شخصان ، فينادي الذي عن يمين بالعرش : معاشر الخلائق ! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنة ، إن الله أمرني أن أسلم مفاتيح الجنة إلى محمد وأن محمدا أمرني أن أسلمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا محبيهما الجنة ، ألا فاشهدوا .

ثم ينادي الذي عن يسار العرش : معاشر الخلائق ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار ، إن الله أمرني أن أسلم مفاتيح النار إلى محمد ومحمد أمرني أن أسلمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا مبغضيهما النار ، ألا فاشهدوا^(٧٣) .

وأیضا مارواها :

إن رسول الله قال :

(٧٠) «بهار شریعت» لأحمد علی جزء ١ ص ١٥ .

(٧١) «جاء الحق» لأحمد یار البریلوی ص ١٩٥ .

(٧٢) أيضا ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٧٣) «الأمن والعلی» للبریلوی ص ٥٧ .

إن عليا قسم النار يدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار^(٧٤) .

وأما الشيخ عبدالقادر الجيلاني فإنه غوث المغيثن وغيث المستغيثن ،
فإن البريلوي قال فيه :

إن الشيخ عبدالقادر متصرف في العالم ومأذون له ومختار ، وهو
المدير لأمر العالم^(٧٥) .

و«ياغوئي أنت المحي وأنت المميت ، وأن النبي هو القاسم
وأنت الموصل^(٧٦)» .
وينادي أيضا .

ياظل إله عبدالقادر :: وياملجأ العباد عبدالقادر
إننا محتاجون وفقراء :: وأنت ذوالتاج والكرم
شيئا لله الشيخ عبدالقادر^(٧٧) .

وقال في قصيدته العربية :

حمدا يامفضل عبدالقادر ياذا الأفضال
مولاي بما منت بالجود عليه من دون سؤال
يامنعم يامجمل عبدالقادر أنت المتعال
أمن وأجب السائل عبدالقادر جد بالآمال^(٧٨)

وقال :

إن عبدالقادر فرش فراشه على العرش ، وأنزل العرش على الفرش^(٧٩) .
ويقول :

(٧٤) «الأمن والعلی» للبريلوي ص ٥٧ .

(٧٥) «حدائق بخشش» للبريلوي ص ٢٦ .

(٧٦) أيضا ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٧٧) أيضا .

(٧٨) «حدائق بخشش» للبريلوي ص ١٧٩ . (٧٩) أيضا ص ١٨٤ .

إن عبدالقادر مغيث لأهل الدين^(٨٠) .
و «إن الشيخ الجيلاني هو الغوث الذي حصلت له قدرة كلمة
«كن فيكون»^(٨١) .

ويكذبون على الشيخ الجيلاني أنه قال :
وولائي على الأقطاب جمعا فحكمي نافذ في كل حال
مريدي لا تخف واش فائي عزوم قاتل عند القتال
طبولي في السماء والأرض دقت وشاؤس السعادة قد بدالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي واوقاتى لقلبي قد صفالي
نظرت إلى بلاد الله جمعا كخردلة على حكم اتصال
أنا الجيلي محي الدين إسمي وأعلامي على رأس الجبال^(٨٢) .
كما يكذبون عليه أنه قال :
إن أزمة أمر أهل الزمان على قلبي ، وهو متصرف في عطائهم ومنعهم^(٨٣) .
ونسبوا إليه أيضا انه قال :
إن قلوب الناس في يدي ، إن أردت صرفها عني صرفتها ، وإن
أردت صرفتها إلى^(٨٤) .
وقال الآخر :
إن الشيخ الجيلاني هو غوث الأغواث ، وإن له حق الثبوت في اللوح
المحفوظ ، وإنه يملك أن يجعل المرأة رجلا^(٨٥) .

(٨٠) «حدائق بخشش» للبيلوي ص ١٧٩ .

(٨١) أيضا ص ١٢٢ .

(٨٢) «الزمزمة القمرية في الذب عن الحمرة» ص ٣٥٦ وما بعد .

(٨٣) «خالص الاعتقاد» للبيلوي ص ٤٩ .

(٨٤) «حكايات رضوية» للبركاتي منقولة عن «ملفوظات» للبيلوي ص ١٢٥ .

(٨٥) «باغ فردوس» لأيوب على رضوي البيلوي ص ٢٦ ط بريلي الهند .

وأيضاً «أزال موت شخص كان مكتوباً في اللوح المحفوظ بأنه يموت ،
وهكذا غير قضاءه وقدره»^(٨٦) .

ونقل البريلوي عن أئمة في الضلال :

إن الشيخ عبدالقادر كان يمشي في الهواء على رؤس الأشهاد في مجلسه ويقول :
ما تطلع الشمس حتى تسلم على^(٨٧) .

فمادام الشيخ عبدالقادر مأذونا مختاراً ، متصرفاً ، محيياً ، مميتاً ، مغنياً ،
معطياً ، موصلأ ، فلماذا الدعاء إلى الله ، ولماذا الإستغاثة به والإستعانة منه
والتوكل عليه ، فكلما يطلبه الإنسان يطلب من الشيخ الجيلاني - عياذاً بالله - .
ثم وليس هذا كله مختصاً بالجيلاني والصحابه والأنبياء وسيد الرسل ، بل
أن عامة الأولياء والصالحين والمتصوفة ومشايع الطرق يملكون كل هذه الأشياء
ويقدرون عليها ، وأن الأرض في قبضتهم ، وأن السماء في ملكهم ، كما ينقل
البريلوي عن واحد من أمثاله أنه قال :

إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم
عند طلوع روحه وعند سوال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب
والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف وجميع الأئمة
المجتهدين يشفعون في أتباعهم ويلاحظونهم في شدائدهم في الدنيا والبرزخ ويوم
القيامة حتى يجاوزوا الصراط^(٨٨) .

وهو الذي قال :

إن ملك «البدل» من السماء إلى الأرض ، وإن ملك «العارف» من العرش
إلى الفرش^(٨٩) .

(٨٦) «باغ فردوس» لأيو ب علي رضوي البريلوي ص ٢٦ ط بريلي الهند .

(٨٧) «الأمن والعلی» للبريلي ص ١٠٩ .

(٨٨) «الإستمداد» الهوامش ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٨٩) أيضاً ص ٣٤ .

وأما البريلوي فإنه قال :
 إن نظام الخلق قائم بوساطة الأولياء^(٩٠) .
 و «إن الأولياء يحيون الأموات ويبرؤن الأكفم والأبرص ، ويطوون الأرض كلها
 بقدم واحد^(٩١)» .
 و «لا يخلو زمان من الغوث ، ولا تقوم السموات والأرض إلا به^(٩٢)» .
 وقال الآخر منهم :
 إن أولياء الله ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم^(٩٣) .
 و «إن للأولياء قدرة وإختيارا أن يرجعوا السهم المطلق من الرمية إليها^(٩٤)» .
 و «إن الوهابيين يقولون : إن أولياء الله لا يستطيعون دفع الذباب عن قبورهم
 ولكنهم لا يعلمون أن لهم قدرة أن يقلبوا العالم كله ولكنهم لا يتوجهون
 إلى ذلك^(٩٥)» .
 و «إن أولياء الله لهم تأثير في تغيير القضاء المعلق^(٩٦)» .
 ويقول الآخر :
 إن تصرف الأولياء يزداد بعد وفاتهم^(٩٧)» .
 هذا ومثل هذا كثير جدا .
 فهذه هي معتقدات القوم في الأولياء والصالحين وفي الأنبياء والمرسلين

(٩٠) «الأمن والعلی» ص ٢٤ .

(٩١) «الحکایات الرضویة» ص ٤٤ .

(٩٢) أيضا ص ١٠٢ .

(٩٣) «رسول الکلام» لديدار علی البریلوي ص ١٢٩ ط لاهور .

(٩٤) «جاء الحق» لأحمد یار ص ١٩٧ .

(٩٥) أيضا ص ٢١٣ .

(٩٦) «بهار شریعت» جزء اول ص ٦ .

(٩٧) «الفتاوی النعمیة» ص ٢٤٩ .

كمعتقدات النصرارى واليهود في المسيح وعزيز والكليم ، وكعقيدة المشركين
والوثنيين القدامى في اللات والهلل والعزى والمناة ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من
عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء .

ومادام أن أنبياء الله ورسله وأولياء الله وصلاحه يملكون هذه القدرة
والإختيار فلا بد أن يحصل لمؤسس هذه الطائفة نصيب منها .

وفعلا نسب انتصاره ومناصره إلى البريلوي أحمد رضا أكثر مما نسبه هو
والآخرون إلى المشائخ والصالحين والأولياء . فقالوا فيه :

إنه مالك ورزاق وسيد مرشد ومالك وشافع ومغيث وغير ذلك ^(٩٨) .
ويناديه أحد أتباعه ويدعوه بقوله :

ياسيدي يارزاق أعطني من نوالك ، لأن كلبك هذا راج لعطائك منذ مدة
فانظر إلى عبيدك هذا بنظرة الكرم ، لأنه مهما ارتكب من الأخطاء
والذنوب فإنه كلبك ^(٩٩) .

وأیضا «إن تركنا بابك يا أحمد رضا فمن أين نسأل ونستجدي ، لم يحب
أحد من بابك ، فإنك يا أحمد رضا تعطى السائلين كل ما يطلبونه ^(١٠٠)» .
وقيل في قبره :

إن قبره ومزاره دار الشفاء للمرضى ، وإنه حلال المشاكل ومسهل الأمور
وقاضي الحاجات ^(١٠١) .

و «إن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ، ولكن أحمد رضا يحيى الأموات ^(١٠٢)» .
وقال الآخر :

إن أحمد رضا هو المبصر للقلوب والأعين ، وهو معطي الإيمان ، وهو
المنجي في الكونين ^(١٠٣) .

(٩٨) انظر لذلك «مدائح أعلى حضرة» لأيوب رضوي ص ٤ ، ٥ . (٩٩) أيضا . (١٠٠) أيضا .

(١٠١) «مدائح أعلى حضرة» ص ٩ وما بعد . (١٠٢) أيضا ص ٢٥ .

(١٠٣) «نغمة الروح» لعبدالستار البريلوي ص ٤٢ .

ويقول :

إن أحمد رضا هو الرزاق وهو مجيب الدعوات وهو حلال المشاكل ، وهو الغوث وقطب الأولياء ، وهو الذي يكون له الظل في الحشر يوم لا يكون هناك الظل ، وتحصل معيته في القبر والحشر والنشر ، وإنه هو الرزاق ونحن فقراء إليه ^(١٠٤) .

فهذا هو القوم وهذه هي معتقداتهم مخالفة تماما لتعاليم الرحمان الذي بينهما في القرآن ، وتعاليم الرسول الكريم التي ثبتت بالأحاديث الصحيحة الثابتة عنه صلوات الله وسلامه عليه ، بل هي عين تلك العقائد التي كان مشركو قریش وكفار الجزيرة وأهل الجاهلية الأولى يعتقدونها ويؤمنون بها ، ولم يأت نبي الله تبارك وتعالى وصلواته وسلامه عليه إلا للقضاء عليها وإبطالها كما بيناه سابقا .

وقبل أن نختم هذا البحث نريد أن نورد ههنا ما كتبه علامة شبه القارة ووحيد عصره النواب الشيخ صديق حسن خان في تفسيره (فتح البيان) تحت قول الله عزوجل : قل لأملك نفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله :

وفي هذا أعظم وازع وأبلغ زاجر لمن صارديدنه وهجيره المناداة لرسول الله ﷺ ، أو الإستعانة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه ، وكذلك من صار يطلب من الرسول ما لا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه ، فإن هذا مقام رب العلمين ، الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين ، ورزقهم وأحياهم ويميتهم ، فكيف يطلب من نبي من الأنبياء ، أو ملك من الملائكة ، أو صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ؟ ويترك الطلب لرب الأرباب ، القادر على كل شيء ، الخالق الرزاق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في الآية من موعظة ، فإن سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده : لأملك نفسي ضرا ولا نفعا : فكيف يملكه لغيره ؟ وكيف يملكه غيره - ممن رتبته دون رتبته ، ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته - لنفسه ، فضلا

عن أن يملكه لغيره ؟

فيأعجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ، ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى (لا إله إلا الله) ، ومدلول (قل هو الله أحد) ؟

وأعجب من هذا إطلاع أهل العلم على ما يقع من هولاء ولا ينكرون عليهم ، ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى ، بل إلى ما هو أشد منها ، فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق الرزاق ، المحيي المميت ، الضار النافع ، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ، ومقربين لهم إليه ، وهولاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع ، وينادونهم تارة على الإستقلال ، وتارة مع ذي الجلال ، وكفاك من شر سماعه ، والله ناصر دينه ، ومظهر شريعته من أضرار الشرك ، وأدناس الكفر ، ولقد توسل الشيطان - أخزاه الله - بهذه الذريعة إلى ما تقربه عينه ، وينشج به صدره ، ومن كفر كثير من هذه الأمة المباركة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ، إنا لله وإنا إليه راجعون^(١٠٥) .

هذا وذكر شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في فتاواه قول بايزيد البسطامي أنه قال : إستغاثه المخلوق بالمخلوق كاستغاثه الغريق بالغريق .

وقول الشيخ أبي عبدالله القرشي المشهور بالديار المصرية : إستغاثه المخلوق بالمخلوق كإستغاثه المسجون بالمسجون ، كما نقل دعاء موسى عليه السلام الذي كان يدعوه : ألهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك . - ثم بعد ذلك : لا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جوز مطلق الإستغاثه بغير الله ، ولا أنكر على من نفى مطلق الإستغاثه عن غير الله^(١٠٦) .

(١٠٥) «فتح البيان» للنواب صديق حسن خان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(١٠٦) «فتاوى شيخ الإسلام» ج ١ ص ١١٢ .

سماع الموتى

ويتعلق بالمسألتين السابقتين أى مسألة الإستغاثة والإستعانة عن غير الله ، ومسألة قدرة الأنبياء والأولياء وإختياراتهم مسألة سماع الموتى ، لأن الجهال الذين ينادون الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله عزوجل ، لايدعونهم ولاينادونهم إلا للإعتقاد بأن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع تملكهم القدرة والإختيار .

ولأجل ذلك قالوا :

إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون ويبصرون في حياتهم^(١٠٧) .

لأنهم في معتقدهم قبل موتهم كانوا عاجزين ، وبالأسباب الكونية مقيدين ، فإذا ماتوا انطلقوا وتفلتوا من تلك الأسباب ، وعلى ذلك يقول أحد البريلويين : إن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية إتصلت بالملأ الأعلى وترى وتسمع الكل كالمشاهد^(١٠٨) .

وقال الآخر :

إن الموتى يسمعون ، وإن المقربين بعد موتهم ليغيثون^(١٠٩) .

والثالث قال :

إن الشيخ الجيلاني يرى في كل حين ، ويسمع نداء الجميع^(١١٠) .
وأما البريلوي فقد كتب : إن الأموات ليسمعون ، إذ لا يخاطب^(١١١)

(١٠٧) «بهار شريعت» لأحمد علي ص ٥٦ .

(١٠٨) أيضا ص ١٨ ، ١٩ . «علم القرآن» لأحمد يار ص ١٨٩ .

(١١٠) «ازالة الضلالة» لمفتي عبدالقادر ص ٦ ، وقد وثق هذا الكتاب من قبل البريلوي ط لاهور

(١١١) لدليل فيه ، لأنه كثيرا ما يخاطب من لا يسمع ، كمخاطبة الرسول ﷺ الهلال حين يراه

بقوله : ربني وربك الله» (رواه الترمذي) وبقوله : هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقتك»

(رواه أبوداود) وكرواية ابن عمر أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر ، وأقبل الليل قال :

يا أرض ربني وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك (رواه أبوداود نقلا عن الشيخ الألباني

من تعليقه على «الآيات البينات» ص ٦٨) وهذا ومثل هذا كثير ، ولكن من أين للقوم فهم؟

إلا من يسمع^(١١٢) .

ولقد كتب رسالة مستقلة بإسم (الوفاق المين بين سماع الدفين وجواب اليمين) التي طبعت في ضمن الرسائل التي شكلت وكونت منها (الفتاوى الرضوية) .

وقد حكى عدة حكايات كاذبة أثبت بها أن الموقى يسمعون ، بل أكثر من ذلك أنهم يتكلمون أيضا . ومنها هذه الحكاية التي ذكرت في (ملفوظات) و (الحكايات الرضوية) :

أن السيد إسماعيل الحضرمي مر على المقابر ومعه أصحابه فوقف على أربعين قبرا وقفة طويلة وبدأ يبكي حتى انتصف النهار فضحك ، فسئل عن اسباب بكاءه وضحكه فقال مررت على هذه القبور لأن أصحابها الأربعين كانوا يعذبون فبدأت أشفع لهم عند الرب وأبكى على عذابهم حتى رفع عنهم العذاب ولما انتهيت سمعت امرأة تناديني من آخر المقابر وتقول : ياسيدي ! أنا مغنية فلانة فشفعت لهم وحرمتني عنها فضحكت من قولها وقلت لها : أنت منهم ، ورفع عنها العذاب^(١١٣) .

هذا ويقول آخر من أتباعه :

يجوز النداء بعلي وغوث لأن هؤلاء المحبوبين لدى الله يسمعون بعد موتهم^(١١٤) .

هذا ولقد قال البريلوي أكثر من ذلك . وهو :

إن الأولياء والأنبياء لا يموتون ويدفنون أحياء وحياتهم في القبر حياتهم في الدنيا بل أكثر منها وأفضل ، فيقول البريلوي في الأنبياء :

(١١٢) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٢٧ .

(١١٣) «الحكايات الرضوية» أى المجموعة التي اشتملت على الحكايات التي حكاها البريلوي

عن طاقة الأولياء والصالحين واختياراتهم ص ٥٧ .

(١١٤) «الفتاوى النورية» لنور الله القادري ص ٥٢٧ .

إن حياة الأنبياء حياة حقيقية حسية دنيوية يطرأ عليهم الموت لثانية من الثواني ليصدق وعد الله ، وإلا بعد الثانية من الوقت يرجع لهم الحياة ويصيرون كما كانوا ويحكم على هذه الحياة بالأحكام الدنيوية ولأجل ذلك لا يقسم ميراثهم ولا يزوج من أزواجهم ولا عليهم من عدة فإنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون^(١١٥) .

وقال الآخر :

إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله^(١١٦) .

ويقول الآخر :

إن الأنبياء أحياء في قبورهم وهم يمشون فيها ويتأشون ، يصلون فيها ويتكلمون ، وفي أمور الخلق يتصرفون^(١١٧) .

وأما النبي الكريم ﷺ فيقولون : إنه قبل دفنه عليه السلام كان حياً يتكلم كما صرح بذلك القوم ، فيقول البريلوي :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل به الصحابة إلى قبره كان يتكلم ويقول أمتي أمتي^(١١٨) .

ويقول الآخر :

لم يطرأ الموت على رسول الله ﷺ ولا للحظة لأنه عندما أريد قبض روحه للحظة كانت الحياة موجودة في جسده^(١١٩) .

(١١٥) «ملفوظات للبريلوي» جزء ٣ ص ٢٧٦ .

(١١٦) «رسول الكلام» لديدار علي ص ١ .

(١١٧) «حياة النبي» للكاظمي ص ٣ ط ملتان باكستان .

(١١٨) رسالة «نفي الفئ عمن أثار بنوره كل شيء» للبريلوي المدرجة في «مجموعة رسائل

رضوية» ج ١ ص ٢٢١ ، «حياة النبي» للكاظمي ص ٤٧ .

(١١٩) «حياة النبي» ص ١٠٤ .

والثالث قال :

لا فرق بين موته وحياته عليه السلام في معرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم
وخواطيرهم ، وذلك جلي عنده لاختفاء به ^(١٢٠) .

ويقول الآخر :

إن الناس لما فارقوا المدينة في وقعة الحرة أياما ثلاثة ولم يدخل أحد المسجد
النبي الشريف كان يسمع الأذان من قبر النبي ﷺ في الأوقات الخمسة ^(١٢١) .
وآخر يقول :

لما وضعت جنازة أبي بكر رضي الله عنه أمام الحجرة الشريفة نادى رسول
الله ﷺ والناس قد سمعوا نداءه : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب ^(١٢٢) .

هذا وليس هذا مختصا بالأنبياء . فالأولياء والصلحاء مثلهم في ذلك ، كما
يقول أحد البريلويين :

إن أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار إلى دار ^(١٢٣) .

وبنفس ذلك قال البريلوي نفسه حيث كتب :

إن حضرات الأولياء أحياء بعد وصالهم (أى وفاتهم) ، ولهم تصرفات
وكرامات باقية ، وفيوضهم جارية ، وإعانتهم وإغاثتهم ثابتة ^(١٢٤) .

ويقول الآخر :

إن موت أولياء الله كمثّل الرؤية التي يرونها للحظة كالبرق الخاطف ^(١٢٥) .
وأما البريلوي فإنه قال :

(١٢٠) «جاء الحق» لأحمد يار البريلوي ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(١٢١) «هداية الطريق في بيان التحقيق والتقليد» لديدار على البريلوي ص ٨٦ .

(١٢٢) «حياة النبي» ص ١٢٥ .

(١٢٣) «الفتاوى النعيمية» لاقتدار بن أحمد يار البريلوي ص ٢٤٥ .

(١٢٤) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٣٦ .

(١٢٥) «الفتاوى النعيمية» ص ٢٤٥ .

إن الأولياء أحياء في قبورهم بالحياة الدائمة ، ويكون علمهم وادراكهم وسمعهم وبصرهم أقوى من قبل ^(١٢٦) .

ونقل من أئمتهم أنهم قالوا :

إن الأولياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلبون من دار إلى دار ^(١٢٧) .

و «إن شخصا مات ، ولما حضره شيخه ليقبره فتح عينيه ، فقال له : حي أنت ؟ قال : نعم أنا حي ، وكل محب الله حي ^(١٢٨) .

وعنون : إن الأنبياء والأولياء والشهداء أحياء بأبدانهم مع أكفانهم ^(١٢٩) . كما يحكى :

إن شخصا مسافرا أظلم عليه الليل ، فأراد الاستراحة فوضع أمتعته ونام ووضع رأسه على كوم مرتفع ، فلما أصبح رأى أن هذه الكومة قبر لشخص ، فإذا يناديه صاحب ذلك القبر ويشكو إليه : لقد آذيتني ^(١٣٠) منذ الليلة ^(١٣١) .

ويتسابق القوم في الكذب حيث يحكى الآخر :

إن شخصا مات فغسلوه وكفنوه فنادى : عجلوا بي وبجنازتي ، لأن رسول الله ﷺ ينتظرني ليصلى علي ^(١٣٢) .

(١٢٦) «الحكايات الرضوية» ص ٤٤ .

(١٢٧) «أحكام قبور مومنين» المدرج في «رسائل رضوية» ص ٢٤٣ .

(١٢٨) أيضا ص ٢٤٥ .

(١٢٩) أنظر لذلك رسالة «أحكام قبور مومنين» ص ٢٣٩ .

(١٣٠) وهل لسائل أن يسأل هؤلاء إن وضع رأس شخص يودي صاحب القبر ولا تؤذيه هذه

القباب الضخمة التي بنيت على القبور ، وهذه الأضرحة الثقيلة التي تبنى من الرخام

والذهب والفضة التي توضع عليها ، وهذه البناءات الكبيرة التي ترفع عليها . فإنها

لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

(١٣١) «أحكام قبور مومنين» ص ٢٤٧ .

(١٣٢) «حياة النبي» للكاظمي البريلوي ص ٤٦ .

فهذه هي ترهات القوم ، وهذه هي عقيدتهم مخالفة لما قال الله عزوجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الاسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام ، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأندادا كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عزوجل فيهم :

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿١٣٣﴾ .

وقال تعالى :

أَيُّشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ، وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ، إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، اللَّهُمَّ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تَنْظُرُوا ، إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ، وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٣٤﴾ .

هذا ولقد حكى الله عزوجل عن مشركى قريش والجزيرة عقيدتهم في

الاستغاثة بالله والاستعانة بغير الله في قوله :

هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣٥﴾ .

(١٣٣) سورة الأحقاف الآية ٥ .

(١٣٤) سورة الاعراف الآية ١٩١ إلى ١٩٨ . (١٣٥) سورة يونس الآية ٢٢ .

يعني أنهم على الأقل في أسفارهم البحرية لاينادون إلا الله لإعتقادهم أن غير الله ومن دون الله لا يستطيعون نصرهم في البحار ولا يقدرّون عليها .
 خلافا لهذا القوم فإنهم لا يستغيثون لافي البر ولا في البحر إلا بغير الله ،
 ولاينادون إلا غيره ، كما نقلنا عن البريلوي أنه قال :
 إني لم أستغث في حياتي أحدا ولم أستعن بغير الشيخ عبد القادر ، كلما
 أطلب المدد أطلب من الشيخ الجليلاني ، وكلما أستغيث أستغيث به ^(١٣٦) .
 ولأجل ذلك كتب الشيخ الآلوسي المفسر الحنفي في تفسيره تحت
 هذه الآية :

فآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال ، وأنت
 خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير ، وخطب جسيم ، في بر أو بحر
 دعوا من لا يضر ولا ينفع ، ولا يرى ولا يسمع ، فمنهم من يدعو الخضر وإلياس ،
 ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ، ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ، ومنهم
 من يضرع إلى شيخ من مشائخ الأمة ، ولا ترى أحدا فيهم يخص مولاه بتضرعه
 ودعاه ويكاد يمر له ببال أنه لودعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال ،
 فبالله عليك قل لي : أي الفريقين من هذه الناحية أهدي سبيلا ، وأي
 الداعيين أقوم قليلا ؟ وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة ،
 وتلاطمت أمواج الضلالة ، وخرقت سفينة الشريعة ، واتخذت الإستغاثة بغير
 الله تعالى للنجاة ذريعة ، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف ، وحالت دون
 النهي عن المنكر صنوف الختوف ^(١٣٧) .

وأما السيد رشيد رضا المصري فإنه كتب :
 وفي هذه الآية وأمثالها بيان صريح لكون المشركين كانوا لا يدعون في أوقات

(١٣٦) «ملفوظات» ص ٣٠٧ .

(١٣٧) نقلا عن : الآيات البينات في عدم سماع الأموات» مقدمة ص ١٧ .

(١٣٨) «تفسير المنار» ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ .

الشدائد وتقطع الأسباب بهم إلا الله ربهم ، ولكن من لا يحصى عددهم من مسلمي هذا الزمان يزعمهم لا يدعون عند أشد الضيق إلا معبوديهم من الميتين كالبدوي والرفاعي والدسوقي والجيلاني والمتبولي وإني سريع وغيرهم ممن لا يحصى عددهم ، وتجد من حملة العمائم الأزهريين وغيرهم ولا سيما سدنة المشاهد المعبودة الذين يتمتعون بأوقافها ونذورها من يغريهم بشركهم ، ويتأوله بتسميته بغير اسمه في اللغة العربية كالتوسل وغيره .

وقد سمعت من كثيرين من الناس في مصر وسورية حكاية يتناقلونها ، وربما تكررت في القطرين لتشابه أهلها وأكثر مسلمي هذا العصر في خرافاتهم ، ملخصا : إن جماعة ركبوا البحر ، فهاج بهم حتى اشرفوا على الغرق ، فصاروا يستغيثون معتقديهم ، فبعضهم يقول : ياسيد يابدوي ! وبعضهم يصيح : يارفاعي ! وآخر يهتف : يا عبد القادر يا جيلاني ! ... الخ ، وكان فيهم رجل موحد ضاق بهم ذرعا فقال : يارب أغرق أغرق ، مابقي أحد يعرفك ^(١٣٨) .

فالله نسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل ويحفظنا من الشرك والمشركين .

مسألة علم الغيب

ومن أهم المعتقدات التي يعتقد بها البريلويون خلاف أهل السنة هي عقيدتهم بأن الأنبياء ورسول الله والصالحين من عباده والأولياء يعلمون الغيب ، غيب السموات والأرض ، مخالفين النصوص الصريحة من الكتاب والسنة وحتى الفقه الحنفي أيضا مع إنتسابهم إلى الحنفية ، فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١٣٩) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(١٤٠) .

(١٣٨) «تفسير المنار» ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ .

(١٣٩) سورة النمل الآية ٦٥ .

(١٤٠) سورة الفاطر الآية ٣٨ .

وقال جل وعلا :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١٤١) .

و ﴿لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(١٤٢) .

وأمر لنبيه أن يقول :

﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(١٤٣) .

وقال تبارك وتعالى :

وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١٤٤) .

وقال وهو أصدق القائلين :

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١٤٥) .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير ، وبمثل هذا ورد في الأحاديث الشريفة التي يأتي

بيان بعضها أثناء الكلام ، ولكن البريلويين يقولون عكس ذلك :

إن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام يعلمون ، بل يرون ويشاهدون جميع ما كان

وما يكون من أول يوم إلى آخره^(١٤٦) .

(١٤١) سورة الحجرات الآية ١٨ .

(١٤٢) سورة هود الآية ١٢٣ .

(١٤٣) سورة يونس الآية ٢١ .

(١٤٤) سورة الانعام الآية ٥٩ .

(١٤٥) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٤٦) نص مقاله البريلوي أحمد رضا في رسالته «الدولة المكية بالمادة الغيبة» ص ٥٨

و «أن الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادتهم»^(١٤٧) .
 هذا وأما النبي ﷺ ، فحصل له جميع العلوم الجزئية والكلية وأحاط بها^(١٤٨) .
 وقال :

إن علم اللوح وعلم القلم وعلم ما كان وما يكون جزءا واحدا من علوم النبي صلى الله عليه وسلم^(١٤٩) .
 و «إن علومه (أى النبي ﷺ) تتنوع إلى الجزئيات والكليات وحقائق ودقائق وعوارض ومعارف تتعلق بالذات والصفات ، وعلم اللوح والقلم إنما يكون سطرًا من سطور علمه ونهرا من بحور حلمه ، ثم مع هذا ببركة وجوده ﷺ ، هو وسع العالمين علما وحلما»^(١٥٠) .
 كما قال :

إن النبي ﷺ عليم بجميع الأشياء من شئونات الإلهية وأحكام صفات الحق والأسماء والأفعال والآثار وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة والأولى والآخرة^(١٥١) .

وقال الآخر من طائفته :

ولم يحجب عن روح النبي ﷺ شيء من العالم ، فهو مطلع على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته ، لأن جميع ذلك خلق لأجله ﷺ^(١٥٢) .
 وقال : إن علم النبي ﷺ محيط بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية^(١٥٣) .

(١٤٧) «مواظع نعيمية» لأحمد يار البريلوي ص ١٩٢ .

(١٤٨) «الدولة المكية» ص ٢٣٠ .

(١٤٩) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٣٨ .

(١٥٠) أيضا ص ٣٨ . (١٥١) «الدولة المكية» ص ٢١٠ .

(١٥٢) «الكلمة العليا لاعلاء علم المصطفى» لنعيم الدين المراد آبادي ص ١٤ .

(١٥٣) أيضا ص ٥٦ .

وقال الآخر :

إن النبي ﷺ يعلم جميع المخلوقات والموجودات وجميع أحوالهم تماما وكلا من ماضيهم وحالهم ومستقبلهم ، ولا يخفى عليه خافية ، كما أنه يعلم خالقهم وبارئهم ^(١٥٤) .
وآخر أراد أن يسبق هذا فقال :
إن النبي ﷺ الذي يعلم أحوال قلوب الجمادات والحيوانات ألا يعلم أحوال قلوب عشاقه ومحبيه ^(١٥٥) .

و «إن النبي ﷺ لو وضع قدمه على حيوان لعلم الحاضر والغائب ، فالولي الذي يضع عليه النبي ﷺ يده كيف لا يصير عالما للشاهد والغائب ^(١٥٦) » .
و «ان أصحاب النبي ﷺ جازمون بإطلاعه على الغيب ^(١٥٧) » .

وأكثر من ذلك «ان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم الغيوب الخمسة التي هي مخصوصة بذات الله تبارك وتعالى ، والتي قال عنها الرب جل مجده :
﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ^(١٥٨) »
وقال :

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ^(١٥٩) .
وقال جل مجده :

(١٥٤) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي اليريلوي ص ٦٥ ط سكر ، باكستان .

(١٥٥) «مواعظ نعيمية» لاقتدار .

(١٥٦) أيضا ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(١٥٧) «خالص الاعتقاد» ص ٢٨ .

(١٥٨) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٥٩) سورة الرعد الآية ٨ ، ٩ .

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^(١٦٠) .

وقال عزوجل مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٦١) .
وأيضا قال الله عزوجل :

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٦٢) .
وقال عزوجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾^(١٦٣) .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة مثل ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١٦٤) .

و ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١٦٥) .

والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى هذه الغيوب عنه وعن غيره وبين أنها مختصة بالرب جل مجده لا يشاركه أحد في العلم بها ، كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال في جواب سائل سأله : متى الساعة ؟

قال (عليه الصلاة والسلام) : ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراتها إذا ولدت الأمة ربا وإذا تناول رعاة إبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي ﷺ : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةِ﴾^(١٦٦) .

(١٦٠) سورة طه الآية ١٥ .

(١٦١) سورة الاعراف الآية ١٨٧ .

(١٦٢) سورة الاحزاب الآية ٦٣ .

(١٦٣) سورة الانعام الآية ٢ .

(١٦٤) سورة الزخرف الآية ٨٥ .

(١٦٥) سورة الانعام الآية ٥٩ . (١٦٦) رواه «البخاري» .

وقال عليه السلام :

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ، لا يعلم ماتغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم مافي غدا إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ^(١٦٧) .

وأيضاً مارواه جابر رضي الله عنه أنه قال :

سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله ^(١٦٨) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس لا يعلمهن إلا الله ، عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت ^(١٦٩) » .

هذا ومثل هذه الروايات كثيرة جداً عن النبي ﷺ ، ولكن القوم يقولون عكس ذلك تماماً ، فها هو البريلوي يقول :

لم يخرج رسول الله ﷺ إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الغيوب الخمس ^(١٧٠) .
و « إنه ﷺ أوتي علم الخمس في آخر الأمر لكنه أمر فيها بالكتمان ^(١٧١) » .

وقال الآخر :

إن رسول الله ﷺ يعلم غيوب الماضي والمستقبل ويعلم أكثر مافي اللوح المحفوظ ويعلم علم الساعة ^(١٧٢) .

(١٦٧) رواه «اللبخاري» واللفظ له ، و «مسلم» في صحيحه ، وأحمد في مسنده كذلك .

(١٦٨) رواه «مسلم» .

(١٦٩) رواه أحمد وقد أورد هذا الحديث ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتحه وغيرهما في كتبهم .

(١٧٠) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٥٣ .

(١٧١) أيضاً ص ٥٦ ، أيضاً «الدولة المكية بالمادة الغيبية» ص ١٤٤ .

(١٧٢) «جاء الحق» ص ٤٣ .

وينقل عن أمثاله :

يعلم محمد عليه السلام ما بين أيديهم من الأمور الأوليات قبل الخلائق وما خلفهم من أحوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وهو شاهد على أحوالهم ، ويعلم ما بين أيديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من أمر الآخرة وأحوال أهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته إلا بما شاء من معلوماته ، وعلم الأنبياء من الأولياء بمنزلة قطرة من سبعة أبحر ، وعلم نبينا من الأنبياء بهذا المنزلة^(١٧٣) .

ثم يقول :

لا فرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم^(١٧٤) .

ويقول الآخر :

إن رسول الله يشاهد من المدينة العالم كله^(١٧٥) .

وكذب الآخر على نبي الله ﷺ حيث قال :

إن رسول الله ﷺ قال : علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي يا أهل الهدى وأولى الفضل والتقوى^(١٧٦) .

وليس هذا فحسب ، بل قال البريلوي :

إن النبي ﷺ لم يكن يعلم هذه الغيوب الخمسة فحسب ، بل كان يعطى هذه العلوم من شاء من خدمه^(١٧٧) .

وقال الآخر :

(١٧٣) «جاء الحق» ص ٥٠ ، ٥١ .

(١٧٤) «خالص الاعتقاد» ص ٣٩ أيضا «جاء الحق» ص ١٥١ .

(١٧٥) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار ص ٣٢٦ .

(١٧٦) «رسول الكلام لبيان المولد والقيام» لديدرا علي ص ١ .

(١٧٧) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ١٤ .

إن المراد من قول الله عزوجل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم ^(١٧٨) .

ثم وهذه الغيوب الخمسة لم يعلمها النبي ﷺ وحده ، بل يعلمها كثير من الناس ، كما صرح بذلك البريلوي حيث قال ناقلا عن أمثاله :
إن النبي ﷺ لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة ، وكيف يخفى عليه ذلك والأقطاب السبعة من أمتة الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث ؟ فكيف بسيد الأولين والآخرين ، الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء ^(١٧٩) .

وأیضا «وكيف يخفى أمر الخمس عليه ﷺ والواحد من أهل التصرف من أمتة الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس فاسمعوا هذا يامنكرين ولا تكونوا لأولياء الله مكذبين ، فإن تكذيبهم خراب للدين وسينتقم الله من الجاحدين وأعاذنا الله بعباده العارفين ^(١٨٠)» .

وقبل ذلك أثبت أيضا في كتابه :

رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة وقبله ^(١٨١) .

وقال واحد منهم : كثيرا ما سمعت من الأولياء يمطر السماء غدا أو ليلا فحصل كما قال وسمعت أيضا من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكر وأنثى ورأيت بعيني ما أخبر وسمعت واقعة غد قبل المجي ^(١٨٢) .
ومنهم الشيخ المكارم

(١٧٨) «تسكين الخواطر» للكاظمي البريلوي ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٧٩) «خالص الاعتقاد» ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٠) أيضا ص ٥٤ و «الدولة المكية» ص ٤٨ .

(١٨١) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٥٣ أيضا «الكلمة العليا» للمرادآبادي ص ٣٥ .

(١٨٢) «الكلمة العليا» ص ٩٤ ، ٩٥ .

فقد أدرج البريلوي هذه الحكايات الوضعية الباطلة في كتابه لإثبات الغيوب الخمسة وغيرها من الغيوب له مخالفا آيات القرآن الكريم وتصريحات الرسول العظيم ﷺ فيقول بعريته :

إن أباالمجد يقول : كنت عند الشيخ مكارم رضي الله تعالى عنه بداره على نهر الخالص ، فخطر في نفس لورأيت شيئا من كراماته فالتفت إلى مبتسما وقال : سيدخل علينا خمسة أنفار أحدهم عجمي أبيض اللون أحمر ، نجده الأيمن شامة بقى من عمره تسعة أشهر ، ثم يفترسه أسد في البطائح ومن ثم يبعثه الله تعالى .

والآخر عراقي أبيض أشقر بعينه برجله عرج يمرض عندنا شهرا ثم يموت . والآخر مصري أسمر ، في كفه الأيسر ست أصابع ، ويفخذه الأيسر طعنة ربح أصيب بها منذ ثلاثين سنة يموت بأرض الهند تاجرا بعد عشرين سنة . والآخر شامي آدمي اللون ، شئن الأصابع ، يموت بأرض الحريم على باب دارك بعد سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام .

والآخر من أرض اليمن ، أبيض اللون ، هو نصراني وتحت ثيابه زنار ، خرج من بلاده منذ ثلاث سنين ولم يعلم به أحد ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله ، وقد اشتهى العراقي أوزة بارز ، واشتفى المصري عسلا بسمن ، واشتفى الشامي تفاحا من فاكهة الشام ، واشتفى اليمني بيضا مسلوقا ، و لم يجد أحد بشهوة الآخر ، وستأتينا أرزاقهم وشهواتهم رغدا من كل مكان والحمد لله رب العلمين .

قال أبو الحمد رحمه الله تعالى : فو الله لم نلبث إلا يسيرا حتى دخلوا خمسة كما وصف الشيخ رضي الله تعالى عنه لم يخل من أوصافهم بشئ ، فسألت المصري عن طعنة فخذة ، فتعجب من سوالي ، فقال : هذه طعنة أصبت بها منذ ثلاثين سنة ، ثم جاء رجل ومعه تلك الأصناف التي إشتهوها فوضعها بين يدي الشيخ رضي الله تعالى عنه ، فأمره فوضع بين يدي كل واحد منهم شهوته وقال لهم : كلوا ما إشتهيتم ، فأغمى عليهم ، فلما أفاقوا قال

قال اليمنى للشيخ : ياسيدي ماوصف الرجل المطلع على أسرار الخلق ، قال : ان يعلم أنك نصراني وتحت ثيابك زنار ، فصرخ الرجل وقام إلى الشيخ وأسلم فقال له : يا بني كل من رآك من المشائخ فقد عرف حالك ولكن عرفوا عن إسلامك على يدي فامسكوا عن كلامك .

قال : ولقد جرت الحال في وفاتهم كما أخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه في الوقت الذي ذكره والمكان الذي عينه من غير تقديم ولا تأخير ، ومات العراقي عند الشيخ في الزاوية بعد أن مرض شهرا ، وكنت ممن صلى عليه ، ومات الشامي عندنا بالحريم على باب طريح ونودي له فخرجت فاذا هو صاحبنا الشامي وبين موته وبين الوقت الذي اجتمعت به عند الشيخ رضي الله تعالى عنه سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام رحمه الله تعالى ، فانظر إلى هذا الذي هو خادم من خدم خدام محمد رسول الله قد أخبر في نفس واحدة بإثنين وسبعين غيبا فيها ما في الصدور وأمكنة الموت وأزمنة الموت وأسباب الموت ، وما يكسب غدا إلى غير ذلك ^(١٨٣) .

هذا ولقد كذبوا على الشيخ الجليلاني أنه كان يقول :

ما تطلع الشمس حتى تسلم على ، وتحجى السنة إلى وتسلم على وتخبرني بما يجري فيها ، ويحجى الشهر ويسلم على وتخبرني بما يجري فيه ، ويحجى اليوم ويسلم على وتخبرني بما يجري فيه ، وعزة ربي ، إن السعداء والأشقياء ليعرضون على ، عيني في اللوح المحفوظ ، أنا غائض في بحار علم الله ومشاهدته ، أنا حجة الله عليكم جميعا ، أنا نائب رسول الله ﷺ ووارثه في الأرض ^(١٨٤) .

ومن أكاذيبهم عليه أيضا :

لوالجام الشريعة على لساني لأخبركم بما تأكلون وما تدخرون ، أنتم بين يدي

(١٨٣) «الدولة المكية» ص ١٦٢ وما بعد .

(١٨٤) «الأمن والعلی» للربيلوي ص ١٠٩ ، أيضا الكلمة العليا» للمراد آبادي ص ٦٧ ،

«خالص الاعتقاد» للربيلوي ص ٤٩ .

كالقوارير أرى ما في بواطنكم^(١٨٥) .

ويقول أحد البريلويين مناديا إياه :

أيها الغوث الأعظم أنت مطلع على الصغير والكبير ، وأنت تعلم ما يختلج في الصدور^(١٨٦) .

ولما فتح هذا الباب للبعض فلم لا يفتح للآخرين ؟ ففعلا فتحوه على مصراعيه

فقالوا :

لا يكمل الرجل حتى يعلم حركات مريده في إنتقاله في الأصلاب وهو نظفة من يوم ألتست بربكم إلى استقراره في الجنة أو في النار^(١٨٧) .

وقال البريلوي :

الكامل قلبه مرآة الوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل^(١٨٨) .

ونقل أيضا :

ليس الرجل من يقيد العرش وماحواه من الأفلاك والجنة والنار ، وإنما الرجل من نفذ بصره إلى خارج هذا الموجود كله^(١٨٩) .

و «ما السموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المومن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض^(١٩٠)» .

ويقول الآخر :

(١٨٥) «خالص الاعتقاد» ص ٤٩ .

(١٨٦) «باغ فردوس» لأيو ب رضوي البريلوي ص ٤٠ .

(١٨٧) «الكلمة العليا» للمراد آبادي ص ٦٩ ، «تسكين الخواطر» للكاظمي ص ١٤٦ ، «جاء

الحق» ص ٨٧ .

(١٨٨) «خالص الاعتقاد» ص ٥١ .

(١٨٩) أيضا .

(١٩٠) «خالص الاعتقاد» ص ٥١ .

يتطلع العبد إلى حقائق الأشياء ويتجلى له الغيب وغيب الغيب^(١٩١) .
ولقد حكى القوم حكايات باردة طويلة عريضة في هذا الموضوع ، وأثبتوا أن
جميع الأولياء فضلا عن الأنبياء والرسل يعلمون الغيب وحتى العامة وحتى
حيواناتهم ، ونسجوا أساطير كثيرة في ذلك أعادنا الله منهم ومنها .
فهذه هي عقيدة القوم في علم الغيب الذي يثبتونه لغير الله وذلك ما قال
الله عز وجل وقال رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ
أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٩٢) .
و ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرَ بِهِ وَأَسْمِعَ﴾^(١٩٣) .
و ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١٩٤) .
و ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١٩٤) .
وأمر نبيه ﷺ أن يقول :

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١٩٥) .
و ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمُؤْجَبٍ إِلَىٰ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٩٦) .

وقال جل وعلا منها إياه ونخبها الخلق أنه لا يعلم الغيب :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ

(١٩١) «جاء الحق» ص ٨٥ .

(١٩٢) سورة النحل الآية ٧٧ .

(١٩٣) سورة الكهف الآية ٢٦ .

(١٩٤) سورة طه الآية ١١٠ . (١٩٤ مكرر) سورة فاطر الآية ٣٨ .

(١٩٥) سورة الاعراف الآية ١٨٨ . (١٩٦) سورة الانعام الآية ٥٠ .

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١٩٧) .

ونفى عنه الغيب في قوله :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ^(١٩٨)﴾ .

وقال جل وعلا :

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ^(١٩٩)﴾ .

كما نفى الغيب عن الرسل قاطبة حيث قال :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ^(٢٠٠)﴾ .

كما نفى الغيب عن ملائكته بقوله :

﴿قَالُوا : سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ^(٢٠١)﴾ .
والوقائع والشواهد في هذا كثيرة لا تحصى في الكتاب والسنة من الأنبياء والمرسلين من آدم إلى نوح ومن الخليل إلى الكليم ومنه إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازما بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت كشهادة القراء في بئر معونة وبيعة الرضوان ووقعة الإفك وتأبير النخل وحادثة العرنبيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة . ولكن القوم يصرون على أن الأنبياء والأولياء ليعلمون الغيب وحتى البهلولي حيث قالوا :

(١٩٧) سورة التحريم الآية ١ .

(١٩٨) سورة التوبة الآية ١٠١ .

(١٩٩) سورة التوبة الآية ٤٣ .

(٢٠٠) سورة المائدة الآية ١٠٩ .

(٢٠١) سورة البقرة الآية ٣٢ .

إن أحمد رضا البريلوي كان يعرف يوم موته ووقت موته بالتحديد^(٢٠٢) .
ولم يفعلوا هذا إلا لأن يؤهلوا البشر ويرفعوه إلى حد ليس له أن يرفع إليه ، لاجل
ذلك قال النبي ﷺ لأصحابه : « لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله^(٢٠٣) » .
وقال :

لا تطروني كما اطرات النصارى عيسى بن مريم^(٢٠٤) .
ولما قالت جارية في المدينة : وفيما نبي يعلم ما في غد : أنكر عليها وقال
ﷺ : دعي هذا ، وقولي ما كنت تقولين ، لا يعلم ما في غد إلا الله^(٢٠٥) .
صدق الله جل وعلا وصدق رسوله ﷺ ، وكذب من قال خلاف ذلك
كما قالت الصديقة بنت الصديق زوجة رسول الله ﷺ التي عاشت به ، أم
المومنين عائشة رضي الله عنها : من حدثك أنه (ﷺ) يعلم الغيب فقد كذب
وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله^(٢٠٦) .

مسألة بشرية الرسول

ومن غرائب ما يعتقده القوم مع إنتسابهم إلى الاسلام وإعتقادهم في القرآن
وتسميتهم أنفسهم أهل السنة عقيدتهم في النبي ﷺ بأنه نور من نور الله مع
أن القرآن الكريم صرح ببشريته أكثر من مرة ، وكما صرح أن الكفار في كل
عصر من عصور الرسل وفي زمان سيد المرسلين لم ينكروا نبوة أولئك إلا
لكونهم بشرا كما حكى الله عز وجل عنهم وعن إنكارهم في كلامه بقوله :
﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ
بَشَرًا رَسُولًا ﴾^(٢٠٧)

(٢٠٢) انظر لذلك «وصايا البريلوي» ص ٧ .

(٢٠٣) رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان .

(٢٠٤) مجمع الفوائد . (٢٠٥) رواه ابن ماجه .

(٢٠٦) رواه البخاري كتاب التوحيد .

(٢٠٧) سورة الاسراء الآية ٩٤ .

ثم رد الله عليه بقوله :

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُّونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا^(٢٠٧)﴾ .

وحكى عن قوم قوم سبب إنكارهم وردهم على أنبياء الله ورسله فقال عن

قوم نوح وعاد وثمود إنهم أنكروا ، بقوله :

﴿قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّوَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ فرد عليهم الرسل مقرين ببشريتهم -
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^(٢٠٨)﴾ .

كما حكى الله عن أهل انطاكية :

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا^(٢٠٩)﴾ .

وعن فرعون وملائته :

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ، فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا^(٢١٠)﴾ .

وعن قوم نوح أنه إذا أرسل إليهم نوح صلوات الله وسلامه عليه :

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ، إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ^(٢١١)﴾ .

(٢٠٧) سورة بني اسرائيل الآية ٩٥ .

(٢٠٨) سورة ابراهيم الآية ١٠ ، ١١ .

(٢٠٩) سورة يس الآية ١٣ ، ١٥ .

(٢١٠) سورة المومنون الآية ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . (٢١١) سورة المومنون الآية ٢٤ ، ٢٥ .

وعن ثمود قوم صالح عليه السلام إنهم قالوا بنفس تلك المقولة فيه وهي : ﴿وَمَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أُطِيعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾^(٢١٣) .

وأصحاب الأيكة أيضا قالوا لشعيب :

﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢١٣) .

وكفار مكة قالوا بنفس ذلك القول لخاتم النبيين وسيد المرسلين :

﴿وَأَسْرِوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾^(٢١٤) .

فأجابهم الله بقوله :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢١٥) .

وأمر جل جلاله وعم نواله نبيه المصطفى ﷺ أن يقول :

و ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢١٦) قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا^(٢١٧) .

وبين للناس عامة عن جنس الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام حيث

قال :

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢١٨) .

(٢١٢) سورة المومنون الآية ٣٣ ، ٣٤ .

(٢١٣) سورة الشعراء الآية ١٨٦ .

(٢١٤) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٢١٥) أيضا الآية ٧ .

(٢١٦) سورة الكهف الآية ١١٠ وسورة فصلت الآية ٦ .

(٢١٧) سورة بني اسرائيل الآية ٩٣ .

(٢١٨) سورة آل عمران الآية .

و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٢١٩) .

وقال :

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾^(٢٢٠) .

والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه أخبر عنه بقوله :

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي﴾^(٢٢١) .

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : ما كان إلا

بشرا من البشر يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه﴾^(٢٢٢) .

فقد أورد البيهقي في كتابه رواية أن رسول الله ﷺ قال :

ما من مولود إلا وفي سترته من التربة التي خلق منها حتى يدفن فيها ، وأنا

وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة فيها ندفن﴾^(٢٢٣) .

هذا ما قاله الله وقال رسوله ﷺ عن بشرية الأنبياء وسيد الرسل خلافا

للمنكرين الذين أنكروا نبوة الأنبياء ورسالة الرسل ، فإنهم لم ينكروها إلا

لاعتقادهم بأن البشر لا يمكن أن يكون نبيا ، أو بتعبير آخر أن الأنبياء

لا يكونون من البشر ، لأن النبوة منافية للبشر ، فالنبوة والبشرية لا تجتمعان فإما

بشرا وإمانيا ، ولأنهم كانوا يعلمون علما يقينيا أن أولئك الأخيار بشر مثلهم ،

ولدوا بينهم وتناكحوا وتزوجوا وتناسلوا ويمشون في الأرض ويأكلون ويشربون

ويلازمهم اللوازم البشرية أنكروا نبوتهم ورسالتهم .

وأما القوم وأمثالهم من الجهلة لما ولدوا في البيئة الإسلامية وبيوت المسلمين

لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة هي المنافاة

(٢١٩) سورة البراءة الآية ١٢٨ .

(٢٢٠) سورة البقرة الآية ١٥١ .

(٢٢١) رواه البخاري .

(٢٢٢) شمائل ترمذي ، فتح الباري .

(٢٢٣) فتاوى افريقة ص ٨٥ ط ١٢٣٦ هـ .

بين البشرية والنبوة ، فانكروا بشرية الأنبياء والرسل ، والتجسّسوا إلى روايات موضوعية وحكايات باطلة وأساطير مختلفة ، وإلى التأويل الباطني المستعار من غلاة الروافض والاسماعيلية لآيات القرآن الحكيم وأحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه فقالوا :

إن رسول الله ﷺ نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره ^(٢٢٤) .
و «ان الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر إليها باسمه القاهر ، ثم تجلى عليها بإسم اللطيف الغافر ^(٢٢٥)» .
وأما البيهقي فلقد كتب رسائل عديدة في اثبات نورانية محمد ﷺ ، منها : رسالته التي سماها (صلاة الصفا في نور المصطفى) فلقد كتب في مقدمتها بعربيته العجيبة :

أللهم لك الحمد يا نور ، يا نور النور ، يا نور قبل كل نور ، ونور بعد كل نور ، يا من له النور ، وبه النور ، ومنه النور ، وإليه النور ، وهو النور ، صل وسلم وبارك على نورك المنير الذي خلقت منه نورك وخلقت من نوره الخلق جميعا ، وعلى أشعة أنواره ، آله وأصحابه وأقماره أجمعين ^(٢٢٦)» .
وأدرج فيها رواية موضوعية باطلة ونسبها إلى الحافظ عبدالرزاق أنه أخرجها في مصنفه مع أنها لم ترد فيه ، والرواية هذه :

قال رسول الله ﷺ : لجابر : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبئك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم

(٢٢٤) «مواظ نعيمية» لأحمد يار البيهقي ص ١٤ .

(٢٢٥) «الفتاوى النعيمية» ص ٣٧ .

(٢٢٦) رسالة «صلاة الصفا» للبيهقي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ٣٣ .

الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول جملة العرش ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء الحديث بطوله ^(٢٢٧) .

وعلق عليها بقوله :

وقد تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول ، وإن تلقى الأمة بالقبول هو ذلك الشي العظيم الذي لاحاجة للسند بعده ^(٢٢٨) .

فلاندرى أية أمة يقصدها البريلوي ؟

إن يريد من الأمة أمثاله من الذين يتبعون الجهل والزيف والاعوجاج فلا يضر ، وإن يريد من الأمة علماءها والمهرة الخدقة في الحديث فلا وجود لتلقيهم بالقبول هذه الرواية ثم ومن قال بان تلقى الأمة بالقبول لرواية يجعلها في مرتبة لا ينظر إلى أسنادها ؟ ،

وكيف وإن الرواية بظاهرها تعارض نصوص القرآن الصحيحة والأحاديث الثابتة من بشرته صلوات الله عليه ، والواقع أيضا يعارضها حيث أن النبي صلوات الله عليه ولد في بيت عبدالله بن عبدالمطلب ، وولد يتيما (ألم يجدك يتيما فأوى) ، وربي في حجر أمه آمنة ورضعته حليلة السعدية ونشأ في بيت أبي طالب ، وتزوج خديجة وعائشة وزينب وحفصة وغيرهن عليهن شاييب الرحمة والرضوان ، وشب وترعرع في مكة المكرمة واكتهل وهاجر إلى طيبة ، وولد له الأولاد من إبراهيم والقاسم والطيب والطاهر ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وكان له أرحام وأصهار من أبي بكر وعمر وأبي سفيان ومن أبي العاص وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان من أعمامه حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب ، ومن عماته صفية وأروى وله الأقارب من الحسب والنسب

(٢٢٧) رسالة «صلاة الصفا» للبريلوي المدرجة في «مجموعة رسائل» ص ٣٣ .

(٢٢٨) أيضا .

فما قيمة تلك الروايات الواهية أمام هذه النصوص والوقائع ؟

ثم القوم ازدادوا في جهالاتهم فقالوا :

إن محمدا ﷺ ليس بعين الله ، ولا هو غير الله ، هو مظهر صفات الله ، محيي الأرواح ، منه خلق الجن ومنه الإنس ، ومنه ظهر العرش والكرسي ، ومنه حواء ومنه آدم ﷺ (٢٢٩) .

والملائكة أيضا كما ذكر البيهقي : الملائكة شرر تلك الأنوار لأنه قال : من نوري خلق كل شيء (٢٣٠) .

ويقول :

إن في مرتبة الوجود ليس إلا ذات الحق والباقي كله عكسه وظله ، وكذلك في مرتبة الابداد إلا ذات محمد ﷺ والباقي كله عكس فيضه وفي كماله (٢٣١) .

و «هو روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لذهبت وتلاشت» (٢٣٢) .

وقال أيضا في بداية رسالته التي ألفها لاثبات كونه نورا ولا ظل له ولا في

باسم - نفي الفبي عمن أنار بنوره كل شيء -

قال فيها:

أحمد لله الذي خلق قبل الأشياء نور نبينا من نوره وفتح الأنوار جميعا من لمعات ظهوره ، فهو ﷺ نور الأنوار ومد جميع الشمس والأقمار ، سماه ربه في كتابه الكريم نورا وسراجا منيرا ، فلولاه لما إستنارت شمس ، ولاتبين يوم من أمس ، ولاتعين وقت الخميس (٢٣٣) .

ونقل من أئمته :

(٢٢٩) «ديوان ديدار علي» ص ٤١ .

(٢٣٠) «صلاة الصفا» للبيهقي المندرجة في «مجموعة رسائل» ج ١ ص ٣٧ .

(٢٣١) «صلاة الصفا» ص ٦٠ .

(٢٣٢) أيضا .

(٢٣٣) «نفي الفبي عمن أنار بنوره كل شيء» للبيهقي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ١٩٩ .

إن ظله كان لا يقع على الأرض وإنه كان نورا ، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له الظل^(٢٣٤) .

وقال في قصيدته التي سماها قصيدة النور :

إنك نور وكل عضو من أعضائك نور وكل ولد من أولادك نور ، أنت عين النور وأصلك كلهم نور^(٢٣٥) .

ولأجل ذلك قال أحد البريلويين في بيت شعر في الأردية ونريد نثبته ههنا قبل ترجمته :

وهي جو مستوى عرش تها خدا هوكر :: اتر برا مدينه مين مصطفى هوكر
أى أن الذي كان مستويا على العرش بصورة الآله
هو الذي نزل في المدينة بصورة المصطفى .

وأما معنى كونه نورا من نور الله فيقول الشيخ البريلوي :

إن الله لم يبين لنا كيفية كونه نورا من نوره ، ولا سبيل لنا إلى معرفته بدون الله فهو من التشابهات التي أمرنا بالإيمان عليها بلاخوض فيها^(٢٣٦) .

هذا ولما عرضت عليهم الآيات التي فيها تصريح لبشريته عليه الصلاة والسلام قالوا :

يعلم من لفظة «قل» لا يجوز لأحد أن يقول : بشر مثلكم غير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم^(٢٣٧) .

لأن التقول ببشرية الرسل هو من دأب الكفار^(٢٣٨) .

(٢٣٤) «نفي النفي عن أنار بنوره كل شيء» للبريلوي المندرج في «مجموعة رسائل» ص ٢٠٢

(٢٣٥) أيضا ص ٢٢٤ .

(٢٣٦) «من هو أحمد رضا البريلوي الهندي» لشجاعت علي البريلوي ص ٣٩ .

(٢٣٧) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار الكجراتي ص ١١٥ .

(٢٣٨) «الفتاوى الرضوية» للبريلوي ج ٦ ص ١٤٣ ، «مواعظ نعيمية» ص ١١٥ .

فهذا هو القوم وهذه هي معانيدتهم لتعاليم الاسلام الصافية الصحيحة ومكابرتهم للحق الواضح ومخالفتهم للآيات البينات أعاذنا الله منها ومنهم ، فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له .

مسألة الحاضر والناظر

ومن أخص المعتقدات التي يعتقدوها البريلويون هي ما يخالفه العقل والعقل من كون الرسول ﷺ حاضرا في كل مكان ناظرا كل شيء بالمعنى الذي لا يطلق حتى وعلى الخالق المتعال العليم الخبير جل وعلا ، فيقول البريلويون : لا يخلو مكان ولا زمان إلا والرسول صلى الله عليه وسلم موجود فيه ^(٢٣٩) . وقال :

لا يستبعد من رسول الله ﷺ أن يكون حاضرا موجودا في الأمكنة المتعددة التي لاتعد ولا تحصى ، بوجوده المقدس بعينه ^(٢٤٠) . ويقول الآخر ناقلا عن أئمته :

مادام الولي حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان فلم لا يكون النبي كذلك ، فقال : ولاتباعد عن الأولياء حيث طويت لهم الأرض وحصلت لهم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن مختلفة في آن واحد ^(٢٤١) . و «الرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة ولقد رآه كثير من الأولياء» ^(٢٤٢) .

ونقل عن الآخرين من أمثاله : النظر في أعمال أئمة والاستغفار لهم من السيئات ، والدعاء بكشف البلاء عنهم ، والتردد في أقطار الأرض والبركة فيها ، وحضور جنازة من صالحى أئمة ،

(٢٣٩) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي البريلوي ص ٨٥.

(٢٤٠) أيضا ص ١٨ .

(٢٤١) «جاء الحق» ص ١٥٠ .

(٢٤٢) أيضا ص ١٥٤ .

فإن هذه الأمور من أشغاله ﷺ^(٢٤٣) .

ويقول البريلوي نفسه :

إن الأولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة إن شاؤوا وأرادوا^(٢٤٤) .

وأما الانبياء ؟

فقال : إن روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في بيوت أهل الإسلام^(٢٤٥) .

و

«إن نظرة رسول الله ﷺ على كل ذرة من ذرات العالم في كل حين ، وإنه يحضر تلاوة القرآن وقراءة المولد وقراءة القصائد كما إنه يحضر جنازة الصالحين بجسمه الأظهر^(٢٤٦)» .

ويقول :

إن رسول الله ﷺ شاهد خلق آدم وما جرى عليه من الاكرام ثم إخراجهم من الجنة بسبب مخالفته أمر الله وماتاب الله عليه إلى آخر ماجرى عليه من الأمور ، وإنه شاهد خلق إبليس وما جرى عليه وإن الروح المحمدي لما قبض عن آدم الذي كان فيه لم يضل ولم ينس ما بقى فيه ، وبعد قبضه جرى عليه ماجرى من النسيان وما تبع^(٢٤٧)» .

ويقول الآخر :

إنه ﷺ ليس بمحاضر موجود فحسب بل =

(٢٤٣) «جاء الحق» للكجراتي البريلوي ص ١٥٤ .

(٢٤٤) «ملفوظات» للبريلوي ص ١١٣ .

(٢٤٥) «خالص الاعتقاد» ص ٤٠ .

(٢٤٦) «جاء الحق» ص ١٥٥ .

(٢٤٧) أيضا ص ١٥٦ .

إن أهل الله يرونه بأعينهم الحسية في حالة اليقظة في الأوقات الكثيرة^(٢٤٨) .

و

إن أهل البصيرة يرون رسول الله ﷺ حتى في صلواتهم^(٢٤٩) .

ويقول أيضا :

إن نبي الله ﷺ حيٌّ بجسده وروحه وإنه يتصرف حيث يشاء في أقطار الأرض وأطرافها وفي الملكوت وهو بهيئة التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء ، وإنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها ﷺ لآمانع من ذلك ولاداعي إلى التخصيص بالرؤية المثالية^(٢٥٠) .

ويقول الريلوي :

إن كرشنا الكافر كان يحضر في مئات الامكنة في آن واحد وهذا مع كفره فلم لا يستطيع الأولياء حضورهم في أمكنة متعددة ؟^(٢٥١) .

وقال الآخر :

إن رسول الله ﷺ كان حاضرا رسالة كل رسول وماوقع من لدن آدم إلى أن ظهر بجسمه الشريف^(٢٥٢) .

وهذا مع قول الله عزوجل لنبيه بعد ما حكى وقائع موسى عليه وعلى نبينا

الصلوة والسلام :

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٢٥٣) .

(٢٤٨) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» ص ١٨ .

(٢٤٩) أيضا ص ٨٦ . (٢٥٠) أيضا .

(٢٥١) «فتاوى رضوية» ج ٦ ص ١٤٢ وأيضا «ملفوظات» ص ١١٤ .

(٢٥٢) «جاء الحق» ص ١٦٣ .

(٢٥٣) سورة القصص الآية ٤٤ .

وأيضاً :

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٢٥٤).

وكما قال :

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢٥٥).

وقال لنبیه بعد حکایة قصة مریم :

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاهُمْ أَيُّهُمُ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٢٥٦).

وقبل ذلك بين له أخبار نوح ويوسف فقال :

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٥٧).

﴿وَذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٢٥٨).

وحكى الله عزوجل في كتابه بذهاب نبیه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بقوله :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢٥٩).

أي أنه ذهب به إلى المسجد الأقصى حيث لم يكن هناك من قبل وإلا

(٢٥٤) سورة القصص الآية ٤٥ .

(٢٥٥) أيضاً الآية ٤٦ .

(٢٥٦) سورة آل عمران الآية ٤٤ .

(٢٥٧) سورة هود الآية ٤٩ .

(٢٥٨) سورة يوسف الآية ١٠٢ .

(٢٥٩) سورة بني إسرائيل الآية ١ .

لم يخبر بذهابه هناك ، ولم يتعجب به قومه .

وقال جل من قائل :

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٢٦٠) .

أى أخرجوه من مكة وذهب بأبي بكر إلى الغار وبعد خروجه لم يكن في مكة وقبل خروجه لم يكن في الغار .

وقال :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢٦١) .
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٢٦٢)
أي نصر الله رسوله عند نزوله بدر وفي العدو الدنيا عند نزول الكفار في العدو القصوى حيث خرج من المدينة مع أصحابه الثلاث مائة وثلاث عشرة مجاهدا ولم يكن في المدينة بعد خروجه كما لم يكن في البدر قبل خروجه إليها ،

وقال :

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٢٦٣) .
فكان هذا في الحديبية في العام السادس بعد الهجرة حيث لم يكن في المدينة كما لم يكن في مكة ولم يكن في الحديبية موجودا قبله ولم يبق فيها بعد رجوعه إلى المدينة وقال :

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾^(٢٦٤)

(٢٦٠) سورة البراءة الآية ٤٠ .

(٢٦١) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

(٢٦٢) سورة الانفال الآية ٤٢ .

(٢٦٣) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٢٦٤) سورة الفتح الآية ٢٧ .

أي لتدخلن فيه حيث لم تكن موجودا فيه من قبل ،
 وغير ذلك من الآيات الكثيرة والوقائع اليومية التي كانت تحدث في
 حياته ﷺ من وجوده في الحجرة الشريفة وإنتظار الصحابة إياه في المسجد ،
 وخروجه من البيت ووجوده في المسجد ، وعدم وجوده في المسجد عند وجوده
 في السوق ، وعدم وجوده في المدينة عند وجوده في الحنين ، ووجوده في تبوك
 وعدم وجوده في المدينة ، ووجوده في العرفات وعدم وجوده في مكة والمدينة في
 حجة الوداع وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأمور الجليلة التي لاختفاء فيها إلا
 لمن أعمى الله قلبه مع عمى بصره ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنَّ تَعْمَى
 الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ .

وهذا مع قول البريلويين :

إن رسول الله ﷺ حاضر و ناظر في كل مكان وزمان - مع القول - :
 لايجوز إستعمال لفظة الحاضر على الله عزوجل ^(٢٦٥) .
 وذلك مع هذا - «ان رسول الله ﷺ يعلم أحوال جميع الموجودات
 والمخلوقات ولا تخفى عليه خافية» ^(٢٦٦) .

وأیضا :

إن رسول الله ﷺ يرى جميع الدنيا بعينه المباركة ^(٢٦٧) .
 وأنه عليه الصلاة والسلام ليس ببعيد عن أحد ولاغير خبير بأحد ^(٢٦٨) .
 والبريلوي قال :

لافرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم
 وعزائمهم وذلك عنده جلي لاختفاء ^(٢٦٩) .

(٢٦٥) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي ص ٥ .

(٢٦٦) «تسكين الخواطر» ص ٦٥ . (٢٦٧) أيضا ص ٩٠ .

(٢٦٨) «خالص الاعتقاد» ص ٣٩ .

(٢٦٩) «خالص الاعتقاد» ص ٤٦ .

ويقول :

ابكوا أيها الوهايون ! لأن نبي الله ﷺ حاضر وناظر ولم يحدث في العالم شيء ولا يحدث إلا ويراه ويشاهده ، فهو حاضر في كل مكان وناظر كل شيء ^(٢٧٠) .
ومادام رسول الله ﷺ حاضرا وناظرا فللبريلوي حق أن يكون كذلك ،
وفعلا قالوا :

إن أحمد رضا البريلوي حيٌّ موجود اليوم بيننا وبعيننا وبعيشتنا ^(٢٧١) .

فليكن على الإسلام من كان باكيا
فهذا هو دين القوم وذلك هو دين الله القيم الذي جاء به محمد ﷺ
والذي قال عنه بأمر من ربه :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٢٧٢) .

و ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ^(٢٧٣) .

وهل من مفكر ليتفكر ومتدبر ليتدبر ؟
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ^(٢٧٤) .

ولقد وضعنا النقاط على الحروف حيث لم نذكر عقيدة من عقائد القوم إلا
من كتبهم المعتبرة ، والموثوقة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات .
وهذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين أضلهم الشيطان
وأغواهم في البلدان الإسلامية والغير الإسلامية الأخرى غير باكستان والهند ،
وتلكم النصوص الصريحة الصادقة من القرآن والسنة التي تخالفهم وتخالف
عقائدهم ومعتقداتهم ، وبالله التوفيق ومنه أسأل الهداية إلى سواء السبيل .

(٢٧٠) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٤٦ . (٢٧١) «أنوار رضا» ص ٢٤٦ .

(٢٧٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ . (٢٧٣) سورة الانعام الآية ١٥٤ .

(٢٧٤) سورة محمد الآية ٢٤ .

البريلويّة وتعاليمها

إن للبريلويين تعاليم خاصة بهم كما أن لهم عقائد مخصوصة يمتازون بها من فرق أهل السنة عامة ، ومن فرق الأحناف خاصة ، وكل هذه التعاليم تدور حول الأكل والشرب بإسم التبرك والتعظيم لأنه لم يؤسس هذا المذهب إلا لسلب الأموال من الجهلة والسذج من الناس ، وجلب المنافع للأحبار والرهبان ، ولم تكون هذه الشريعة إلا للنهب والغصب بإسم القرابين والنذور من المتبعين والمريدين ، فاقتدي الشعور والعقل ، وأسارى الغفلة والجهل ، المخدوعين بكرامات الأولياء وشعوذة الماكرين .

فقيادة البريلوية وزعماءها جعلوا الدين متجرا لم يحتاجوا إلى وضع رأس المال فيه ، ورنحوا أرباحا مضاعفة بدون زيادة عناء وكثرة جد وجهد وكلفة وتعب أكثر مما يربح بها أصحاب رؤوس الأموال الباهظة بمشاكل ومتاعب ، فأمرؤا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سد نتها ، ثم أوجبوا تقديم النذور والقرابين إليها ليحتجزوها ويدّخروها ويتكاثروا بها ، ثم أقاموا عليها الأعياد والأعراس وفرضوا على الناس الحضور فيها والنجي إليها بالسجايا والسجاجيد والقناديل والشموع والزيت والعمطور والحلوان والستائر والقرابين وما إلى ذلك من الأشياء ليزدادوا بها مالا وغنى ، واخترعوا ضرائب كثيرة على الحياة والمماة وفرضوها على المغفلين الذين ينفقون ويضيعون ، ويقترون الآثام بدل أن يحرزوا أجرا وثوابا ، وللمحافظة على تجارتهم هذه أعموا أبصارهم وصمّوا آذانهم وختموا على قلوبهم كي لا تنفلت من أيديهم هذه الأغنام المدراة الساذجة فحرموا عليهم الإستمتاع إلى

أحد من الموحدين ، المتبعين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإصغاء إليهم ،
والمجالسة معهم ، والإختلاط بهم ، والحضور في خطباتهم وإجتماعاتهم ، والنظر
في كتبهم ، كى لا يعقل المغفل ، ويتنور من أحيط بالظلام ، ويتعلم من رغب
عن الجهل فقال قائلهم :

حرام على المسلمين أن يقرؤا كتب الوهابيين وأن ينظروا فيها^(١) .

و «من جالس الوهابية أو إختلط بهم لا يجوز مناكحته»^(٢) .

وغير ذلك .

ولم تكن هذه الإحتياطات كلها إلا للحفاظ على جهالاتهم ومناصبهم
النافعة المفيدة في آن واحد ، ولكن من أراد الله هدايته والخير به فلم يمنعه هذا
الحصار لأن يخرج من الظلمات إلى النور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ
مِنْ نُورٍ﴾ .

وإليك النصوص من تعاليم القوم وأتبعنا كل واحدة منها بالرد عليها من
كتب الأحناف لأن القوم يدعون إنتسابهم إلى الحنفية كى يعرف أن هؤلاء
الناس ليس لهم من الأمر شيء فلا الكتاب يؤيدهم ولا السنة تناصرهم ولا الفقه
الحنفي يحالفهم فإنهم ليسوا على دليل وبرهان بل هم حقيقة أخلافا لأسلاف
عرفوا في الجاهلية الأولى بالمشركين والوثنيين وفي الجاهلية المتأخرة عبدة القبور
والخرافيين والبدعيين لإختلافهم بعض الإختلاف معهم في لون البدعات
وصورها حسب الإختلاف الإقليمي والجغرافي لأن العالمية للسنة فسنة رسول
الله في جميع البلدان والمدن وفي جميع أقطار الأرض وأطرافها سنة واحدة لأن
مصدرها واحد وهو ذات الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ،

وأما البدعة فتختلف وتتويع بإختلاف المكان والزمان ، وبحسب القطر
والإقليم ، وبحسب مقتضيات والمتطلبات ، ولأن مصدرها أشخاص متعددون ،

(١) «بالغ النور» المدرج في «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ٥٤ .

(٢) رسالة «ماحي الضلالة» للبهلولي المدرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٥ ص ٨٩ .

متنوعون حسب الأغراض والأهواء ومختلفون حسب الذوق والمزاج ، فالسنة عليها توثيق ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣) .
والبدعة هي مصداق ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤) .

فيقول أحد البريلويين :

إن بناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمرٌ جائز ، بل هو سنة الصحابة ، لأن فيه تعظيم وتوقير للمشائخ والأولياء^(٥) .
وينقل عن واحد من أمثاله أنه قال :

فبناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمر جائز ، إذا كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لا يحتقر صاحب هذا القبر^(٦) .
هذا وقد ثبت عن رسول الله ﷺ :

أنه نهى أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه^(٧) .
وعن أبي هياج الأسدي رضي الله عنه أنه قال : قال لي علي رضي الله عنه :
ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً
إلا سويته^(٨) .

ويروي عمر بن الحارث عن ثمامة أنه قال :
كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة
بقبره فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها^(٩) .

(٣) سورة النجم الآية ٣ .

(٤) سورة النساء الآية ٨٢ .

(٥) « جاء الحق » ص ٢٨٢ . (٦) أيضا ص ٢٨٥ .

(٧) رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه .

(٨) رواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه .

(٩) رواه مسلم .

هذا وأما ما قاله أئمة القوم أى أئمة الحنفية فهو كما رواه محمد بن الحسن الشيباني عن شيخه أبي حنيفة رحمه الله أنه قال : حدثني شيخي يرفعه إلى النبي ﷺ : أنه نهى عن تزيين القبور وتخصيصها^(١٠) .

وسئل الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة :
أرأيت القبر هل تكره أن يخصص ؟ قال : نعم !^(١١) .
وقال السرخسي في مبسوطه :

لا تخصص (أى القبور) لما روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن تخصيص القبور وتزيينها^(١٢) .

وقال قاضي قضاة الحنفية حسن بن المنصور الملقب بقاضي خان في فتاويه :

لا يخصص القبر ولا يبنى عليه ، لما روى عن أبي حنيفة أنه قال : ولا يخصص القبر ولا يطين ولا يرفع عليه بناء^(١٣) .

وقال الكاساني :

ويكره تخصيص القبر وتطينه ، وكره أبو حنيفة البناء على القبر وأن يعلم بعلامة ، وكره أبو يوسف الكتابة عليه ذكره الكرخي لما روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال :

لا تخصصو القبور ولا تبنوا عليها ولا تقعدوا ولا تكتبوا عليها ، ولأن ذلك من باب الزينة والاحاجة بالميت إليها ، ولأنه تضييع المال بلا فائدة فكان مكروها ، ويكره أن يزداد على تراب القبر الذي خرج منه لأنه زيادة عليه بمنزلة البناء ، ولأن برش الماء على القبر لأنه تسوية له ، وروى عن أبي يوسف أنه كره الرش

(١٠) «كتاب الآثار» للإمام محمد .

(١١) «كتاب الأصل» ج ١ ص ٤٢٢ للإمام محمد .

(١٢) «المبسوط» للسرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ ج ٢ ص ٦٢ ط بيروت .

(١٣) «فتاوى قاضي خان» ج ١ ص ١٩٤ على هامش «الفتاوى الهنيدية» .

لأنه يشبه التطيين^(١٤)

وذكر مثل ذلك في جميع كتب الفقه الحنفي كـ (بحر الرائق^(١٥))
و (بدائع الصنائع^(١٦)) و (فتح القدير^(١٧)) و (رد المختار على دار المختار^(١٨))
و (الفتاوى الهندية^(١٩)) و (الفتاوى البزازية على هامش الفتاوى الهندية^(٢٠))
و (كنز الدقائق^(٢١)).

وزاد بعض الفقهاء في المنهى عنه ، الكتابة على القبور أيضا .

وقال القاضي إبراهيم الحنفي :

القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها أسست على معصية
الرسول ومخالفته وكل بناء أسس على معصية الرسول ومخالفته فهو بالهدم أولى
من المسجد الضرار^(٢٢)

هذا ومثل ذلك نقل عن فقهاء الشافعية والحنابلة والمالكية ، وكيف لا
وقد ورد المنع في ذلك عن رسول الله ﷺ كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه :
لعن الله اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا ، ولولا ذلك لابرز
قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا^(٢٣) .

(١٤) «بدائع الصنائع» للكاساني ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٥) ج ٢ ص ٢٠٩ .

(١٦) ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٧) ج ١ ص ٤٧٢ .

(١٨) ج ١ ص ٦٠١ .

(١٩) ج ١ ص ١٦٦ .

(٢٠) ج ٤ ص ٨١ .

(٢١) ص ٥٠ .

(٢٢) «مجالس الأبرار» ص ١٢٩ لإبراهيم القاضي المتوفى ١٠٠٠ هـ . (٢٣) رواه البخاري .

هذا ماقاله رسول الله ﷺ ومآقالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذلك
مآقاله أئمة الأحناف وفقهائهم ، ولكن البريلويين يصرون على بناء القباب على
القبور كما يقول البريلوي :

تبنى هذه القباب لكى تمتاز مشاهد ومزارات الأولياء والصلحاء الطيبة من
قبور العامة ، ولكى يعظمها الناس ويهابوها ولايلقوا أنفسهم في التهلكة بقلة
الأدب وعدم المبالاة^(٢٤)»

وأما وضع الستور والعمائم والثياب على القبور ، وإيقاد القناديل والشموع
وجلب الزيوت وغيرها من الأشياء فإنها جائزة بل واجبة لازمة لأن بها تمشي نفقة
القوم وهي المطلوبة والمقصودة ، كما يثبتها البريلوي بعد نقله من أحد متبوعه :
إن كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لايتحقروا صاحب هذا
القبر الذي وضعت عليه الثياب والعمائم بجلب الخشوع والأدب ولقلوب
الغافلين الزائرين لأن قلوبهم نائرة عند الحضور في التأدب بين يدي أولياء الله
تعالى المدفونين في تلك القبور كما ذكرنا من حضور روحانيتهم المباركة عند
قبورهم فهو أمر جائز لاينبغي النهي عنه^(٢٥) .

ويكتب أيضا :

ويجوز إيقاد الشموع إن كان قبر ولي من الأولياء أو عالم من المحققين
تعظيما لروحه المشرقة على أتراب جسده كما يشرق الشمس على الأرض إعلاما
للناس أنه ولي ليتبركوا به^(٢٦)»
ويقول الآخر :

(٢٤) «أحكام شريعة» للبريلوي ج ١ ص ٧١ .

(٢٥) أيضا ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢٦) رسالة «بريق المنار بشموع المزار» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية»

إيقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصلحاء والعلماء والإجلال للأولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيماً لهم ومحبة فيهم جائز لا ينبغي النهي عنه^(٢٧) .
هذا ما قاله البريلوية ، وأما ما قاله رسول الله ﷺ فهو كما رواه ابن عباس رضي الله عنه :

لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج^(٢٨) .
وعلى ذلك قال الملا علي القاري الحنفي :
والنهي عن إتخاذ السرج اما لما فيه من تضييع المال لأنه لانفع لأحد من السراج ولأنها من آثار جهنم ، واما للإحتراز عن تعظيم القبور كالنهي عن إتخاذ القبور مساجدا^(٢٩) .

وقال إبراهيم القاضي وهو يبين أحوال القبورين والخرافين أمثال البريلوية في زمانه : قد آل الأمر بهؤلاء الضالين المضلين إلى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا له مناسكا حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا سماه (مناسك حج المشاهد) تشبيها منه للقبور بالبيت الحرام ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ومنها (أى من الأمور المخالفة للدين) إذا قصدوا القبور يقصدونها مع التعظيم والاكرام والخضوع والخشوع ورقة القلب ، ومنها إتخاذ المساجد والسرج إليها ومنها العكوف عندها وتعليق الستور عليها وإتخاذ السدنة لها والطواف بها وتقبيلها وإستلامها ودعاء أصحابها وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وغير ذلك من الحاجات ليس شئ منها مشروعاً باتفاق أئمة المسلمين^(٣٠) .
ونقل بريلوي نفسه عن «الفتاوى الهندية» أنه فيه :

(٢٧) «جاء الحق» لأحمد يار البريلوي ص ٣٠٠ .

(٢٨) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

(٢٩) «مرقاة» لعلي القاري ج ١ ص ٤٧٠ .

(٣٠) «مجالس الأبرار» ص ١١٨ .

إخراج الشموع إلى المقابر بدعة لأصل له ، ومثل ذلك ورد في (الفتاوى
البرزانية) الحنفية^(٣١) .

وقال ابن عابدين :

أما لوند زيتا لإيقاد قنديل فوق ضريح الشيخ أوفى المنارة كما يفعل النساء
من نذر الزيت لسيدى عبدالقادر ويوقد في المنارة جهة الشرق فهو باطل^(٣٢) .

ويقول صاحب الدر محمد علاء الدين الحصكفي الحنفي :

واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام وما يؤخذ من
الدراهم والشمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام تقربا إليهم فهو
بالإجماع باطل وحرام^(٣٣) .

وفي الفتاوى الهندية :

وإيقاد النور على القبور من رسم الجاهلية^(٣٤) .

ويقول السيد محمود الآلوسي الحنفي المفسر :

وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يجوز وقفه ونذره^(٣٥) .

ومثل ذلك قيل في وضع الستور على القبور :

تسجية قبور غير مشروع أصلا^(٣٦) .

وهي أمر باطل ينبغي الاجتناب عنها^(٣٧) .

ومن القبائح بل ومن المحرمات إيقاد السرج ووضع الستور على القبور^(٣٨) .

(٣١) «جاء الحق» ص ٣٠٢ .

(٣٢) «رد المختار على در المختار» لابن عابدين الشامي ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣٣) «در المختار شرح تنوير الأبصار» للحصكفي الحنفي مع الرد ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣٤) «الفتاوى الهندية» ج ١ ص ١٧٨ .

(٣٥) «روح المعاني» ج ١٥ ص ٢١٩ .

(٣٦) «فتاوى مطالب المؤمنين» و «نصاب الاحتساب» .

(٣٧) «الفتاوى العزيزية» ص ٩ .

(٣٨) «فتاوى الشاه رفيع الدين المحدث الدهلوي ابن الشاه ولي الله الدهلوي ص ١٤ ط الهند .

ونقل علماء الحنفية عن علي رضي الله عنه :
أنه مر بقبر رجل قدسجى عليه فنهاه^(٣٩)»

هذا ومثل هذا كثير

والأصل في ذلك أن هذه الأشياء لم تأت بها الشريعة الإسلامية النقية من شوائب الشرك ، ولم يثبت من النبي ﷺ ولأمن واحد من أصحابه أنهم فعلوها وعملوا بها مع كثرة الأموات في زمنهم من تلامذة ورفاق رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يأمر الله بها ولا رسوله ﷺ ولو كان فيها فائدة للدين أو الدنيا أو أجر من الله وثواب منه ومنفعة للميت وورثته لما ترك الله بيانها ولا رسوله إتيانها ولا أصحابه العمل بها .

بل وأكثر من ذلك لم يثبت في القرون الأولى المشهود لها بالخير أن واحدا من أهلها عمل بها وحتى بقبر سيد البشر وخاتم الأنبياء وأما عكس ذلك أي نهى الناس عن جميع الأمور والأعمال التي تؤدي إلى الشرك فقد ثبت وجوده وحصل ثبوته من الصادق المصدق ، الناطق بالوحي ﷺ حيث منع الخلق منعا بال تأكيد والتشديد من تعظيم القبور وشد الرحال إليها والاجتماع حولها والتبرك بها ، ووجههم إلى عبادة الله وحده والإجتناب عن أدنى ملابسات الشرك كما دعا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ قبره من هذه الشنائع والقبايح والشركيات في دعائه المشهور :

اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد^(٤٠)» .

ولكن ماهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا -

ثم اخترع القوم إختراعات أخرى بإسم الدين لإرواء غلتهم وإشباع بطونهم الجائعة التي لاتشبع قبل إنفجارها -

ومنها الأعياد على قبور الأولياء والصالحين التي تسمى بالأعراس ، ومحافل الميلاد ، والفاتحة ، وطعام اليوم الثالث والسابع والحادي عشر والسابع عشر

(٣٩) «مطالب المؤمنين» . (٤٠) مشكوة المصابيح باب المساجد عن مالك في مؤطاه .

والحادى عشر والسابع عشر والأربعين وغيرها فإن العارف يعرف بأول وهلة أن ليس المقصود من هذه الأشياء كلها إلا التجارة ولو كانت خاسرة في الدنيا والآخرة وإكتساب الرزق ولوحراما ، والضحك على السذج والغفلة الذين يظنون بأن أمواتهم يغفرون بهذه الأشياء ولو كانوا مسيئين مذنبين ، وكانوا يعصون الله ورسوله ويرتكبون الفسوق والفجور ويقتربون الكبائر والإثم ، ويشركون بالله ويهجرون كتابه ، فإن إقامة الأعياد على القبور والحضور في مجالس الميلاد وقراءة الفاتحة وإطعام المشائخ وأئمة المساجد الطعام تنجيهم من عذاب النار والجحيم ، وتدخلهم جنات تجري تحتها الأنهار .

فقالوا :

إن أولياء الله هم أبواب رحمة الرب وينبغي طلب الرحمة من الأبواب . ولأجل ذلك تزار المشاهد والمقابر حتى تؤخذ الرحمة ، كما أن زكريا عليه السلام دعا عند ولية من أولياء الله مريم ليهبه الله ولدا صالحا ﴿هَذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ﴾^(٤١) لأن الدعاء عند الأولياء يقبل^(٤٢) .

وأيضا :

إن الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهي من شعائر الله ، والله حرّض المؤمنين على تعظيم الشعائر ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وفيها فوائد لاتعد ولا تحصى^(٤٣) .

(٤١) أنظر إلى التأويل الركيك وبالتعبير الصحيح وتحريف القرآن العظيم وسوء الأدب في شأن

النبي عليه السلام حيث جعل النبوة دون الولاية اتباعا لسلفه الصوفي ابن العربي حيث

قال : مقام النبوة في برزخ فويق الرسالة دون الولي ، وجعل نبي الله زكريا عليه

السلام أخط شأننا ومقاما من مريم (العياذ بالله) .

(٤٢) «جاء الحق» ص ٣٣٥ .

(٤٣) «مواعظ نعيمية» لمفتي البيلوية الكجراتي ص ٢٢٤ .

وقال تلميذ الريلوي :

إن عرس الأولياء وقراءة القرآن والفاحة والوعظ وإيصال الثواب موجب للبركات لأن الأولياء أحياء في قبورهم وقدزادت قوة علمهم وإدراكهم وسمعهم وبصرهم^(٤٤) .

وقال الآخر :

إن الأعراس والأعياد على القبور يعنى إجتماع الناس على قبور أهل الله ومشاهدتهم في يوم معين سنة سيد الأنبياء ومن ثم طبخ الطعام وتنوير المقام وبسط الفرش سبب للبركات وموجب للثواب وإنها ثابتة بالشرعية^(٤٥) ومن سنة رسول الله ﷺ ، ومخالفتها مخالفة الرسول^(٤٦) .

إن الصلوة في مشاهد الأولياء ومزاراتهم للإستظهار والإستمداد بأرواحها للحصول على أثر من آثار عباداتهم يمين القبور أو يسارها موجب لنزول البركات وحصولها^(٤٧) .

هذا ،

«وأما قول الوهاية أن تقبيل القبور شرك فهو من غلوهم ومبالغاتهم^(٤٨) . وأن النذر لغير الله لاتدخل في العبادة ولايصير الإنسان مشركا مادام لايعبد غير الله ، فإن الشرك أن يعتقد أن غير الله معبود وأما دون ذلك فلايقال أنه شرك وفاعله أو قائله مشرك^(٤٩) .

(٤٤) «بهار شريعت» جزء اول وهذا الكتاب وثقه الريلوي نفسه .

(٤٥) شريعة الريلوي شريعة الأكل والشرب لالشريعة الإسلامية الغراء فإنها بريفة من هذه الخرافات والقبائح .

(٤٦) رسالة «المعجزة العظمى المحمدية» لنعيم الدين المرادآبادي الريلوي المدرجة في «فتاوى صدر الافاضل» ص ١٦٠ .

(٤٧) رسالة حاجز البحرين «للريلوي المدرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٤٨) «الفتاوى الرضوية» جزء ١٠ ص ٦٦ . (٤٩) أيضا ص ٢٠٧ ومابعد .

وأما طواف القبور فإنها جائز مستحب عند القوم :
ولابأس إن طاف حول القبر لحصول البركات^(٥٠) .

«لأن قبور الأولياء من شعائر الله المأمور بها التعظيم^(٥١)» .

وأخيرا : إن العرس (أى العيد على القبر في يوم معين مخصوص) سمي عرسا
لأن ذلك اليوم يزور الأولياء عروس الكون أى محمدا ﷺ ، لأنهم يوم وفاتهم
يزورونه ويرونه^(٥٢) .

ثم أفتى أحد علماء القوم :

لاتجوز الصلوة إلا من يقيم الأعراس ويقرأ الفاتحة وأما المخالفين لهذه الأشياء
فلا صلوة خلفهم^(٥٣) .

وأما المولد فيعنون به عيد ميلاد النبي ﷺ و يقيمون به المجالس ويزينون به
المحافل و يعدون القائمين به من الناجين والمنكرين له الوهابيين المنتقصين شأن
الرسول (عيادا بالله) صلى الله عليه وسلم مع اعترافهم أنفسهم أن لاوجود له
في القرون المشهود لها بالخير كما نقل ذلك السيد ديدار علي بن نجف علي
محدث القوم «إن أصل المولد الشريف لم ينقل عن السلف الصالح في القرون
الفاضلة وإنما حدث بعدها^(٥٤)» .

ومع ذلك يقولون :

إن الاحتفال بمولد النبي يوم ولادته واطهار الفرح واقامة المجالس وتوزيع الحلويات
مستحب وسبب لنزول البركات الالهية ورحمته وإن النصرارى ليحتفلون
باليوم الاحد ، اليوم الذي نزلت عليهم المائدة من السماء فلماذا لانتفضل

(٥٠) «بهار شريعت» جزء ٤ ص ١٣٣ لأحمد علي وموثق من قبل البريلوي .

(٥١) «علم القرآن» لأحمد يار البريلوي ص ٣٦ .

(٥٢) «حكايات رضوية» للبركاتي البريلوي ص ١٤٦ .

(٥٣) «الحق المبين» للكاظمي البريلوي ص ٧٤ .

(٥٤) «رسول الكلام في بيان المولد والقيام» ص ١٥ .

باليوم الذي هو أفضل منه بكثير^(٥٥) .

وأكثر من ذلك : إن الاحتفال بالمولد ثابت بالقرآن والسنة - ؟ - وأقوال العلماء والملائكة والأنبياء^(٥٦) .

« وإنه من سنن الملائكة ويغضب منه الشيطان ويتألم فمن كان من الشيطان تألم وتأسف ومن كان من الملائكة انفرح وانبسط^(٥٧) » .

ومثل ذلك يقول السيد ديدار علي ويزيد عليه القيام أيضا حيث يقول بعد النقل عن أحد متبوعه : وما يفعل في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه من الصدقات وازهار الزينة والسرور فإن ذلك مع ما فيه من الاحسان مشعر بمحبته صلى الله عليه وتعظيمه في قلب فاعل ذلك - ثم يقول - : وقد ثبت الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه واستحسانه واستحبابه من كتاب الله وآثار أصحاب رسول الله صلى الله عليه ... بل هو سنة وواجب وموجب للأجر العظيم^(٥٨) .

وإن القيام عند ذكر مولد الرسول مأمور به في القرآن^(٥٩) .

وهذا الذي قال : إن أصل المولد الشريف لم ينقل في القرون الفاضلة : وما ندري أنسى ذلك أم تناسى ؟
وقال مرة أخرى :

قد قالت العلماء سن قيامنا :: فرض لدى عشاقه لن ينكر^(٦٠)
وقال البريلوي : ان ذكر الأحران ووقائع الشهداء في محافل المولد لا يجوز لأنها محافل فرح وسرور ولا تكدر بذكر الأحران^(٦١) .

(٥٥) « جاء الحق » جزء ١ ص ٢٣١ .

(٥٦) أيضا .

(٥٧) أيضا ص ٢٣٣ .

(٥٨) « رسول الكلام في بيان المولد والقيام » ص ٥٨ .

(٥٩) أيضا ص ٦٠ . (٦٠) أيضا ص ٧١ .

(٦١) « أحكام شريعت » للبريلوي ص ١٤٤ .

هذا ما قاله البريلوية للحصول على الطعام والشراب والرزق معرضين عن
تعاليم رسول الله ﷺ القائل : اليد العليا خير من اليد السفلى ، والآمر بإتباع
كتاب الله وسنته والداعي إلى التوحيد الخالص ، والناهي عن رسوم الجاهلية
وأوهامها من عبادة القبور وأهلها ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والمحرض على
العمل والجد والجهد ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٦٢)

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ، ثُمَّ يُجْزَاهُ
الْجِزَاءُ الْأَوْفَى﴾^(٦٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٦٤)
والمعلم أمته بقوله لعلمته .

ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا^(٦٥) .
ولابنته فاطمة :

يافاطمة انقذي نفسك من النار - وفي رواية - يافاطمة بنت محمد سليني
ماشئت من مالي ، لا أغنى عنك من الله شيئا^(٦٦) .
ولكن القوم جعلوا الدين رسوما وأوهاما وبدعا وشنائع وحصروا المغفرة في
الأعراس والموالد والفاخرة والنذور لغير الله وأكل الأطعمة من ورثة الميت وجعلوها
وسيلة للمغفرة ودخول الجنة مع قول الصادق المصدوق عليه السلام :
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد^(٦٧) .

(٦٢) سورة الزلزال الآية ٧ ، ٨ .

(٦٣) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

(٦٤) سورة يونس الآية ٩ .

(٦٥) متفق عليه .

(٦٦) رواه مسلم والرواية الثانية للمسلم والبخاري أيضا . (٦٧) رواه البخاري ومسلم .

وقال عليه السلام : أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، - وعند النسائي - وكل ضلالة في النار^(٦٨) .

وقال ﷺ :

وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة^(٦٩) . وقد ثبت أن هذه الأمور كلها من محدثات الأمور لم يعمل بها الرسول ﷺ ولم يأمر بها أحداً من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين مع وجود الدواعي لها حيث أنه مات كثير من أجلة أصحابه وأقربائه المقرّين إليه في حياته من سيد الشهداء حمزة ، وبناته رقية وأم كلثوم وزينب ، وأبنائه الأربعة أو الثلاثة باختلاف الأقوال ، وزوجته ، أولى المؤمنات ، أم المؤمنين خديجة ، وشهداء بدر وأحد وغيرها من الغزوات ، رضوان الله عليهم أجمعين .

لو كانت هذه الأشياء سبباً للثواب وموجباً لنزول البركات لما تركها رسول الله ﷺ أو ترك أمره بفعلها أصحابه .

وأكثر من ذلك لو كانت هذه الأشياء من الدين أو كانت لها علاقة بالشرعية لما ترك خلفائه الراشدون إتيانها في حياتهم وعهدهم ، وخاصة بنبيهم سيد البشر وإمام الأنبياء والرسل ، فإنهم كانوا أولى الناس وقبر النبي أولى القبور وأولها لإقامة ما يسمى بالأعراس والأعياد عليها كما كان عليهم أن يقيموا ما يسمى بالمولد ويحتفلوا به لأنه ليس في الناس من يحب رسول الله ﷺ حبه ولا من يحبهم رسول الله ﷺ حبه إياهم .

وهم الذين قال فيهم الناطق بالوحي :

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها

(٦٨) رواه مسلم والنسائي .

(٦٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

بالنواجذ^(٧٠) .

بل عكس ذلك ورد عنه النهي حيث قال :
لا تجعلوا قبري عيداً^(٧١) .

وكتب الشاه ولي الله الدهلوي مبيناً معنى هذا الحديث : وفي هذا إشارة إلى سدّ مدخل التحريف كما فعل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم وجعلوها عيداً وموسماً بمنزلة الحج^(٧٢) .

وبيّن قوالب الشرك ويعدّ منها :

الحج لغير الله تعالى وذلك ان يقصد مواضع متبركة مختصة بشركائهم يكون الحلول بها تقرباً من هؤلاء ، فنهى الشرع عن ذلك وقال النبي ﷺ : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد^(٧٣) .

وقال : ومن أعظم البدع ما اخترعوا في أمر القبور واتخذوها عيداً^(٧٤) .

وقال المفسر الحنفي المشهور في شبه القارة ثناء الله القاضي :

لا يجوز ما يفعله الجهال بقبور الأولياء والشهداء من السجود والطواف حولها وإتخاذ السرج والمساجد إليها ومن الاجتماع بعد الحول كالأعياد ويسمونهم عرساً^(٧٥) .

وأما الطواف حول القبور فقد قال ابن نجيم الحنفي :

وصرح في معراج الدراية بأنه لو طاف حول مسجد سوى الكعبة يخش عليه الكفر^(٧٦) .

(٧٠) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسنده صحيح .

(٧١) رواه النسائي .

(٧٢) «حجة الله البالغة» للحكيم الدهلوي الشاه ولي الله ج ٢ ص ٧٧ ط مصر .

(٧٣) أيضاً ج ١ ص ٦٣ . (٧٤) «تفهيمات إلهية» ج ٢ ص ٦٤ .

(٧٥) «تفسير مظهري» للقاضي ثناء الله الحنفي الباني بتي ج ٢ ص ٦٥ .

(٧٦) «البحر الرائق» .

وحتى قبر سيد الرسل كما صرح بذلك على القاري الحنفي :
لايطوف أى لايدور حول البقعة الشريفة لأن الطواف من مختصات الكعبة
المنيفة فيحرم حول قبور الأنبياء والأولياء ولاعبرة بما يفعله الجهلة ولوكانوا في
صورة المشائخ والعلماء^(٧٧) .

وبين القاضي الحنفي ثناء الله سحرمة الطواف لغير الله بقوله :
إن الطواف هو العبادة حيث جعله رسول الله ﷺ صلاة ولا تجوز
إلى غير الكعبة^(٧٨) .

وأما المولد فقد صرح العلماء أن أول من أحدث هذه البدعة كان مظفر
الدين بن زين الدين صاحب الاربيل :

كان ملكا مسرفا فأمر علماء زمانه أن يعملوا بإستنباطهم وإجتهدهم وأن
لايتبعوا المذهب غيرهم حتى مالت إليه جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء
وكان يحتفل بمولد النبي ﷺ في الربيع الأول وهو أول من أحدث من
الملوك هذا العمل^(٧٩) .

«وكان ينفق كل سنة على مولد النبي ﷺ نحو ثلاث مائة ألف^(٨٠)» .
وكان معينه ومساعدته على هذه البدعة أبو الخطاب عمر بن دحية :
إشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم إلى العراق واجتاز بإربل سنة أربع
وستائة ووجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي ،
فعمل له كتاب (التنوير في مولد السراج المنير) وقرأ عليه بنفسه ،
فأجازه بألف دينار^(٨١) .

(٧٧) «شرح المناسك» لعلي القاري .

(٧٨) كتاب الفقه الحنفي «مألا بد منه» ص ١٠٠ .

(٧٩) «القول المعتمد في عمل المولد» لأحمد بن محمد المصري .

(٨٠) «دول الاسلام» للذهبي ج ٢ ص ١٠٢ .

(٨١) «البداية والنهاية» لابن كثير ج ١٣ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

ونقل الامام ابن كثير عن السبط في ابن دحية هذا :
وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقية منهم ، ويتزيد في كلامه فترك
الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما أكشف له حاله أخذ
منه دار الحديث وأهانته^(٨٢) .

وقد كتب عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني ما خلاصته :
إنه كان كذابا كثيرا الكذب وضاعا ، كثير الوقية في الأئمة وفي السلف
من العلماء ، خبيث اللسان ، أحق ، شديد الكبر ، قليل النظر في أمور الدين
متهاونا - ونقل ذلك عن الحافظ ضياء ، ثم كتب - : وحدثني علي بن
الحسين أبو العلاء الاصبهاني وناهيك به جلالة ونبلا قال : لما قدم ابن دحية
علينا اصبهان نزل على أبي في الخانكاه ، فكان يكرمه وييجله فدخل على والدي
يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال : صليت على هذه السجادة
كذا وكذا ألف ركعة وختمت القرآن في جوف الكعبة ، قال : فأخذها والدي
وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبهجا بها ، فلما كان آخر النهار حضر
عندنا رجل من أهل اصبهان فتحدث عندنا إلى أن اتفق أن قال : كان الفقيه
المغربي الذي عندكم اليوم في السوق يشتري سجادة حسنة بكذا وكذا فأمر
والدي بإحضار السجادة ، فقال الرجل : أى والله هذه ، فسكت والدي
وسقط ابن دحية من عينيه^(٨٣) .

فذاك كان الملك وهذا كان مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي
اخترعوها مضاهين النصارى لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم
عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .
ثم وعند القوم عادة أنه يقومون عند قراءة المولد وذكره ويقولون : إن الرسول
عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائما ، ثم ينشدون

(٨٢) «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ١٤٥ .

(٨٣) «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٩٦ .

هذا البيت المشهور نذكره بنصه في اللغة الأردنية

دم بدم برهو درود :: حضرت بهي هين يهان موجود

صلوا صلوا على النبي :: فإنه حضر ههنا

ويقول أحد علماء القوم

يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ^(٨٤) .

ويعملون هذه الفعلة على حساب ذلك النبي الهاشمي صلوات الله وسلامه

عليه من كان يمنع عن القيام حتى وأيام حياته الميمونة بقوله :

من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار^(٨٥) .

ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن أصحاب رسول الله ﷺ :

لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا

لما يعلمون من كراهيته لذلك^(٨٦) .

وأخيرا ننقل ماقاله ابن الحاج في المولد :

ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات

وإظهار الشعائر مايفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد إحتوى ذلك على

بدع ومحرمات^(٨٧) .

ومن العجائب أن البريلويين يحتفلون بالمولد في اليوم الثاني عشر من ربيع

الأول مع أن هذا اليوم هو يوم وفاة رسول الله ﷺ وأما ولادته فلم تكن في

الثاني عشر كما هو صحيح ثابت من حيث التاريخ والحساب بل هو اليوم

السابع أو التاسع من هذا الشهر ، والأخير هو الأصح والأثبت ،

ومعنى هذا أن القوم لا يحتفلون بيوم ميلاده بل بيوم وفاته .

(٨٤) «أنوار الساطعة» لعبد السميع البريلوي ص ٢٥٠ .

(٨٥) رواه الترمذي وأبو داود .

(٨٦) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن .

(٨٧) «مدخل» لابن أمير الحاج ص ٥٨ ط مصر .

وأغرب من هذا إن القوم في شبه القارة الهندية الباكستانية كانوا يسمون يوم الاحتفال بيوم الوفاة إلى ما قبل عشر سنوات ، ولما كثر عليهم القيل والقال من قبل الموحدين ، أتباع الكتاب والسنة غيروا هذا الاسم وبدلوا به يوم عيد ميلاد النبي بنفس الاسم الذي يستعمله المسيحيون لعيدهم أى عيد ميلاد المسيح ، ففروا من المطر وقاموا تحت الميزاب .

وأما الأطمعة التي تؤكل وتجلب من ورثة الميت بإسم طعام اليوم الثالث والسابع والعاشر وغيرها ، والأرزاق التي تسلب وبها يروج سوق القوم فإنها مع كونها لم تثبت طوال زمن القرون المشهود لها بالخير ، لا عن الرسول ولا عن الصحابة ولا عن واحد من التابعين والأئمة والمحدثين والفقهاء ، فإنها محرمة وممنوعة في كتب الفقه الحنفي ، الفقه الذي يدعون اتباعه هؤلاء الناس ، وبهذا يثبت أن القوم خارجون عن الحنفية كاذبون في دعوى انتسابهم إلى الفقه الحنفي حيث أن المقلد لا يخالف قول إمامه ولا يخرج عن فقه مذهبه ، فهذه هي أقوال فقهاء الأحناف في هذه الرسوم التي لم تؤخذ إلا من المجوس والنصارى والهندوس لا عن الاسلام الذي جاء به محمد ﷺ وهو منها برئ ، فيقول الملا على القاري الحنفي وهو يبين مذهب الحنفية :

قرر أصحاب مذهبنا انه يكره إتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث وبعد الأسبوع^(٨٨) .

وقال ابن بزاز الحنفي :

ويكره إتخاذ الضيافة ثلاثة أيام وأكلها ، وإنها شرعت للسرور ، ويكره إتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث وبعد الأسبوع ، والأعياد ، ونقل الطعام إلى القبر في المواسم ، وإتخاذ الأجرة بقراءة القرآن وجمع الصلحاء والقراء للختم أو القراءة سورة الأنعام أو إلى الاخلاص ، فالحاصل أن إتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لأجل الأكل مكروه^(٨٩) .

وقال الزيلعي :

ولأبأس بالجلوس لها (أى للتعزية) إلى ثلاثة أيام من غير إرتكاب محظور من فرش البسط والأطعمة من أهل البيت لأنها تتخذ عند السرور ، وعن أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال : لا عقر في الاسلام ، وهو الذي كانوا يعقرون عند القبور ببقرة أو شاة^(٩٠) .

وفي (الفتاوى الهندية) :

ولايباح إتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام كذا في التارخانية^(٩١) .

والقاضي خان أيضا :

ويكره إتخاذ الضيافة في أيام مصيبة لأنها أيام تأسف فلا يليق بها ما يكون للسرور^(٩٢) .

وقال ابن الهمام الحنفي :

ويكره إتخاذ الضيافة من الطعام من أهل البيت لأنه شرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة لما روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله أنه قال : كنا نعد الإجتماع إلى أهل البيت وصنعهم الطعام من النياحة^(٩٣) .

وروى ابن أبي شيبه في مصنفه تحت باب ما قالوا في الإطعام على الميت والنياحة :

قدم جرير على عمر فقال : أتجتمع النساء عندكم على الميت ويطعم الطعام ؟ قال : نعم ، قال : تلك النياحة^(٩٤) .

(٩٠) «تبين الحقائق» شرح «كنز الدقائق» للزيلعي ج ١ ص ٢٤٦ ط مصر .

(٩١) «الفتاوى الهندية» المعروفة «بفتاوى عالمكيرية» ج ١ ص ١٦٧ .

(٩٢) «فتاوى قاضي خان» ج ٣ ص ٤٠٥ .

(٩٣) «فتح القدير» كتاب الجنائز ج ١ ص ٤٧٣ ط مصر .

(٩٤) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه في كتاب الجنائز .

فهذا هو موقف الحنفية من هذه الأطعمة التي لم تحترع إلا لإشباع جحيم البطون الجائعة وإرواء غلتها ،

وتلك هي تعاليم تجار الدين الذين باعوا الآخرة بالدنيا وجعلوا دين الله الخالد وسيلة لسلب أموال اليتامى والأيتامى ، ونهب المساكين والمحزونين المتألمين ، التعاليم التي لاتدور إلا حول الأكل والشرب والكسب والغصب . أعاذنا الله منها

فإنهم أوجبوا على اليتامى وورثة الميت أن يقدموا إليهم الأطعمة في اليوم الثالث ثم الرابع ثم السابع ثم اليوم العاشر ، وأما الحادي عشر فضروري علي كل شخص سواء مات منهم أحد أو لم يمِت أن يقدم الطعام لأنه هو يوم مخصوص لنذر الشيخ عبدالقادر الجيلاني «وقد أهدى الله جل وعلا هذا اليوم نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام لأجل الشيخ الجيلاني - عياذا بالله - ثم أهداه الرسول ﷺ لأمتة ومعنى ذلك أن ذلك اليوم من عطايا الرسول وهدايا»^(٩٥) .

«وإن تقديم الطعام في ذلك اليوم سبب لنزول البركات من السماء»^(٩٦) . وأطعمة الثاني عشر أيضا ، ثم السابع عشر ، ثم الأربعين ، والمرجو انه من أنفق في هذه الأيام الكثيرة ليعيش طويلا ، وإلا واحدا آخر من أسرته سيرتحل أيضا ويسبب لنزول البركات والأرزاق ،

ولم يكتفوا على هذه الأيام فحسب بل اختلقوا أياما أخر كيلا يكسد عليهم سوقهم ولا يفسد عليهم تجارتهم ولا تتعطل دكاكينهم فزادوا عليها يوم الخميس ويوم الجمعة ولا إلى الأربعين فحسب بل مادام أولوالقرنى أحياء ، فقالوا :

إن أرواح المؤمنين تأتي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فتقف بفناء بيوتهم ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين يأهلي ! وبأولادي ! وبأقربائي ! اعطفوا

(٩٥) «جاء الحق» ج ١ ص ٢٧٠ .

(٩٦) «حكايات رضوية» ص ٤٤ و «جاء الحق» أيضا .

علينا بالصدقة واذكرونا ولا تنسونا وارحمونا^(٩٧) .

ولاهذا فحسب بل أكثروا الأيام يقولهم :

إذا كان يوم الخميس أو يوم الجمعة أو يوم عاشوراء أو ليلة النصف من
الشعبان تأتي أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم فيقولون هل من واحد
يذكرنا ، هل من أحد يترحم علينا ، هل من أحد يذكر غربتنا^(٩٨) .
ثم تنتظر هل هم يتصدقون ويقدمون الأطعمة أم لا^(٩٩) .

وابتدعوا لإستزادة الأرزاق والأطعمة ما يسمى قراءة الفاتحة وإهداء الثواب
فإنهم اعطوا للعصاة البغاة رسيد الجنة ووزعوا عليهم صكوك الغفران بإقامة
محافل إهداء الثواب وختم القرآن وقراءة الفاتحة ، فلقد كتب البريلوي في إثبات
ذلك رسائل عديدة كما أن أتباعه ومن يواليه صنفوا كتباً ومصنفات وذكروا فيها
إستحباب بل وجوب قراءة الفاتحة وختم القرآن على الأطعمة والثمار والحلويات
والمأكولات والمشروبات وإيصال ثوابها إلى الميت في الأيام المعينة المخصوصة -
فكتب البريلوي في رسالته «حجة الفاتحة لتطيب التعين والفاتحة» :

إن قراءة الفاتحة واهداء ثوابها في الأيام المخصوصة وقراءتها على الملابس
والأطعمة والنعال وغيرها تجوز ويثاب عليها^(١٠٠) .
وكيف يقرأ الفاتحة ؟

يقرأ ماتيسر له من الفاتحة والإخلاص سبعا أو ثلاثا ثم يقول :
يا الله أوصل ثواب ماقرأناه إلى فلان أو إليهم^(١٠١) .
واستدل على ذلك بهذه الرواية الواهية

(٩٧) رسالة «اتيان الأرواح لزيارتهم بعد الرواح» للبريلوي المدرجة في «مجموعة رسائل» ص ٢٩

(٩٨) أيضا ص ٧٠ .

(٩٩) «جاء الحق» ج ١ ص ٤٦١ .

(١٠٠) «حجة الفاتحة» المدرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٩٥ ، ١٩٧ .

(١٠١) أيضا ص ٤٠٦ .

من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات^(١٠٢) .

ويقرون القرآن حيث يجمعون حفظه القرآن وأئمة المساجد ويعطونهم أجورا مخصوصة ليهدوا ثواب قرائتهم إلى من يريده المستأجر أن يهدي إليه مع تصريح فقهاء الأحناف :

إن القرآن لا يستحق بالأجرة الثواب لا للميت ولا للقارئ^(١٠٣) .

وقال العيني الحنفي :

الآخذ والمعطي آثمان ، فالحاصل أن ماشاء في زماننا من قراءة الأجزاء بالأجرة لا يجوز^(١٠٤) .

ونقل ابن عابدين عن محمد البركوي أنه قال :

لا يجوز في مذهب من المذاهب الإسلامية ولا في دين الله من الأديان السماوية ولا يحصل منها ثواب أصلا وأدلة هذا المطلب عقلا ونقلا أكثر من أن تحصى^(١٠٥) .

ونقل الشيخ الشامي الحنفي أيضا عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال : ولا يصح الإستئجار على القراءة وإهداها إلى الميت لأنه لم يتقل عن أحد من الأئمة الإذن في ذلك وقد قال العلماء :

إن القارئ إذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له فأى شيء يهديه إلى الميت ، وإنما يصل إلى الميت العمل الصالح ، والإستئجار على القراءة والتلاوة لم يقل به أحد من الأئمة^(١٠٦) .

(١٠٢) «حجة الفائحة» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٩٩ .

(١٠٣) «شرح الدراية» لمحمود بن أحمد الحنفي .

(١٠٤) «بنية» شرح «الهداية» ج ٣ ص ٦٥٥ .

(١٠٥) «مجموعة رسائل» لابن عابدين ج ١ ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(١٠٦) أيضا ص ١٧٥ .

ولقد استدلل العلماء على تحريم ذلك من القرآن الكريم عن قول الله عزوجل: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١٠٧).

ونقل المفسرون تحت هذه الآية عن أبي العالية :
لاتأخذوا عليه أجراً^(١٠٨).

وقال الجزري :

إن الحنفية يستدلون بهذه الآية على تحريم الأجرة على القرآن^(١٠٩).

وأخيراً ننقل ما قيل في شرح العقيدة الطحاوية :

وأما استئجار قوم يقرؤون القرآن ويهدونه للميت !! فهذا لم يفعله أحد من السلف ، ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولا رخص فيه . والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلاخلاف . وإنما اختلفوا في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه ، مما فيه منفعة تصل إلى الغير . والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله ، وهذا لم يقع عبادة خالصة ، فلا يكون / له من / ثوابه ما يهدي إلى الموتى !! ولهذا لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت ، لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان هذا من جنس الصدقة عنه ، فيجوز . وفي الاختيار : لو أوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره ، فالوصية باطلة ، لأنه في معنى الأجرة ، انتهى . وذكر الزاهدي في «الغنية» أنه لو وقف على من يقرأ عند قبره ، فالتعيين بالطل^(١١٠).

ولقد ثبت من هذا كله أن هذه البدعة لم تحدث إلا للأغراض الدنيوية الدنيئة والأهداف الذاتية القبيحة ولا علاقة لها بالاسلام والاسلام منها بري .

(١٠٧) سورة البقرة الآية ٤١ .

(١٠٨) انظر لذلك تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وغيره .

(١٠٩) كتاب «التسهيل لعلوم القرآن» ج ١ ص ٤٦ .

(١١٠) «شرح العقيدة الطحاوية» بتحقيق الشيخ الالباني ص ١٧٧ .

هذا ومن تعاليم البريلوية زيارة الآثار والحث عليها والتبرك بها سواء صحت نسبتها أم لا تصح لأنها أيضا تسبب كسب المال بخداع المسلمين ، فلقد كتب البريلوي عبدالمصطفى أحمد رضا رسالة مستقلة في اثباتها والتحريض عليها باسم (بدر الأنوار في الآداب بالآثار)

وقال مقدّم هذه الرسالة :

إن آثار الأولياء هي من شعائر الله ، ومن آيات الله التي أمر الله بتعظيمها والتبرك بها^(١١١) .

وأما البريلوي نفسه فكتب :

إن الذي ينكر تعظيم آثار الأنبياء والتبرك بها فإنه منكر القرآن والسنة وجاهل خاسر ، وضال فاجر^(١١٢) .

ونقل من أحد متبوعيه أنه قال :

ومن اعظامه واكباره ﷺ إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهدته وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملمسه أو عرف به^(١١٣) .

هذا ومادام يعظم آثار النبي . فأثار الأولياء والصالحين والعلماء تعظم أيضا ويتبرك بها لأنهم ورثوا بركاته وفوضه^(١١٤) .

«ولايتحاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار إلى أصحابها ويكفي في ذلك أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس^(١١٥)» .

وكيف تعظم هذه الآثار ويتبرك بها ؟ بينها البريلوي في رسالة أخرى ، ان ييوس هذه الآثار ويقبلها لأنه دستور أهل الحب والولاء ومسطور في

(١١١) مقدمة «رسالة بدر الأنوار» ص ٨ .

(١١٢) رسالة «بدر الأنوار» للبريلوي ص ١٢ .

(١١٣) «بدر الأنوار» ص ٢١ .

(١١٤) «بدر الأنوار» الفصل الثاني ص ٢٣ .

(١١٥) أيضا الفصل الرابع ص ٤٣ .

كلمات الأئمة والعلماء مثل منائر المدينة وجدرانها ولولم تكن في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبنيت وأحدثت بعده ولم تتشرف بمسّه ورؤيته ولكنها واقعة في بلدته -- ثم استدل بكلمات أئمتّه كما صرح ، وأوّل إمام له هو مجنون بني عامر -- ولله درُّ من قائل :

أمر على الديار ديار سلمى :: أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وماحب الديار شغفن قلبي :: ولكن حب من سكن الديارا

ثم استدل بإمامه الآخر فإنه قال :

وجدير لمواطن إشمعلت تربتها على جسد سيد البشر ﷺ مدارس ومساجد ومشاهد ومواقف أن تُعظّم عرصاتها وتُنسّم نفحاتها وتقبّل ربوعها وجدرانها .
وعليّ عهد إن ملأت محاجري :: من تلکم الجدران والعربات
لأعفرن مصون شيبى بينها :: من كثرة التقبيل والرشفات
وحتى عتبات قبور الأولياء وأبوابها كما صرح البريلوي في رسالته
هذه^(١١٧) .

وانها سبب الفوز والنجاة :

فبادر والشم الآثار منها :: بقصد الفوز في يوم الحساب^(١١٨)
وماذا كان يعمل مشركو مكة وكفار الجزيرة أو غير هذا أو أكثر
من ذلك ؟

ولكن القوم تجاوزوا الحدود وسبقوهم حيث قالوا : لايجوز تقبيل جدران المدينة والقبور وآثار الأنبياء والصلحاء والعلماء فحسب بل يجوز أيضا تقبيل صور هذه الأشياء وأمثالها وتمثيلها بل ويجب ،

(١١٦) رسالة البريلوي «أبرّ المقال في قبلة الاجلال» المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(١١٧) أيضا ص ١٥٩ وما بعد .

(١١٨) أيضا ص ١٤٣ .

فيقول البريلوي :

إن الأرفع والأعلى والأجلى بأن علماء الشريعة والأئمة المعتمدين طبقة عن طبقة عن الشرق والغرب ، من العرب والعجم كانوا يصورون النعال المطهرة والروضة المعطرة لسيد البشر ويمثلونها ويسطرونها في الكتب ويقبلونها ويضعونها على العيون والرؤوس وكانوا يأمرهم به^(١١٩) .

«وكانوا يتوسلون بها (أي هذه التماثيل والصور) في دفع الأمراض وحصول الأغراض ويتحصلون بها عظيم البركات وجليل المنافع^(١٢٠)» .
والمنافع التي تحصل منها يُبينها البريلوي نفسه بقوله :

من يوجد عنده صورة النعل يُحفظ من ظلم الظالمين وشر الشياطين وحسد الحاسدين وإن أمسكتها المرأة بيدها اليمنى في مخاضها سهلت عليها الولادة ، ومن حفظها عنده وإلتزمها عظم في أعين الخلق وحصلت له زيارة الروضة المقدسة أو زيارة رسول الله ﷺ في منامه ، وإن إحتفظها العساكر لا يهزمون والقوافل لا ينهبون ، وإن وضعت في السفن لا تغرق وفي الأموال لا تسرق ، وأية حاجة يتوسل بها تقضي ، ولأية نية تعلق توفي ، ومواضع المرض والوجع لو وضعت عليها تشفى ، ومن المصائب والآلام المهلكة تنجي^(١٢١)» .
ونقل من أئمتهم في هذه الخرافات التي لا تقل عن خرافات الجاهلية الأولى أنهم قالوا :

ألثم التراب الذي حصل له الندادة من أثر النعل الكريمة إن أمكن ذلك وإلا فقبل مثالها^(١٢٢)» .

«ومن فوائد ذلك أن من لم يمكنه زيارة الروضة فليزر مثالها وليلثمه مشتاقا

(١٩٩) «ابر المقال في قبلة الاجلال» ص ١٤٣ .

(١٢٠) «بدر الأنوار في آداب الآثار» ص ٣٨ .

(١٢١) أيضا ص ٤٠ .

(١٢٢) «ابر المقال في قبلة الاجلال» للبريلوي ص ١٤٨ .

لأنه ناب مناب الأصل كما قد ناب مثال نعله الشريفة منابة عينها في المنافع والخواص بشهادة التجربة الصحيحة ، ولذا جعلوا له من الإكرام والإحترام ما يجعلون للمنوب عنه^(١٢٣) .

وأيضا :

«من فوائد ذلك أن يزور الأمثال من لم يتمكن من زيارة الروضة ويشاهدها مشتاقا ويلثمها ويزداد فيها حبا وشوقا وقد استنابوا مثال النعل عن النعل وجعلوا من الإكرام والإحترام ما للمنوب عنه وذكروا له خواصاً وبركات^(١٢٤)» .
وبعد ذلك كتب آداب زيارة هذه التماثيل والصور بعد بيان حقيقة هذه الأشياء .

«وإنها من المعظّمات الدينية ، وتعظيمها وتكريمها على وجه الشريعة من مقتضيات إيمان صحيح الايمان^(١٢٥)» .

ويجب على من يزور هذه الآثار أو أشياء تدل على تلك الآثار أن يتصور الرسول ذالنور ﷺ ويصلى عليه بكثرة وكثرة وكذلك من يزور شبيهه الروضة المباركة فليعظمه ويكرمه ويكثر الصلاة والسلام مثلما كان يفعل عند زيارة الأصل^(١٢٦) .

ثم بين فضائل ومناقب تقبيل هذه التماثيل والصور ونقل فيها آياتا منها .
لمن قد مس شكل نعال طه :: جزيل الخير في يوم المآب
وفي الدنيا يكون بخير عيش :: وعزفي الهناء بلا رتياب
وفي مثلك يانعال أعلى النجبا :: أسرار بها شهدنا العجا
من صاخ خده به مبهلا :: قد قام له ببعض ما قد وجبا^(١٢٧)

(١٢٣) «ابرقال في قبلة الاحلال» للبيروني ص ١٤٨ .

(١٢٤) أيضا ص ١٥٠ ز ١٥١ .

(١٢٥) «بدر الأنوار» ص ٥٣ .

(١٢٦) «بدر الأنوار» ص ٥٦ . (١٢٧) أيضا ص ١٤٤ .

فمن قبلتها مثل نعل كريمة :: بتقبلها يشفى من اسمه استشفى
فقبله لثما وامسح الوجه موقفا :: بنية صدق تبلى من ما كنت مضمر^(١٢٨) .
ومن سوء أدب القوم في جناب الله عز وجل أنهم يؤقرون مثال النعل
ويعظمون المقابر والمشاهد ولكنهم ليسيئون إلى حضرة الرب جل وعلا حيث
يقولون :

يجوز كتابة إسم الجلالة في تمثال النعل -- ثم إستدل برواية -- أن الأئمة
كانوا يكتبون في ظهور النعال^(١٢٩) .

وبعد هذا كله أظهر ما لأجله روح هذه الأشياء وأمر بتعظيمها وتكريمها
والترك بها وهو الأكل والشرب والكسب فقال :

«يستحب للزائر أن يقدم النذور إلى من يأتي بهذه الآثار الشريفة للنبي
ﷺ أو للولي المكرم المعظم فيثاب المهدي والآخذ لإعانة المسلمين حيث
أعان المزور الزائرين بزيارة هذه الآثار وأعان الزوار المزور بتقديم النذور إليه
مصدق قول الرسول عليه السلام : من إستطاع منكم أن ينفع أخاه
فلينفعه^(١٣٠) .

قال : وقال ﷺ : الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، وخاصة
حينما يكون أصحاب الآثار والتبركات من الأشراف الكرام ، لأن خدمتهم سبب
لحصول الأجر والبركات^(١٣١) .

فهذا هو دين القوم وهذه هي تعليماتهم ضد تعليمات ذلك النبي الكريم

(١٢٨) «بدر الأنوار» ص ٥٦ .

(١٢٩) «بدر الأنوار في آداب الآثار» ص ٤١ ، ٤٢ .

(١٣٠) أنظر الاستدلال الركيك على جواز النذور ، ولوجاز مثل هذه الاستدلالات لكثير البغى

والفحشاء على إستدلال المنفعة للطرفين -- أعاذ الله المسلمين منها --

(١٣١) «بدر الأنوار» ص ٥٠ ، ٥١ .

عليه الصلاة والسلام الذي منع أصحابه وأمته من المبالغة حتى وفي ذاته ﷺ حيث قال :

لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ^(١٣٢) .

وعلى ذلك كتب الملا علي القاري الحنفي :

أنه ألجأ هؤلاء على هذا الغلو إعتقادهم أنه يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة وكلما غلوا كانوا أقرب إليه فهم أعصى الناس لأمره وأشدهم مخالفة لسنته ، فيهم شبه ظاهر من النصارى غلوا على المسيح أعظم الغلو وخالفوا شرعه ودينه أعظم المخالفة ^(١٣٣) .

وقال عليه السلام :

لاترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا ^(١٣٤) .

وقال ﷺ :

لا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ^(١٣٥) .

فهل يُرضى ويتصور في دينه الذي جاء به عن خالق الكون رب السموات والأرض أن تعظم تلك الصور والأمثال والتماثيل وتلك الشبهات التي لم تأت شريعة السماء إلا لإبطائها وهدمها والرد عليها .

معاذ الله أن يكون كذلك ولكن أنى هؤلاء الناس أن يتوجهوا إلى تعاليم القرآن ومن نزل عليه القرآن .

«وَمَنْ يُزِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

(١٣٢) «مجمع الفوائد» للهيتمي .

(١٣٣) «موضوعات» للملا علي القاري الحنفي ص ١١٩ و ١٢٠ .

(١٣٤) رواه الحاكم في مستدرکه والطبرانی في معجمه الكبير .

(١٣٥) رواه أحمد في مسنده وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الايمان .

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣٦﴾ .
صدق الله العظيم .

واخترعوا للأكل والشرب مسئلة غريبة وبدعة قبيحة وهي إن مات شخص ولم يصل ولم يصم فيمكن إدخاله الجنة بتقديم الطعام إلى الأبحار والرهبان غير كثير ، عن كل صوم نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو شعير ، وكذلك عن كل صلوة ، ومن جاء ليتاجر بالجملة فيرخص له خصوصا حيث جعلوا له الحيلة ، وإليكم بيان ذلك من كتب القوم الذين نسوا ما قال الله عز وجل في محكم كتابه :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿١٣٧﴾ .
وقال الله عز وجل :

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ﴿١٣٨﴾ .
وقال وهو أصدق القائلين :

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿١٣٩﴾ .

وقال :

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٤٠﴾ .

ولكن القوم يقولون ضارين صفحا عن كلام الله الحق وعن تعاليم الرسول الصادق الأمين عليه السلام ويقولون :

إن وارث الميت يقول عن الميت الذي لم يكن يصلى ولا يصوم هكذا :

(١٣٦) سورة الانعام الآية ١٢٦ .

(١٣٧) سورة النساء الآية ١٠ .

(١٣٨) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ .

(١٣٩) سورة بني اسرائيل الآية ١٥ .

(١٤٠) سورة البقرة الآية ٩ .

كل حق من حقوق الله لزم على ذمة هذا الميت من الفرائض والواجبات والمنذورات وغير ذلك ، بعضها أدى وبعضها لم يؤد فالتى أدى قبل الله بفضلها وبجاه سيد الأنبياء والمرسلين وإستدعاء هذه الجماعة الحاضرة من المسلمين والتي لم يؤد وبقيت على ذمته فبعضها قابلة للفدية وبعضها ليست بقابلة لها ، فالذي بقابلة لها غفرها الله تعالى له وتجاوز عنه والتي قابلة للفدية وبقيت في ذمته أعطيت في فديتها هذا المصحف الشريف مع هذا النقد والجنس^(١٤١) .
أو «وهبت هذا المصحف الشريف مع هذا النقد والجنس لإسقاط ماعلى ذمة هذا الميت من الصلوة والصيام وغير ذلك»^(١٤٢) .

وإن كان شخص لم يصل ولم يصم في حياته كلها ؟
فيقولون بحسب على الميت بحسب مدة عمره بعد إسقاط اثنتى عشرة سنة للذكر وتسع سنوات للأثنى لأنها أقل مدة بلوغها فيجب عن كل شهر نصف عزارة بالمدة المشقى ولكل سنة شمسية ست عزائر^(١٤٣) .

ولكن يصير بهذا الحساب وزنا غير قليل وصاعات كثيرة ، فما الحيلة ؟ فقالوا:
يأخذ مقدار المحدود ويدفع ذلك المقدار للفقير فيسقط عن الميت بقدره ، ثم يهبه الفقير للولي ثم يدفعه للفقير فيسقط بقدره ، ثم يهبه الفقير للولي ويقبضه ثم يدفع الولي للفقير حتى يسقط ماكان على الميت من صلاة وصيام^(١٤٤) .

ولولم يترك المال «يستقرض وارثه نصف صاع مثلاً ويدفعه للفقير ثم يدفعه الفقير للوارث ثم وثم حتى يتم»^(١٤٥) .

(١٤١) «غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط» المدرجة في مجموعة «بذل الجوائز» ص ٣٥

ط لاهور ، باكستان . (١٤٢) أيضا ص ٢٦ .

(١٤٣) «جاء الحق» ص ٣٨٧ .

(١٤٤) «غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط» للقادري البريلوي ص ٤١

(١٤٥) «جاء الحق» ص ٣٨٧ .

ويصرحون بتسمية هذا الخداع بالحيلة حيث يقولون :

فالحيلة لإبراء ذمة الميت عن جميع ما عليه أن يدفع ذلك المقدار اليسير بعد تقديره بشئ من صيام أو صلوة أو نحوه ويعطيه للفقير بقصد إسقاط مايرد عن الميت ثم بعد قبضه يهبه الفقير للولي أو للأجنبي ويقبضه ثم يدفعه الموهوب له بالفقير كجهة الإسقاط متبرعاً به عن الميت ثم يهبه الفقير للولي^(١٤٦) .

فهكذا باع القوم آخرتهم بديناهم وحرصوا الناس على عدم العمل وترك الصلوات والصوم والأعمال التي عليها مدار النجاة حسب تعاليم الله جل وعلا وإرشادات رسول الله ﷺ ومادام دخل القوم في الحيل فوصلوا إلى أقصاها فقالوا :

أسهل طريقة أن يبيع الوارث على الفقير مصحفاً صحيحاً قابلاً للقرأة بغبن فاحش ثم يهب الفقير له ثم فثم حتى يستم لعل الله يجعله فدية في مقابلة الصوم والزكاة والمندورات^(١٤٧) .

وليسعنا إلا أن نقول نعم أنها حيلة ولكنها حيلتكم لأكل أموال الناس بالباطل .

وهناك الحيل الأخرى نستعيد بالله منها ومن موجديها .

ومن تعليمات القوم التي إبتدعوها وإخترعوها بإسم الشريعة وروجوها في المسلمين بإسم الإسلام وفسّقوا وكفروا كل من يعارضهم ويخالفها ، تقبيل الإبهامين في الأذان عند إستماع إسم الرسول عليه الصلوة والسلام ، فكتب البريلوي في إثباتها رسالة مستقلة التي أدرجت في فتاواه (منير العين في حكم تقبيل الإبهامين) قال فيه :

عن الخضر عليه السلام أنه قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله مرجحاً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله ﷺ

(١٤٦) «غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط» للقادري البريلوي ص ٤١ .

(١٤٧) «غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط» ص ٤٤ .

ثَن يَقْبَلُ إِهَامِيهِ وَيَجْعَلُهُمَا عَلَى عَيْنِيهِ لَمْ يَرْمَدْ أَبَدًا^(١٤٨) .
وَكُتِبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ :

مَنْ قَبَلَ إِهَامِيهِ عِنْدَ سَمَاعِ إِسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَذَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنِيهِ فَحَصَلَ عَلَى الْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ وَأُثْبِتَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ عَمِلَ بِهِ الصَّحَابَةُ وَعَلَيْهِ عَمَلُ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ سَمِعَ إِسْمِي فِي الْأَذَانِ وَوَضَعَ إِهَامِيهِ عَلَى عَيْنِيهِ فَأَنَا طَالِبُهُ فِي صَفُوفِ الْقِيَامَةِ وَقَائِدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ^(١٤٩) .

فَانْظُرْ إِلَى الْقَوْمِ وَجَرَّتْهُمْ عَلَى التَّقْوَلِ وَالْكَذْبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ :

مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(١٥٠) .

لَأَنَّ الرِّوَايَةَ الْأُولَى نَقَلُوهَا عَنِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ لِلْسَخَاوِيِّ وَالسَّخَاوِيِّ نَفْسَهُ كُتِبَ قَلِيلٌ يُرَادُهَا فِي كِتَابِهِ :

وَكَذَا مَا أَوْرَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الرَّدَادُ الْمُتَصَوِّفُ فِي كِتَابِهِ (مَوْجِبَاتِ الرَّحْمَةِ وَعِزَائِمِ الْمَغْفَرَةِ) بِسَنَدٍ فِيهَا مَجَاهِيلٌ مَعَ انْقِطَاعِهِ عَنِ الْخَضِرِ^(١٥١) .

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يَجُوزُ الْإِسْتِدْلَالُ بِهَا مَعَ وَجُودِ إِسْمِ الْخَضِرِ وَمَعَ مَا فِي وَجُودِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ لَيْسَ لَهَا أَثَرٌ وَلَا رَسْمٌ وَمَا أُدْرِي مَنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَا وَهَذَا مَعَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا :

الْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَ فِي تَقْبِيلِ الْأَنَامِلِ وَجَعْلِهَا عَلَى الْعَيْنَيْنِ عَلَى سَمَاعِ إِسْمِهِ عَنِ الْمُؤَذِّنِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ كُلِّهَا مَوْضُوعَاتٌ^(١٥٢) .

(١٤٨) «مَنْزِلُ الْعَيْنِ فِي حُكْمِ تَقْبِيلِ الْإِهَامِيَيْنِ» الْمُنْدَرِجَةُ فِي «الْفَتَاوَى الرُّضَوِيَّةِ» ص ٣٨٣ .

(١٤٩) «جَاءَ الْحَقُّ» ص ٣٩٤ .

(١٥٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١٥١) «الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ» لِلْسَخَاوِيِّ .

(١٥٢) تَيْسِيرُ الْمَقَالِ لِلْسِّيُوطِيِّ .

والسخاوي نفسه قال بعد بيان جواز العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف :

وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال^(١٥٣) .

وذكر كل من السخاوي والسيوطي والعلّي القاري ومحمد طاهر الفتني والشوكاني وغيرهم أن مثل هذه الروايات كلها غير ثابتة^(١٥٤) .
ولكن البريلوي مع ذلك يقول :

إن الذي ينكر تقبيل الإبهامين فإنه يرد إجماع الأمة ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي وعد الله عليه بالوعيد المؤكد ﴿تُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١٥٥) .
وقال :

لا يمنع عن هذا إلا من يفترى على الشريعة ويحترق من إسم النبي ويحسده وتعظيم النبي بجميع أنواع التعظيم الذي ليس فيه مشاركة الله تعالى في الألوهية أمر مستحسن عند من نور الله أبصارهم^(١٥٦) .

ومن أكاذيب القوم ومحدثاتهم الكثيرة الكبيرة التي لانهاية لها - لأنهم بنوا بنائهم على المحدثات والمخترعات التي لم ينزل الله بها من سلطان ولم يرد فيها ثبوت من رسول الله ﷺ -

أنهم يقولون : أن يكتب هذا الدعاء «لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك والحمد ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو بسم الله الرحمن الرحيم» ويوضع على صدر الميت - ثم ؟
«من كتب هذا الدعاء وجعل بين صدر الميت وكفنه في رقعة لم ينله

(١٥٣) «القول البديع» ص ١٩٦ .

(١٥٤) انظر تذكرة الموضوعات للفتني ص ٣٦ والموضوعات للقاري ص ٧٥ والفوائد المجموعة

في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ١٩ ، ٢٠ .

(١٥٥) رسالة «منير العين» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٢ ص ٤٨٨ .

(١٥٦) أيضا ص ٤٩٦ ج ٢ .

القبر ولا يرى منكرا ونكيرا^(١٥٧) .
وأیضا :

من كتب على جبهة الميت أو عمامته أو كفته (عهد نامه) يرجى أن يغفر الله للميت ، وأوصى بعضهم ان يكتب في جبهته وصدره بسم الله الرحمن الرحيم ففعل ثم رؤى في المنام فسئل فقال : لما أودعت في القبر جاءتني ملائكة العذاب فلما رأوا مكتوبا على جبهتي قالوا : آمنت من عذاب الله^(١٥٨) .
وكتب بريلوي آخر :

إن (عهد نامه) هذا يكتب كي يتذكر الميت عند سوال المنكر والنكير الجواب لأنهما عندما يسألانه يقرأ المكتوب ويحجب عليهما^(١٥٩) .
ومن ميزاتهم التي يمتازون بها من الآخرين وحتى الاحناف أنهم يلتزمون محدثات الأمور ويصرون عليها ويشتمون تاركها ويسبونه ويطعنون فيه ويتهمونه بالوهابية .

ولاغرو أن متبعي الكتاب والسنة يطعنون ويغضون من قبل الخرافيين وأهل البدع والأهواء وأصحاب الزيغ والضلال
ومن هذه الميزات والتعاليم التي ألزموها على مقلديهم ومتبعيهم الدعاء بعد صلوة الجنائز مخالفين الكتاب والسنة ، والفقهاء الحنفي أيضا ، فيقول البريلوي :
الذي يمنع عن الدعاء بعد الجنائز هو يتمسك بالخالف الصريحة للفقهاء الحنفي ولكن النجدية قوم يجهلون^(١٦٠) .
وأما ماورد من منع القيام بعد صلوة الجنائز في الفقهاء الحنفي فقال عنه :

(١٥٧) رسالة «الحرف الحسن في الكتابة على الكفن» للبريلوي المدرجة في «الفتاوى الرضوية»

ج ١ ص ١٢٧ . (١٥٨) أيضا ص ١٢٩ .

(١٥٩) «جاء الحق» ص ٣٤٠ .

(١٦٠) «بذل الجوائز على الدعاء بعد صلوة الجنائز» المدرجة في «الفتاوى الرضوية»

ج ٤ ص ٢٥ ، ٢٦ .

إن المراد منه المداومة» ثم استدل على ذلك ببیت شعر خبیث للطعن على المخالفین وبعبارة خبیثة فیقول :

إن المراد من القيام المداومة كما بیناه فی الفتوى الأول ومنه قول القائل :

ولا یقوم على ذل یراد به :: إلا الأذلان غیر النجد والوتد

لیس المراد بأن حمار النجد عند إرادة ذل به یقوم ولا یقعد بخلاف غیره فإنه

یقعد ، وإنما أراد أن الحمار النجدی یدوم ویصبر على الذل ویرضی به ^(١٦١) .

وقولهم هذا مع قول شمس الأئمة الحلواني الحنفي والقاضي سغدي الحنفي :

لا یقوم الرجل بالدعاء بعد صلوة الجنابة ^(١٦٢) .

وقال الطاهر البخاري الحنفي :

لا یقوم بالدعاء فی قرائته القرآن لأجل المیت بعد صلوة الجنابة وقبلها ^(١٦٣) .

وقال ابن نجیم الذی یلقب بأبی حنیفة الثاني :

ولا یدعو بعد التسليم ^(١٦٤) .

وقال العلي القاري الحنفي :

ولا یدعو للمیت بعد صلوة الجنابة لأنه یشبّه الزیادة فی صلوة الجنابة ^(١٦٥) .

وقال محمد بن شهاب الحنفي :

لا یقوم بالدعاء بعد صلوة الجنابة ^(١٦٦) .

هذا ماكتب فی الفقه الحنفي وهذا ماقاله أئمة الأحناف وذاك ما یقوله

البریلوي والبریلويون مدعی الحنفية ، والفقه الحنفي یخذلهم ویخادهم

(١٦١) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٦ .

(١٦٢) «قنية» ج ١ ص ٥٦ .

(١٦٣) «خلاصة الفتاوى» ج ١ ص ٢٢٥ .

(١٦٤) «بحر الرائق» ج ٢ ص ١٨٣ .

(١٦٥) «مرقاة» ج ٢ ص ٢١٩ .

(١٦٦) «الفتاوى البرزانية» ج ١ ص ٨٣ .

وأخيرا نكمل هذا الباب بذكر قبيحة أخرى التي أحدثوها وجعلوها من لوازم مذهبهم وقد كتبوا لإثباتها الرسائل والكتيبات وهي الأذان على القبر الذي لم يعرفه الأولون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والذين اتبعوهم بإحسان وسلکوا مسلکهم وانهجوا منهجهم ، فقال البريلوي :
إن الأذان على القبر يؤذنه المسلمون لردع الشيطان ودفع الوحشة وحصول الطمأنينة ونزول البركات^(١٦٧) .

وقال الآخر :

إن الأذان على القبر مستحب لأنه ينتفع به الميت^(١٦٨) .
مع أن عامة الخنفية صرحوا بعدم جوازه فيقول ابن الهمام :
ويكره عند القبر كل ما لم يعهد من السنة ، والمعهود ليس إلا زيارتها والدعاء عندها قائما كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى بقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الخ^(١٦٩) .

وقال الشامي :

وفي الاقتصار على ما ذكر من الوارد إشارة إلى أنه لا يُسنّ الأذان عند إدخال الميت في قبره كما هو معتاد الآن وقد صرح ابن حجر في فتاواه بأنه بدعة^(١٧٠) .
و

«ورد في دور البحار من البدع التي شاعت في بلاد الهند الأذان على القبر بعد الدفن»^(١٧١) .

وقال محمود البلخي :

(١٦٧) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٥٤ .

(١٦٨) «جاء الحق» ج ١ ص ٣١٥ .

(١٦٩) «فتح القدير» ج ٢ ص ٢٢ ط مصر .

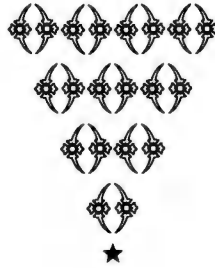
(١٧٠) «رد المختار على در المختار» ج ١ ص ٦٥٩ .

(١٧١) المنقول من كتاب «جاء الحق» ص ٣١٨ .

الأذان على القبر ليس بشئ^(١٧٢) .

فهذه هي تعاليم البريلوية مخالفة صريح الاختلاف لتعاليم الكتاب والسنة وتعاليم الحنفية أيضا أوردناها وأثبتناها من كتب القوم أنفسهم بذكر الصفحات والمجلدات .

والله نسأل أن يرزقنا إتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويرزقنا الإجتنا ب عن البدع والخرافات . آمين



البريلويّة وتكفير المسلمين

نحن عاهدنا على أنفسنا أن لا نكون متشددين فى القول والحكم على هذه الطائفة لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هى التى تحكم عليهم ، وأقوالهم هى التى تشهد وتحدد موقفهم ، مسلكهم ومذهبهم .

وفى هذا الباب خاصة نحاول ألا نملكّ العواطف على أنفسنا ولا نترك زمام قلمنا أن يكتب ويغدو ويروح حيث يشاء منفعلا من شتائم القوم وسبابهم ، وليس الشتائم والسباب فحسب ، بل التفسير والتكفير لأساطين الأمة وأعلامها وأعيان المسلمين وقادتهم ، محدثهم وفقهائهم ، زعماء الإصلاح ومجددى الدعوة السلفية الصحيحة المستقيمة .

ثم الانفعالات والعواطف لا تغير مجرى التاريخ ولا الوقائع ، والشدة والغلظة والتفسير والتذليل والطعن والتكفير لا تجدى ولا تفيد ، فلا تجعل الحق باطلا والباطل حقا . والمؤمن لا يكون لعانا ولا سبابا . نعم إن الانفعال من لوازم البشرية ، فالإنسان يجرى ويتألم من الطعن واللعن ، ويفرح ويسر بالمدح والقول الحسن . لكننا مع هذا كله نجنب عواطفنا وننقل عقيدة البريلويين فى الأمة وزعمائها .

فإن القوم قد حصروا الإسلام فى الجماعة التى تعتنق بدعاتها ومخترعاتها ، وتعترف بإمامة قادتها ومشيختها ، ويدّينون فى الله بأنه

متعطل متقاعد لا يملك شيئاً وقد سلم قدرته وإختياره لأولياء الأمر وأصحاب الطرق وعباده ، الذين يعدونهم هؤلاء صالحين ، وهم أصحاب القدرة المطلقة والخيارات الالهية والطاقات الصمدية ، فالله ينزل من عرشه لزيارتهم ، والكعبة تطوف حولهم ، والملائكة خدم لأبوابهم والسماء مطوية بأيمانهم والأرض مقبوضة بشمائلهم ، والسحب تنزل بأوامرهم ، والأرزاق تقسم بإشارتهم ، فهم يملكون الموت والحياة والبعث والنشور ، وإحياء الموتى والسماع لمن فى القبور وإغاثة الملهوفين وكشف كرب المكروبين ونصر المستغيثين ومدد المضطرين - عياذا بالله - وغير ذلك من الخرافات والترهات كما مر بيانها .

فعلى الجميع أن يسفّه رأيه ويحجر عقله ويغلف قلبه ويقول بهذا القول ويعتقد بهذا المعتقد وإلا فقد خرج عن الإسلام والإسلام البريلوى بتعبير صحيح .

فأهل الحديث كفره فجرة مرقوا عن الدين لأنهم قالوا باتباع الكتاب الذى أنزله الله على سيد البشر هدى للناس ورحمة للمؤمنين ، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . فإنهم بتمسكهم بهذين الأمرين ضلوا وأضلوا لأنهم لم يدخلوا فيهما إطاعة أحمد رضا البريلوى ولا أذنا به وعملائه متمسكين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله ^(١) » .

وقالوا إن الله لم يأمر فى كتابه إلا إطاعته وإطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فى الآيات الكثيرة الكثيرة ونورد منها ثلاثة فقط :

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(٢)

و : أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ^(٣)

و : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ^(٤) .

فلم يذكر فيها لا أحمد رضا ولا غيره ولم يلزمهم الإيمان به .
وكيف لا يكفرون وهم يدعون إلى كتاب الله وسنة رسول
الله . والكتاب لا يشملهم والسنة لا توافقهم .

وأتباع محمد بن عبد الوهاب كفرة وفسقة لأنهم كفروا
ببدعاتهم وخرافاتهم وإعتقادهم بالوهية رب العرش العظيم وبإمامة سيد
المرسلين .

والديوبنديون مرتدون مارقون عن الدين خارجون عن الإسلام
لأنهم لم يؤمنوا بالقصص التى اختلقوها والأساطير التى اخترعوها
والخرافات التى جعلوها ديناً وشرعة .

والندويون أنجاس مشركون لأنهم لم يبايعوا البريلوى ولم
يذعنوا بإمامته وقيادته . ولم يتفوهوا بأقاويلهم وخزعبلاتهم . وكيف لا
يمرقون عن الدين وهم يجعلون الفقه الحنفى حكماً بينهم وبين
القوم . ومع إدعاء القوم أنهم أحناف فالفقه الحنفى يناوئهم ويخالفهم .
وشعراء الإصلاح فى شبه القارة الهندية وكتابه وأدباؤه والدعاة

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٠ .

(٤) سورة النساء الآية ٥٩ .

إليه ضالون مضلون لأنهم بدعوتهم المسلمين إلى الإصلاح يبعدونهم عن التقاليد العتيقة والعادات القديمة والرسوم الجاهلية والأفكار الوثنية الهندوكية من عبادة الأوثان والقبور والركوع والخشوع أمام العتبات والدهاليز وأبواب المزارات . والخوف من الشجر والحجر والظل والقط والسنور وغير ذلك من الخرافات

وزعماء التعليم فجرة ملاحدة لأنهم بتعليمهم الأمة الإسلامية يبددون ظلام الجهل . ويعممون نور العلم فى أناس توارثوا العبودية للمشيخة المتزعمين الولاية والتقرب إلى الله والشفاعة للخلق .

والساسة ومحرووا الأمة من أغلال الإستعمار كفرة وملاعين لأنهم لا يريدون فقط تحرير الأراضى الهندية الباكستانية من براثن الانجليزى الغاشم وكسر قيود المستعبدين المستضعفين . بل ومع ذلك يريدون أن يحرروهم من سجن وقيد المستغلين المترفين والمستبدين باسم الدين .

وحملة لواء الجهاد وعلم القتال فى سبيل الله بغاة طغاة ومباحوا الدم لأنهم ينفثون روح الجهاد فى الضعفاء والمساكين يخرجونهم عن خاتقاهااتهم وتكاياهم ويصرفونهم عنهم وعن الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر . ويحرضونهم على الإنفاق فى سبيل الله لشراء الأسلحة ورباط الخيل بدل الإنفاق فى المواليد والأعراس والأعياد على القبور .

ودعاة الحكومة الإسلامية والخلافة النبوية والإمارة الشرعية أصحاب زيغ وضلال لأنهم يرشدون الناس إلى دولة إسلامية غير دولتهم التى أقاموها فى حجراتهم والخلافة التى يوزعونها فى تكاياهم والإمارة التى يقيمونها فى زواياهم .

فهؤلاء جميعا فسقة فجرة . كفرة مرتدون . خارجون عن الدين . مارقون عن المذهب لأنهم يكفرون بالبريلوى ومن وافقه ولا يؤمنون بعقائده ومعتقداته .

فلم يسلم من هؤلاء البريلويين شخص قام بكل هذه الأمور المذكورة أو اعتقد ما ذكرناه سابقا سواء كان من شبه القارة أو خارجها وسواء كان من المتأخرين أو من المتقدمين ولا أظن أن طائفة من الطوائف وفرقة من الفرق المنتمية إلى الإسلام وسعت التكفير إلى حد وسعه البريلويون . فإنهم كفروا كل من اختلف معهم فى صغيرة أو كبيرة . فى عقيدة أو فى رأى وحتى كفروا كل من لم يوافق على تكفيرهم الأشخاص بعيانهم وذواتهم ولو لم يختلفوا معهم لأن عدم الموافقة غير مسموح به فى مناهجهم فضلا عن الاختلاف . والمعروف أن عدم الموافقة أخف بكثير من المخالفة والاختلاف . فإنهم كفروا كثيرا من الناس الذين كانوا معهم فى معتقداتهم العامة وعقائدهم الخاصة اللهم إلا أنهم لم يوقعوا على الوثائق والمستندات التى أعطوها لمخالفهم كشهادة الكفر والارتداد ولم يوافقوهم على التصريح بتكفيرهم وبتعبير صحيح لم يقولوا بمقولتهم فى أولئك الأشخاص المعينين ولو أنهم كانوا متفقين معهم لمخالفتهم أفكارهم ومعتقداتهم . فقالوا : إن من تردد وتأخر فى تكفير من كفرناه أو شك فى كفره فقد كفر . فان العالم الحنفى الكبير الشيخ عبد البارى اللكهنوى الذى كان متفقاً معهم فى كثير من المعتقدات ومؤيدا لهم ومناصرا لآرائهم كفروه وصرح بتكفيره السيد البريلوى نفسه بسبب أنه تذبذب فى التصريح بتكفير بعض العلماء الأحناف المخالفين له وللبريلويين فى الرأى^(٧) .

فقال البريلوى : إن كفره صريح وبواح . ثم أردف فتواه
بفتاوى أخرى تحوم حول تكفير الشيخ عبد البارى وقد جمع ابنه
جميع فتاواه فى كتاب مستقل (الطارى الدارى لهفوات عبد البارى)

وما أكثر ما يقوله هو وذووه بعد تكفير من يكفرونه من
المسلمين : من شك فى كفره فقد كفر ^(٨) .

وهذا ما شهد به السيد عبد الحى اللكهنوى والد السيد أبى
الحسن على الندوى الكاتب الإسلامى المشهور ، فإنه قال فى كتابه فى
ترجمة أحمد رضا البريلوى :

كان متشددا فى المسائل الفقهية والكلامية . متوسعا ومسارعا فى
التكفير قد حمل لواء التكفير والتفريق فى ديار الهند فى العصر الأخير .
وتولى كبره وأصبح زعيم هذه الطائفة تنتصر له وتنتسب إليه وتحتج
بأقواله . وكان لا يتسامح ولا يسمح بتأويل كفر من لا يوافقه على
عقيدته وتحقيقه أو من يرى فيه إنحرافا عن مسلكه ومسلك آبائه .
شديد المعارضة . دائم التعقب لكل حركة إصلاحية .

إنعقدت حفلة « مدرسة فيض عام » سنة ١٣١١ فى كانبور حضرها
أكثر العلماء النابهن . وهى الحفلة التى تأسست فيها ندوة العلماء .
ومن أكبر أغراضها توحيد كلمة المسلمين وإصلاح ذات البين بين علماء
الطوائف وإصلاح التعليم الدينى . وحضرها المفتى أحمد رضا المترجم
وخرج منها وقد قرر محاربة هذه الجمعية فأصدر صحيفة سماها
« التحفة الحنفية لمعارضة ندوة العلماء » .

وألف نحو مائة رسالة وكتاب في الرد عليها . وأخذ فتاوى العلماء في أنحاء الهند وتوقيعاتهم في تكفير علماء الندوة في كتاب سماه (إلبام السنة لأهل الفتنة) وأخذ على ذلك توثيق علماء الحرمين ونشره في مجموعة (فتاوى الحرمين برجف ندوة المين) سنة ١٣١٧ هـ .

ثم إنصرف إلى تكفير علماء ديوبند كالإمام محمد قاسم نانوتوى والعلامة رشيد أحمد الكنكوهى والشيخ خليل أحمد السهارنفورى ومولانا أشرف على التهانوى ومن والاهم . ونسب إليهم عقائد هم منها براء . ونص على كفرهم وأخذ على ذلك توثيقات علماء الحرمين الذين لا يعرفون الحقيقة ونشرها فى مجموعة سماها (حسام الحرمين على منحر أهل الكفر والمين) قال فيها :

من شك فى كفرهم وعذابهم فقد كفر واشتغل بهذا الرد والنقص والمحاربة والمعارضة لا تأخذه فى ذلك هوادة ولا يعتريه وهن حتى أصبح التكفير شغل الناس الشاغل وكانت مضاربات ومحاکمات وفتن ومشاعات»^(٩) .

ولم يكن هو وحيداً فى أسلوبه وشأنه هذا . بل كل واحد من طائفته إنتهج منهجه وسلك مسلكه وذهب مذهبه . فكفروا كل العالم وأخرجوا المسلمين من الإسلام متربعين على مساندتهم وجالسين على عروشهم بعد ما أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه الكفرة فى الإسلام مع تحمل الشدائد والآلام والأذى وقطع العوائق التى تحول بينه وبين ذلك .

فكان هو ومتبعوه مدخلوا ملة الكفر فى الإسلام وهؤلاء مخرجوا

الملة الإسلامية من الإسلام ، فكفروا أهل الحديث بدون جريمة ارتكبوها وبدون إثم اقترفوه اللهم إلا أنهم اختاروا موقفاً رأوه مطابقاً للكتاب والسنة ودعوا المسلمين قاطبة إلى نبذ الخلافات ورفع النزاعات بردها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حسب توجيهه الله وإرشاده : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(١٠) .

وقالوا إن الله لم يوجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا طاعته وطاعة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأما ما سواههما فلم يرد نص فيه لا في القرآن ولا في السنة اللهم إلا أن يوجد قول موافق لهذين الأصلين الأساسيين . وبهذا أمر الناطق بالوحي صلوات الله وسلامه عليه حيث قال :

تركت فيكم أمرين كتاب الله وسنتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما^(١١) . وأما ما ورد من الآخرين ، من العلماء والمشائخ فينظر إن كان له أصل فيلتفت إليه وإلا يضرب به على الحائط .

كما أنهم قاوموا البدعات والخرافات التي دخلت المسلمين من الوثنيين والهندوس باسم الإسلام ، وقالوا إن الدين قد كمل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة الله عز وجل :

« أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا »^(١٢) .

(١٠) سورة النساء الآية ٥٩

(١١) مشكوة المصابيح

(١٢) سورة المائدة الآية ٣

فكل شئ أحدث في الإسلام ولا يؤيده آية من كتاب الله أو
أمر من رسول الله فهو مردود :

« من أحدث في أمرنا هذا فهو رد » .

وقال : فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» (١٣) .

ولو كان ذلك من الدين أو من المستحسن لما ترك الله بيانه
ورسوله صلى الله عليه وسلم تفصيله . فعدم وروده ووجوده في الكتاب
والسنة يدل على أنه ليس من الدين . ولو كان من الدين ولم يرد
ذكره فيهما لما كان الدين كاملاً .

فرأى القوم أن أعيادهم على القبور وأعراسهم على الأموات
وملاهيهم وملاعبهم ورقصاتهم على الطبول والدفوف وسماعهم الأناشيد
والقصائد على النىء والمزامير التى أصبغوها بصبغة دينية بطلت . وأن
دكاكينهم التى فتحوها باسم التكايا والزوايا وإغاثة الملهوفين وإمداد
المكروبين وشفاء المرضى ووهب الأولاد وتقسيم التمايم والعلائق عطلت .
وإن الطرق ومشيختها دمرت . وحلوان الكاهن راحت وذهبت فانكبوا
على منكريهم ومخالفهم على أهل الحديث الذين يريدون أن يحرروا
الناس من أغلالهم التى وضعوها عليهم وأن يفكوهم ويخلصوهم من
مكائدهم وحبائلهم التى فرشوها منذ أجيال لاصطيادهم . فكفروهم
وكفروا أعلامهم وعلمائهم . ودعاتهم ووعاظهم دعاة الكتاب والسنة . دعاة

الحق والهدى . دعاة الصدق والصفاء . وعلى رأسهم رائد حركة أهل الحديث، وقائدها المجاهد الباسل الفارس البطل العالم الكامل والشهيد الشاه اسماعيل حفيد الشاه ولي الله الدهلوى . الذى حمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الانجليزى والشيخ الذين استولوا على البلاد المسلمة ونفذوا فيها الكفر وأباحوا دماء المسلمين .

وحمل لواء الإسلام لإقامة دولة إسلامية فى جزء من الأراضى الهندية لتنفيذ الشريعة الإسلامية الغراء بحذاقها وكان مجدداً للدعوة الإسلامية الصحيحة ومحيا الطريقة السلفية المستقيمة التى اختفى صوتها منذ قرون واضمحلّت وتلاشت تحت البدعات المتراكمة والخرافات المكدسة وتغيرت بالطريقة الخلفية الخبيثة حتى صارت القبور تعبد وتسجد إليها وعليها والمساجد خربت من الهدى والهداة وخلت من العباد والرواد . والتكايأ عمرت وازدهرت . وعبادة الله وحده تركت . وحدود الله عطلت . وشريعة الله نبذت . وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت بأقاويل الرجال وأفعال المتصوفة الجهلة . واشترت الضلالة بالهدى واختيرت الظلمة بالنور . فقام وقاوم وجاهد بقلمه ولسانه وبيده وسيفه . فأخرج الكتاب وبدأ يعلمه ويفسره ويوضحه ويبينه . ودعا الناس إلى الهدى بنوره والتمسك بتعاليمه بعد أن كان مغلفاً فى الغلف الحريرية وموضوعاً للتبرك والتقبيل أو الحلف واليمين . فكتب فى ضوء الكتاب كتابه المشهور (تقوية الإيمان)^(١٤) داعياً الناس الى عبادة الله وحده والتوحيد الخالص والاجتناب عن الشرك والاستغاثة بغير الله من المشائخ وأصحاب القبور .

(١٤) وهذا الكتاب فى اللغة الأردية مثل كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

ومنع الناس عن النداء لغير الله والحلف به ودعاهم إلى الكتاب وإلى مبین الكتاب محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ونبذ التقليد الآبائي والجمود المذهبي كما دعاهم إلى ساحة القتال لاعلاء كلمة الله ورفع رأيته وإقامة الدولة الإسلامية يحكم فيها بكتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وارتحل هو وذووه وتلامذته وملبوا دعوته الى ساحة الجهاد . فكان وكانوا يقاتلون في سبيل الله ويعرضون أنفسهم على الأسنة والسيوف آناء النهار . ويقومون بالدرس والتدريس لكتاب الله القرآن المجيد وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل فلما جنح الليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، ولما أسفر الصبح يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون . فكانوا قوامين بالليل صوامين بالنهار . وهم كانوا مصداق قول الله عزوجل : إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ . يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(١٥) .

وكفروا بعده وريث دعوته وجهاده المحدث الجليل والعالم النبيل شيخ الطائفة المنصورة في عصره الرباني من سلالة الرسول الشريف نذير حسين الدهلوى الذى حمل لواء السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية . وبدد غيوم الجهل والضلالة ونوره بنور الكتاب والسنة . وجلس مسند الشاه ولى الله الدهلوى ونقح تعليماته وهذب . وجدد شوق الهنديين إلى الكتاب والسنة بعد ما أعرض عنهما الجامدون وطووا عنهما كشحا . وأحيا العمل بالحديث بعد ما طال

الأمد على تركه ، ونشط وأنشط تلامذته في نشر الحديث الشريف في ربوع هذه القارة ، وبلغ صيته وشهرته الآفاق ، وتفوه العالم بروح وريحان السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام حتى قال أحد علماء مصر السيد رشيد رضا ،

ولولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق^(١٦) .

بعد ما كتب : حتى أن من المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة إلا التبرك بها والصلاة على النبي عند ذكره وذكرها^(١٧) .

فكفر البريلوى وأذنا به هذين الامامين الهمامين ، كما كفر أتباعهم متبعي السلف أهل الحديث وخاصة الأول منهما فلم يجد في لغته شتيمة إلا وقذفه بها ولا طعنا إلا جرحه به ، وكتب رسالة مستقلة في إثبات كفره حسب زعمه وسماها (الكوكبة الشهابية على كفریات أبى الوهابية) فيقول في عربيته المكسرة :

« يا أيها المنافقون المردة الفاسقون الزاعم كبيركم أن مدح الرسول كمدح بعضكم بعضا بل أقل منه في حسابانكم قد بدت البغضاء من أفواهكم وما تخفى صدوركم أكبر والله مخرج أضغانكم استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله وتعظيم الرسول وقد نطق القرآن بخذلانكم زاد فاءكم الشيطان نقطا من شينه وقاعكم التدوير من دائرة نونه فأراكم تقوية الإيمان في تفويت إيمانكم ، ما كان ليذر المؤمنين

(١٦) « مفتاح كنوز السنة » مقدمة السيد رشيد رضا صفحة ق

(١٧) أيضا

على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما الله بغافل عن
كفرانكم» (١٨) .

ثم قال رداً على سؤال السائل :

إن الوهابيين غير المقلدين وإمامهم الذى ذكر كفره قطعاً وبقينا
من وجوه كثيرة وحسب تصريحات الفقهاء وأصحاب الفتاوى الأكابر
والأعلام رحمهم الله الملك المنعم أن حكم الكفر ثابت عليهم وقائم ولا
ينفعهم كلمة التوحيد ولا ينفى عنهم الكفر ... وقد أقر هؤلاء وإمامهم
في كتابه (تقوية الإيمان) الذى يعدونه مثل القرآن بكفرهم الصريح
والظاهر» (١٩) .

وينقل كلام الشهيد الدهلوى من كتابه (تنوير العينين) :

ليت شعرى كيف يجوز التزام تقليد شخص معين مع تمكن
الرجوع إلى الروايات المنقولة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الصريحة الدالة على خلاف قول الإمام فإن لم يترك قول إمامه ففيه
شائبة من الشرك وقول اتباع شخص معين بحيث يتمسك بقوله وإن
ثبت على خلافه دلائل من السنة والكتاب « ثم يقول :

« وهذا من كفرياته فلذلك كفر» (٢٠) .

أى كفر الشهيد الدهلوى لأنه يرى أن التزام التقليد الشخصى
لا يجوز مع تمكن الرجوع إلى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم التى
تدل على خلاف قول الإمام . وإن ترك السنة لا يجوز مقابل قول

(١٨) « الكوكبة الشهابية في كفرات أبى الوهابية » لأحمد رضا ص ٧٨ ط نورى بك

وبولاهور

(١٩) أيضا ص ١٠

(٢٠) أيضا ص ٤٩

شخص من الأشخاص فهذا هو كفر في نظر البريلوى . وإن كان هذا كفر فلا ندرى ما هو الإسلام ؟

فيا عجباه أن تكون الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله كفراً والدعوة إلى غيرهما إسلاماً .

فليبك على الإسلام من كان باكياً

ومثل هذه الوجوه التى بلغ عددها السبعين كفر البريلوى ذلك الإمام المجاهد محى السنة وماحى البدعة الشهيد وقال في آخر رسالته :

إن تكفيره وتكفير أتباعه الوهابيين يجب فقها لأنهم ينسبون إلى محمد بن عبد الوهاب النجدى فكان معلمهم الأول فكتب كتابه التوحيد . وتقوية الإيمان ليس إلا ترجمته في اللغة الأردية .

فإمامهم كان الشيخ النجدى فقبل مذهبه إسماعيل الدهلوى وترجم كتابه باسم (تقوية الإيمان) الذى ليس حقيقة إلا تقوية الإيمان . فبالنسبة إلى معلمهم الأول هم الوهابيون وبالنظر إلى معلمهم الثانى هم الاسماعيليون . فثبت أن هؤلاء الوهابيين الاسماعيليين وإمامهم يلزمهم الكفر جزماً وقطعاً وبقينا من وجوه كثيرة وإنهم كلهم مرتدون بل كفرة^(٢١)

وقال :

• إن اسماعيل الدهلوى كان كافراً محضاً^(٢٢) .

(٢١) أيضا ص ٦٠

(٢٢) « دامان باغ ملحق سبحان السبوح » ص ١٣٤

وسئل مرة : ماذا ينبغي ان يعتقد في اسماعيل الدهلوى ؟
فأجاب : إن اعتقادي أنه مثل يزيد ، وإن كفره أحد فلا يمنع من
تكفيره ^(٢٣) .

ولم يجد شتيمة إلا وقد شتمه بها ، وفي إحدى كتبه قال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم علم ما كان وما يكون .
وهذا ما يعتقده أئمة ديننا لم يختلف فيه أحد إلا ذلك المتمرّد الطاغى
وعبد الشيطان اللعين - يعنى اسماعيل الدهلوى - « ^(٢٤) .

وأيضاً قال : إنه كان يهودى الأفكار « ^(٢٥) .
هذا ، وأما كتابه تقوية الإيمان فقالوا في حقه : إنه ليس تقوية
الإيمان بل إنه تفوية الإيمان وقال : إن تفوية الإيمان هو القرآن
الكاذب لدين الوهابية « ^(٢٦) .

وأيضاً : إن محمداً صلى الله عليه وسلم أوصل القرآن الدهلوى
الجديد « تقوية الإيمان » الجحيم ^(٢٧) .

ويقول إن مصنفات اسماعيل الدهلوى مثل (تقوية الإيمان) و
(تنوير العينين) و (إيضاح الحق) و (الصراط المستقيم) كلها
تصانيف كفرية ، كما أنها أنجس من البول ومن لم يعتقد ذلك -
فماذا ؟ « فإنه زنديق ^(٢٨) .

(٢٣) « ملفوظات أحمد رضا » ج ١ ص ١١٠ بترتيب ابنه محمد مصطفى رضا خان طبع

حامد ايند كمبنى لاهور

(٢٤) « الامن والعلی » لأحمد رضا البريلوى ص ١١٢ ط دار التبليغ لاهور ١٣٩٦ هـ

(٢٥) أيضاً ص ١١٣

(٢٦) « الامن والعلی » ص ٧٢

(٢٧) أيضاً ص ١٩٥

(٢٨) « دامن باغ » سبحان السبوح ص ١٣٤ ط لاهور .

ثم ولم يقتنع بهذا كله ولم يشبع ولم يعده كافيا حسب طبيعته ومزاجه فقال :

إن قراءة تقوية الإيمان أشد حرمة من الزنا وشرب الخمر»^(٢٩) .

والمعروف أن هذا الغيظ والغضب ليس إلا لتأثير (تقوية الإيمان) في نفوس الناس وتحريضهم على الاعتقاد بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ومنعهم من الشرك وإن الشرك لظلم عظيم والتبرك بالقبور والتوسل بالأموات والاستشفاء ممن لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا يملكون من قطمير .

فإن البريلوى كان يعرف أكثر من أى واحد من أتباعه أن من قرأ هذا الكتاب من المسلمين صغير الحجم كبير الفائدة الملىء من آيات الذكر الحكيم وأحاديث النبى الكريم لا بد له أن يتأثر لأن المؤمنين « إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا »^(٣٠) .

وأنهم « وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ »^(٣١) .

ولا يجدون لهم الخيار بعد ما يجدون إرشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه لأن المؤمنين يعلمون « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ »^(٣٢) .

(٢٩) « العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية » مجموعة فتاوى البريلوى ج ٦ ص ١٨٣ ط

الهند

(٣٠) سورة الأنفال الآية ٢

(٣١) سورة الأنفال الآية ٨٣

(٣٢) سورة الأحزاب الآية ٣٦

وأيضا « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (٣٣) .

كما أن لهم الاطلاع أن الله أمرهم « مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (٣٤) .

لأن الشهيد اسماعيل الدهلوى جمع نبذا من كتاب الله
وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه الجليل (تقوية
الإيمان) وترجم معانيهما إلى لغة القوم ليسهل عليهم الفهم . فرأى أنه
لو فهم الناس الكتاب والسنة لما يبقى للقبوريين متجر ولا تجارة -
تجارة رابحة وبدون رأس المال - فكان لازما عليه وأتباعه أن يكفروا
ذلك البطل الباسل الذى أراد أن يبدد ظلام الشرك بنور التوحيد
وغيوب الجهل بلمعان السنة وبريقها وأن يسبوا كتابه المملوء من كلام
الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويعدوا قراءته أشد حرمة من
الخمير والزنا لأنه يسد عليهم أبواب الرزق الطرى وبدون الجهد
والكد . فكفروا الشهيد وكفروا نائبه ووريثه شيخ الكل السيد نذير
حسين المحدث الدهلوى أيضا لأنه نور الدلهى كلها ومضافاتها وما حولها
بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم . وبدأ الطلاب يقصدونه من أطراف
الهند وأكنافها . وصار ملجأ ومأوى لرواد الشوق وطلاب الحديث
النبوى الشريف . وجاوز صيته العجم وبلغ العرب فجاءه الناس من كل
مكان قريب وبعيد .

وقد قال فيه شيخ المحدثين وإمام أهل السنة في زمانه الشيخ حسين بن محسن الأنصارى رحمه الله فى جواب عن سؤال ورد عليه فى حقه .

« إن الذى أعلمه وأعتقده وأتحققه فى مولانا السيد الإمام والفرد الهمام نذير حسين الدهلوى أنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه ومن أجل علماء العصر . بل لا ثانى له فى إقليم الهند فى علمه وحلمه وتقواه . وإنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما . بل أجل علماء هذا العصر المحققين فى أرض الهند أكثرهم من تلامذته . وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة : ع

وفى رؤية الشمس ما يغنيك عن زحل
فدع عنك قول الحاسد العذول ، الأشر المخذول ، فإن وبال
حسده راجع اليه وائل عليه « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ » فمن نال من هذا الامام الهادى إلى سنة خير الأنام فقد باء
بالخسران المبين . وأحسن ما قال القائل .

الا قل لمن كان لى حاسدا أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى ملكه لأنك لم ترض لى ما وهب
اللهم زد هذا الامام العالم الكبير المحدث العلامة شرفا ومجداً .
وأخذل شائته ومعاديه ، ولا تبق منهم أحدا . هذا ما أعلمه وأتحققه فى
مولانا السيد نذير حسين أبقاه الله . والله يتولى السرائر .

ونريد أن نثبت ههنا ما كتبه الشيخ عبد الحى الحسنى رحمه
الله والد العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى فى كتابه ولو
يطول الكلام قليلا :

الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين الحسيني البهاري ثم الدهلوي المتفق على جلالته ونبالتة في العلم والحديث - إلى أن كتب :

فتصدر للتدريس والتذكير والافتاء ، ودرس الكتب الدراسية من كل علم وفن لاسيما الفقه والأصول إلى سنة سبعين ومائتين وألف ، وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي ، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث ، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه .

وإني حضرت دروسه سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة وألف ، فوجدته إماما جوالا في الحديث والقرآن ، حسن العقيدة ، ملازما للتدريس ليلا ونهاراً ، كثير الصلوات والتلاوة والتخشع والبكاء ، شديد التعصب على من خالفه ، مداعبا مزاحا ، متواضعا حلوما ذا جرأة ونجدة ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ورزقه الله سبحانه عمرا طويلا ، ونفع بعلومه خلقا كثيرا من أهل العرب والعجم ، إنتهت إليه رئاسة الحديث فى بلاد الهند .

وكان رحمه الله ممن أودى في ذات الله سبحانه غير مرة ، واتهمه الناس بالاعتزال عن أهل السنة والجماعة ، وبالخروج على ولاية الهند ، فقبض عليه الانكليز سنة ثمانين أو احدى وثمانين ، فنقلوه إلى بلدة راوالبندى من أرض بنجاب ، فلبث في السجن سنة كاملة ، ثم أطلقوا سراحه ، فعاد إلى دلهى واشتغل بالدرس والافادة ، كما كان يشتغل بها قبل ذلك ، ثم أنه رحل إلى الحجاز سنة ثلاث مائة وألف ورموه بالاعتزال وبأنه يقول بحلة شحم الخنزير ، وبأن النكاح بالعمة والخالة جائز ، وبأن الزكاة ليست في أموال التجارة ، وهكذا رموه بما هو برىء عن ذلك ، فرفعوا تلك القصة إلى والى مكة فقبض عليه

الوالى ، واستنطقه وحبسه يوما وليلة ، ثم أطلقه ، ثم أنه لما عاد إلى الهند بدعوه وكفروه ، كما كفر الناس في الزمن السالف كبار العلماء من الأئمة المجتهدين ، والله سبحانه مجازيهم في ذلك ، فإن الشيخ كان آية ظاهرة ، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة ، والزهد والعلم والعمل ، والقناعة والعفاف ، والتوكل والإستغناء عن الناس ، والصدق وقول الحق ، والخشية من الله سبحانه ، والمحبة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، اتفق الناس ممن رزقه الله سبحانه حظا من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك « (٣٥) » .

وأىضا :

« ولم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف ، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره ، وله رسائل عديدة ، أشهرها (معيار الحق) ، و (وقعة الفتوى ودافعة البلوى) ، و (ثبوت الحق الحقيقي) (ورسالة الولى باتباع النبى) ، و (مجموعة الفتاوى) بالفارسى ، ورسالة في ابطال عمل المولد بالعربى ، وأما الفتاوى المتفرقة التى شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصى ، وظنى أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام .

وأما تلامذته فعلى طبقات ، فمنهم العالمون الناقدون المعروفون ، فلعلهم يبلغون إلى ألف نفس ، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف ، ومنهم من يلى الطبقة الثانية ، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف ، وأما أشهرهم في الهند فمنهم ابنه السيد الشريف حسين المتوفى في حياته والشيخ عبد الله الغزنوى العارف وبنوه الأتقياء

محمد وعبد الجبار وعبد الواحد وعبد الله ، ومنهم الشيخ محمد بشير العمرى السهسوانى والسيد أمير حسن وابنه أمير أحمد الحسينى السهسوانى والشيخ المحدث عبد المنان الوزير آبادى والشيخ محمد حسين البتالوى صاحب (اشاعة السنة) والعلامة عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفورى والسيد مصطفى بن يوسف الشريف الحسنى الطوكى والسيد أمير على بن معظم على الحسينى المليح آبادى والقاضى ملا محمد بن القاضى محمد حسن البشاورى والشيخ غلام رسول القلعوى والمحدث شمس الحق بن أمير على الديانوى صاحب (عون المعبود) والشيخ عبد الله بن ادريس الحسنى السنوسى المغربى والشيخ محمد بن ناصر بن المبارك النجدى والشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدى وخلق لا يحصون .

وقد مدحه العلماء بقصائد غراء . وترجم له الشيخ شمس الحق المذكور فى مقدمة (غاية المقصود) ترجمة حافلة . وأفرد لترجمته المولى فضل حسين المهدانوى المظفر فورى كتابه (الحياة بعد المائة) وهو كتاب حافل لأخباره فى اللغة الأردية .

وإنى قد صحبته أياما ببلدة دلهى ، وأجاز لى اجازة عامة تامة . وكتب لى الاجازة بيده الكريمة سنة اثنى عشرة وثلاث مائة وألف .

وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر ليال مضين من رجب سنة عشرين وثلاث مائة وألف ببلدة دلهى رحمه الله ونفعنا ببركاته . آمين .^(٣٦)

وعادت في مدرسته رونق مدارس بخارا وبغداد وبهجتها ، وصار العمل بالحديث رائجا ومحبا إلى النفوس الزكية التقية في جميع مدن الهند وقراها من تأثير ذلك الشيخ وتلامذته فكسد سوق القوم وفسد ، فلا بد أن يؤنب هذا الشيخ ويؤدب لأنه مفسد - مفسد الشرك والزيف والضلال - ومبطل البدع والرسوم والخرافات - فأخرج البريلوى من جعبته سهما نفاذاً ورماه به وقال :

إنه إمام الملاحدة ومجتهد لغير المقلدين ومخترع البدعات ومبتدع الخرافات^(٣٧) .

وهل مثله يقتنع على مثل هذه الشتائم ؟ كلا ! لم ولن يقتنع إلا أن يأتى إلى نهايته فقال بعربيته السقيمة :

النذيرية المنسوبة إلى نذير حسين الدهلوى من المردة المريدة الخناس يوحى اليهم الشيطان غروراً^(٣٨) .

وقال : يلزم عليكم الاعتقاد أن نذير حسين الدهلوى كافر مرتد في جملة أشخاص الذين ذكرنا كفرهم . كما يجب الاعتقاد أن كتابه (معيار الحق) كفر من كتب الكفر الصريح وأنجس من البول وأردأ منه وأخبث مع الكتب الأخرى المذكورة للوهايين^(٣٩) .

ومادام أن الدهلويين كفار فيلزم أن يكون أتباعهما السلفيون أهل الحديث كذلك فقال :

(٣٧) « حازر البحرين » المدرج في مجموعة فتاوى رضوية ج ٢ ص ٢١٠ ط رضوية فيصل

آباد باكستان .

(٣٨) « حسام الحرمين على منحر الكفر والمين » ص ١٩ ط لاهور ١٣٩٥

(٣٩) « دامن باغ سبحان السبوح » ص ١٣٦ للبريلوى

إن غير المقلدين كلهم صائبة وشياطين الخالص وملاعين بمعنى الكلمة^(٤٠) وقال طاعنا فيهم مشنعا عليهم في بيت شعر عربى مخترع وما أردأه وما أحمقه :

أنى لكم إلى الهدى تحويل
قد أشرب في القلوب اسماعيل
« وإن أهل الحديث كلهم كفرة مرتدون »^(٤١)

وقال : إن غير المقلدين (أهل الحديث) ضالون مضلون ويقول الفقهاء كفرة مرتدون »^(٤٢) .

وقال : إن غير المقلدين أهل بدعة وأهواء وأهل النار . وقال : إن أهل الحديث صابئون ملاحدة ، لا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ، ومن أنكح امرأة منه فنكاحها باطل وليس إلا الزنا المحض^(٤٣)

وهذا هو الذى أباح حلوان الكاهن وأطعمة المجوس في نيروزهم في جواب سائل سألته « هل يجوز أكل تلك الأطعمة والحلويات التي يأتي بها الهندوس إلى من يعبدونه من دون الله وينذرونها لهم فقال : حلال أكلها لعدم المحرم ، ثم استدل بكلام أحد الفقهاء ما يأتي المجوس في تيروزهم من الأطعمة يحل أخذ ذلك^(٤٤) » .
« كما أباح أكل النذور التي تنذر لغير الله عامة^(٤٥) » .

(٤٠) أيضا ص ١٣٤

(٤١) أيضا ص ١٢٥ - ١٢٦

(٤٢) « بالغ النور » المندرجة فى « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٢٣

(٤٣) « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ١٣٧

(٤٤) « الفتاوى الرضوية » ج ١٠ ص ٦ « كتاب الحظر والاباحة » ط الهند .

(٤٥) انظر « الفتاوى الرضوية » ص ٢١٩ ص ١٠

ولم يكتف حسب عادته بتكفيره إياهم ، بل أردف اللغات والشتائم القبيحة القدرة فقال :

« إن النذيرية لعنهم الله ملعونون مرتدون أبديون ^(٤٦) » .

وهذه الشتائم أيضا غير كافية عنده فازداد فقال :

« إن غير المقلدين كلاب جهنم وقول القائل إن الروافضة أخبث

منهم ظلم على الروافض ، ومنقصة في شأن خبث أهل الحديث ^(٤٧) » .

وليس هذا فحسب ، « بل أكثر من ذلك ان المجوس ألعن من

اليهود والنصارى ، والهندوس ألعن من المجوس . والوهابيين ألعن من

الهندوس ^(٤٨) » .

هذا ثم شدد إلى حد أنه قال :

« من صلى خلف أهل الحديث صلاة الجنازة فلا يجوز أن

يقتدى به ونكاحه باطل ^(٤٩) » .

وليس هذا فحسب ، « بل إن من صافحهم فارتكب كبيرة وعملا

محرمًا قطعًا ، وإن مس جسده بجسدهم بلا قصد فاعادة الوضوء

مستحب ^(٥٠) » .

ثم تبعه في تكفير هؤلاء الكرام البررة ومن والاهم أتباعه

وأذنا به ، فقال قائلهم :

إن أهل الحديث أتباع نذير حسين الدهلوي وأمير أحمد

(٤٦) أيضا ص ٥٩ .

(٤٧) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٩٠ .

(٤٨) أيضا ص ١٣ .

(٤٩) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١٢١ .

(٥٠) « الفتاوى الرضوية » ج ١ ص ٢٠٩ كتاب الطهارة .

١ السهسواني^(٥١) وأمير حسن السهسواني^(٥٢) وبشير حسن قنوجي^(٥٣) ومحمد
بشير قنوجي^(٥٤) كلهم كفرة قطعاً وبقينا بحكم الشريعة المطهرة

(٥١) أمير أحمد السهسواني كان من العلماء البارزين لأهل الحديث كتب عنه السيد عبد
الحي الحسني .

« الشيخ الفاضل العلامة أمير أحمد بن أمير حسن النقوي السهسواني أحد كبار العلماء ولد سنة
ستين ومائتين وألف ، واشتغل بالعلم على والده وأخذ عنه النحو والعربية وتفقه عليه ، وقرأ العلوم
الحكمية على مولانا قلندر علي الباهي بتي ، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن شيخنا المحدث نذير
حسين الدهلوي . وكان غاية في الذكاء سريع الإدراك قوى الحفظ ، رأساً في معرفة العربية واللغة
والإشتقاق ، وإختلاف المذاهب والرجال ، وسائر فنون الحديث ، جيد المشاركة في المنطق والحكمة ،
كثير الادعاء معجبا بنفسه ، لا يرى أحدا مثله في العلوم كلها ، عقلياً كان أو نقلياً ، يحضر المجالس
والمحافل ، فيتكلم وينظر ويفهم الكبار ، وكان ينصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، وله أقدام
وشهامة وقوة نفس توقعه في أمور صعبة » (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٧٢) .

(٥٢) والده من العلماء الأفاضل من رؤساء أهل الحديث في زمانه .

(٥٣) الشيخ بشير حسن أيضاً من تلامذة المحدث نذير حسين الدهلوي وأحد العلماء الكبار
للسلفيين في الهند .

(٥٤) من أعلام أهل الحديث السلفيين في شبه القارة الباكستانية الهندية ، قال عنه الشيخ

الحسني .

الشيخ الفاضل العلامة المحدث محمد بشير أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند . أخذ الحديث
عن الشيخ السيد المحدث نذير حسين الدهلوي . وكان من كبار العلماء ورعا صالحا تقيا نقياً ، مفرط
الذكاء جيد القريحة ، له مهارة تامة في أصول الفقه ، ولى التدريس في بهوبال أول قدومه بها ثم ولى
نظارة المدارس كلها ، وكان السيد صديق حسن القنوجي يحترمه غاية الاحترام ، وهو قرأ بها على
شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، وسافر إلى مكة المباركة فحج وأخذ بمكة عن الشيخ
محمد بن عبد الرحمن السهارنبوري والشيخ أحمد بن عيسى الشرقي .

وله مصنفات ، منها (صيانة الإنسان) في الرد على الشيخ أحمد بن زين الدحلان (القول
المحكم) و (القول المنصور) و (السعى المشكور) ثلاثتها في شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ، و (السيف المسلول) و (البرهان المعجيب في فرضية أم الكتاب) و (رسالة في تحقيق الربا)
و (رسالة في الرد على القادياني) و (رسالة في اثبات البيعة المروجة) و (رسالة في جواز الاضحية إلى
آخر ذى الحجة) وكان في تلك المسألة طرفاً لشيخه حسين بن محسن المذكور ، ولكن الشيخ كان يحبه
ويعترف فضله ، وقد كتب في بعض مكاتيبه إلى الشيخ شمس الحق صاحب (عون المعبود) وقد رأيت
بخطه ، قال ، ورحم الله أخانا العلامة محمد بشير فقد كان عالماً محققاً متمسكاً بالكتاب والسنة ،
وقد مضى رحمه الله إلى رحمة الله رحمة الأبرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار .

مات بدله في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وألف (نزهة الخواطر ج ٨

ومرتدون مستحقون العذاب الأبدى الشديد ولعنة الرب الوحيد^(٥٥) .

وقال في مقام آخر : « وأتباع ثناء الله الامرئسرى وغيرهم ... كلهم كفرة مرتدون بحكم الشريعة المطهرة »^(٥٦) .

وقالوا في شيخ الإسلام والمسلمين في زمانه ووكيل الملة الإسلامية ومدافعهم ومناظرهم الذى سماه الشيخ رشيد رضا المصري :

« الرجل الإلهي في الهند »^(٥٧) .

والذى ألجم السكوت جميع الفرق الباطلة والمناوئة للإسلام والشريعة السماوية الغراء من القاديانية والآرية والهندوس والمجوس والمسيحيين وغيرها من الفرق الكافرة والمنحرفة قالوا فيه :

إن ثناء الله ورئيس غير المقلدين (السلفيين أهل الحديث) .

مرتد^(٥٨) .

وقال البريلوي نفسه في حق شيخ الإسلام :

إن ثناء الله الامرئسرى تستر بإسم الإسلام ولكنه عبد

للهندوس^(٥٩) .

ومادام الشهيد الدهلوي كافرا والمحدث الدهلوي كافرا أيضا

وتلامذتهم ومنتهجوا منهمجهم لزم أن يكون قادتهم الأولون وزعمائهم

المتقدمون . الدعاة إلى الكتاب والسنة كفرة مرتدون أيضا - معاذ الله -

(٥٥) « تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة » لمحمد طيب القادري المصدق من قبل حشمت على

القادري الرضوي تلميذ البريلوي الملقب بمظهر أحمد رضا وغيره من العلماء الكبار للبريلويين

ص ٢١٩ ط مطبعة بريلي ١٣٦١ هـ .

(٥٦) « تجانب أهل السنة » ص ٢٤٨ .

(٥٧) مجلة النار المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١ هـ ص ٦٣٩ .

(٥٨) تجانب ص ٢٤٧ .

(٥٩) الاستمداد للبريلوي ص ١٤٧ .

وفعلًا كفر الأولين أيضا مثل شيخ الإسلام والإمام الهمام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه ، وإمام أهل العصر الحافظ ابن حزم الأندلسي الظاهري ، وغيرهما من دعاة الحق وهداة الصدق فقال :
 إن معلم هؤلاء الناس ابليس الخبيث عليه اللعن . علم مقتداهم ابن حزم فاسد العزم فاقد الجزم ظاهري المذهب ردىء المشرب^(٦٠) .
 وقال : إن ابن حزم كان صابيا خبيث اللسان^(٦١) .
 وقال في شيخ الإسلام إمام أهل السنة ابن تيمية رحمه الله تعالى :

إن ابن تيمية كان يهذى جزافا^(٦٢) .

وقال نعيم الدين المراد آبادي أحد خلفاء البريلوي :

إن ابن تيمية أفسد نظم الشريعة - ثم نقل عن واحد من أمثاله - ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله ... وإنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال^(٦٣) .

وقال آخر من أتباعه :

« ابن تيمية ضال مضل »^(٦٤) .

و « ابن تيمية كان فاسد المذهب »^(٦٥) .

وابن قيم كذلك حيث قال :

« إنه لا اعتماد على قول ابن قيم لان ابن القيم كان

ملحدا »^(٦٦) .

(٦٠) « سبحان السبوح » ص ٣٧ .

(٦١) « حاجز البحرين » لأحمد رضا ج ٢ ص ٢٣٧ ط باكستان .

(٦٢) « الفتاوى الضوية » ج ٣ ص ٣٩٩ .

(٦٣) « سيف المصطفى » للبريلوي ص ٩٢ .

(٦٤) « فتاوى صدر الأفاضل » ص ٣١ ، ٣٢ ط مراد آباد الهند .

(٦٥) « جاء الحق » لأحمد رضا البريلوي مفتى القوم ط كجرات ، باكستان .

(٦٦) « فتاوى الرضوية » ج ٤ ص ١٩٩ .

ومادام هؤلاء كانوا صائبين ملحدين لزم أن يكون الإمام الشوكاني السالك مسلکهم كذلك فقال :

« وإن الشوكاني عقله ناقص مثل متأخرى الوهابية » (٦٧) .

« وإن الشوكاني كان فاسد المذهب » (٦٨) .

وأما مجدد الدعوة السلفية فى شبه الجزيرة ، وإمام أهل التوحيد محى السنة ، قاطع الشرك والبدعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه فكانوا الهدف الأكبر للبريلوي والبريلويين كإخوانهم البدعيين والقبوريين فى البلاد العربية ، لأنه لا يوجد بدعى أو قبوري فى العالم إلا ويرى الشيخ أكبر حجر فى طريقه ، والسد المنيع فى سبيله .

ولم يجد البريلوي وأذنا به لفظة سوء إلا أطلقوها على ذلك الإمام المظلوم ، ولا فتوى إلا وأفتوا به عليه .

فقال البريلوى : وقد كتب حديثا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة لمن يكون اسمه أحمد ومحمد : أدخلوا الجنة فانى أكتب على نفسي أن لا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد - ثم تذكر أن هذه الرواية تشمل شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب الذى اسمه محمد - فقال :

إن هذا الحديث ومثله أحاديث أخرى « من ولد له مولود فسماه محمدا هو ومولوده فى الجنة » وغيره لا يشمل إلا أهل السنة صحيحى العقيدة (أى البريلويين فقط) . لأن فاسدى المذهب كلاب جهنم ، ولا يقبل عمل منهم فانه لو قتل مظلوما بين الحجر والمقام وقد

(٦٧) « فتاوى رضوية » ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٦٨) « سيف المصطفى » ص ٩٥ .

صبر على قتله راجيا المغفرة وطالبا الثواب لا ينظر الله عز وجل اليه ويلقيه فى الجحيم ، وبهذا صرحت فى فتاواي فى مواضع عديدة ، وعلى ذلك ليس فى هذه الأحاديث بشارة لمحمد بن عبد الوهاب النجدي وغيره الضالين « (٦٩) .
وقال :

« إن أخبث المرتدين هم الوهابيون » (٧٠) .

و « إن الوهابيين أخبث وأضر وأنجس من اليهود والنصارى والوثنيين والمجوس » (٧١) .

ويقول : إن الوهابيين المنسوبين الى ابن عبد الوهاب النجدي الذى كتب (كتاب التوحيد) وأهان الحرمين الطيبين زادهما الله شرفا وتكريما ، وشن عليهما الغارات وأوقع فيهما الشر والظلم والقتل ، فكان يعد جميع أهل الإسلام غير فرقته الخبيثة مشركين فيجب تكفيرهم فقها ، وإن طائفته من فروع الخوارج الذين خرجوا على سيدنا ومولانا على كرم الله وجهه الكريم ، ودخل الجحيم من ذى الفقار لأسد الله القهار قاتل الكفار الذين ورد الحديث فيهم أنهم لا ينقطعون إلى قيام الساعة حتى يخرج آخرهم مع الدجال اللعين ، فموجب هذا الوعد الصادق لا يزال هذا القوم المغضوب عليهم يثيرون الفتن ، فخرجوا فى القرن الثالث عشر من ديار نجد واشتهروا بإسم النجديين وكان إمامهم

(٦٩) « أحكام الشريعة » للبريلوي جزء أول ص ٨٠ ط كراتشي باكستان .

(٧٠) أيضا ص ١٢٣ .

(٧١) أيضا ص ١٢٤ .

الشيخ النجدي . حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم
عساكر المسلمين عام ١٢٣٣ هـ^(٧٢)

ويقول في جواب سائل سأله هل الفرقة الوهابية كانت موجودة
في عهد الخلفاء الراشدين ؟

قال : نعم ! هؤلاء الذين خرجوا على عليّ رضى الله عنه ...
والآن وقد خرجوا باسم الوهابيين وإمامهم ابن عبد الوهاب النجدي
وردت علائهم في الحديث وهى موجودة فيهم بأسرها تحقرون صلاتكم
عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم ، وأعمالكم عند أعمالهم ، يقرأون
القرآن لا تجاوز طراقيهم ؟ - هكذا - يقولون من قول خير البرية ،
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق مشمري
الازر ، وكان النجدي ابن عبد الوهاب مغاليا فى التحليق حتى لو أن
امراة دخلت فى دينه النجس كان يحلق رأسها لأنها من باقيات زمان
الكفر^(٧٣)

وغير ذلك من الخرافات .

« وكان أبوهم فى زمن النبي وقد أمر النبي الصديق والفراروق
بقتله ولو قتل لما كان لهم اليوم فتنة »^(٧٤)

وكتب أحد أذنا به أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ عن هذه
الفتنة النجدية بقوله :

هناك زلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان ، وإن كل أهل
السنة والأحناف على وجه الأرض متفقون مجمعون قاطبة أن محمد بن

(٧٢) « الكوكبة الشهابية على كفريات أبي الوهابية » ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٧٣) « ملفوظات مجدد المائة الحاضرة » (أى البريلوي) بجمع وترتيب ابنه محمد

مصطفى رضا خان ص ٦٦ ط لاهور باكستان .

(٧٤) أيضا ص ٦٧ ، ٦٨ ملخصا .

عبد الوهاب كان خارجيا باغيا ومن إعتقد بعقائده فهو عدو للدين
وضال مضل^(٧٥)»

وقال بمثل هذا القول أمجد على الرضوي البريلوي أيضا في
كتابه^(٧٦)

وقال واحد آخر وقد فاق أوائله من الأفاكين الكذابين في الإتهام
والبهتان : إن الوهابيين النجديين قتلوا الخلائق بدون إثم في الحرمين
الشريفين وزنوا بنسائهم وبناتهم وأسروهم وجعلوا نساءهم اماء . وأكثروا
قتل الأشراف ... وما فعله ابن سعود في الحرمين الشريفين هو واضح
وظاهر على كل حاج^(٧٧) وقد رأيت هذا بعيني هناك^(٧٨)»
وهذا مع نبوءة البريلوي « ان النجديين لا يتسلطون على
الحرمين وإن الله كسر شوكتهم وخذلهم » .

ومظهر البريلوي لم يترك كلمة خبيثة الا وقد استعملها في
حقهم :

النجديين الملاحدة . وزنادقة نجد . وأبالسة نجد كفر مرتدون
لعقائدهم الخبيثة والملعونة قطعياً^(٧٩)»
وقال في حق إمام الجامع بمبئي أحمد يوسف الذي استقبل
أبناء العاهل السعودي في بومبئي حينما زار الهند قال فيه :

(٧٥) ملخص ما كتبه أحمد سعيد الكاظمي البريلوي في كتابه « الحق المبين » ص ١٠ ، ١١ .
١٢ ط ساهيوال باكستان .

(٧٦) « بهار شريعت » ج ١ ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٧٧) نعم ما فعله ابن سعود رحمه الله في الحرمين الشريفين فهو ظاهر باهر من العمران .
وما فعله أولاده بعده فهو ظاهر باهر كذلك على كل من يتشرف بزيارتهما . وإن الحقائق والوقائع
تكذب الافتراءات الظالمة والأكاذيب الفاضحة .

(٧٨) « جاء الحق وزهق الباطل » لمفتي البريلويين أحمد يار ص ٥٧٤ .

(٧٩) « تجانب أهل السنة » ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

إن أحمد يوسف المردود استقبل أبناء ابن السعود ، ومدح الحكومة النجدية وابن سعود النجدي وأبناءه ، الحكومة التى تعتقد عقائد الكفر النجسة الخبيثة . ووقّر الكفرة المرتدين واستقبلهم وعظم الملة النجدية الخبيثة . وبذلك كفر وارتد ، واستحق الغضب الإلهي . وهدم الإسلام والسنة . وحرك العرش الإلهي . ومن شك في كفره فهو أيضا كافر»^(٨٠)

هذا والشتائم والتكفير والتفسيق لشيخ الإسلام وأتباعه والحكومة السعودية شئ يسير عند البريلوي والبريلوية .
ولا نرى أحدا أغضب هؤلاء القوم مثل ما أغضبهم الموحدون المؤمنون بكتاب الله والمتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يوجد كلمة مؤلمة وشتيمة خبيثة إلا ويستعملونها خلاف هؤلاء الناس . وكتب أكابرهم وأصاغرهم بالرد على هؤلاء الناس كتبا كثيرة وقليل ما يوجد فيها شئ غير ذلك من الوعظ والنصيحة للمسلمين وتحريضهم على عبادة الله وأداء حقوق العباد وحسن المعاشرة وطيب الخلق ومراعاة حقوق الآخرين وغير ذلك من الأمور التربوية الإسلامية . كما أن كتبهم خالية عن الرد على الفئات الخارجة عن الدين والباغية على الإسلام . كالقاديانية والهندوكية والنصارى والبابية والبهائية والباطنيين والروافض وغير ذلك من الطوائف .

فالباحث والقارى يرى العجب العجاب حينما يتفحص كتب القوم ويجد أنها مليئة من أقذع الفواحش وأقبح الشتائم لمصلحي الأمة وهداتها . ولا يجد كلمة ضد أعداء الإسلام والمسلمين وضد أعداء الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

فهذا هو دأب القوم وهذه أحوالهم مع أهل الحديث ومع أتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

وأما الديوبنديون إخوتهم الأحناف المقلدون للإمام نعمان بن ثابت أبي حنيفة الكوفي رحمه الله فهم أيضا لم يسلموا من قساوة قلبهم ، وحدة لسانهم ، وشدة فتاويهم من التفسيق والتكفير ، ومن شتائمهم القدرة ، ولعناتهم الكثيرة المتتالية المتعالية المتراكمة ، بل هم الذين صاروا أكبر رمية لألسنتهم المشرعة ولأرماحهم المشحذة ولأسهمهم المطلقة ، فلم يتركوا واحدا من كبيرهم وصغيرهم إلا وفسقوه وكفروه وأفتوا بالحاده وارتداده ، وفي ارتداد من يشك في ارتدادهم ، وكفر من يتردد في تكفيرهم فبدأ بتكفيرهم البريلوي ، ولا زال آخر واحد من البريلويين يكفرهم ، ويكفر من يتأخر من كفرهم .

فأول شخص كفر من علماء ديوبند الأجلة شيخ ديوبند الكبير الذى أسس أكبر مدرسة حنفية في شبه القارة الهندية ، بل في العالم كله (دار العلوم ديوبند) الذى قال فيه الشيخ عبد الحي الحسني :

الشيخ الإمام العالم الكبير قاسم النانوتوي أحد العلماء الربانيين ، وكان أزهد الناس ، وأعبدهم وأكثرهم ذكرا ومراقبة وأبعدهم عن زى العلماء ولبس المتفقهة من العمامة والطيلسان وغيرهما ، وكان في ذلك الزمان لا يفتى ولا يذكر ، بل يشتغل في ذكر الله سبحانه ومراقبته حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف فاستخلفه الشيخ إمداد الله المذكور ومدحه بأن مثل القاسم لا يوجد إلا في العصر السالف . وله مشاهد عظيمة في المباحثة بالنصارى والآرية . توفى سنة ١٢٩٧ هـ^(٨١) .

فكفروا هذا الشيخ إمام الحنفية في زمانه بانى الحركة التى
عرفت بالديوبندية قال فيه البريلوي بعربيته السقيمة :

والقاسمية المنسوبة إلى قاسم نانوتوي صاحب (تحذير الناس)
وهو القائل فيه : ولو فرض في زمنه صلى الله عليه وسلم بل لو حدث
بعده صلى الله عليه وسلم نبي جديد لم يخل ذلك بخاتمته وانما
يتخيل العوام أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين
مع أنه لا فضل فيه أصلا عند أهل الفهم إلى آخر ما ذكر من
الهديانات . النانوتي هذا هو الذى وصفه محمد على الكانفوري ناظم
الندوة بحكيم الأمة المحمدية فسبحان مقلب القلوب والأبصار ولا حول
ولا قوة إلا بالله الواحد القهار العزيز الغفار فهؤلاء مرده المريدة
الخناس^(٨٢)

وقال : إن القاسمية لعنهم الله ملاعين ومرتدون أبديون^(٨٣) .
وقال أحد من أتباعه :

إن (تحذير الناس) كتاب نجس للمرتد النانوتوي مؤسس
مدرسة ديوبند^(٨٤) .

وأما ما قاله في قطب من أقطاب ديوبند وشيخ مشائخهم الذى
كتب فيه السيد الحسني :

« الشيخ الإمام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن
بير بخش ابن غلام حسن بن غلام على بن على أكبر بن القاضي
محمد اسلم الأنصاري الحنفي الرامفوري ثم الجنجوهي أحد العلماء

(٨٢) « حسام الحرمين على منكر الكفر والمين » للبريلوي ص ١٩ .

(٨٣) « فتاوى رضوية » ج ٦ ص ٥٩ .

(٨٤) « تجانب أهل السنة » ص ١٧٣ .

المحققين ، والفضلاء المدققين ، لم يكن مثله في زمانه في الصدق والعفاف ، والتوكل والتفقه ، والشهامة ، والاقدام في المخاطر ، والصلابة في الدين ، والشدة في المذهب «^(٨٥) .

قال فيه البريلوي والبريلوية .

« فمنهم أى من الكافرين المستترين بإسم الإسلام الوهابية الكذابية أتباع رشيد أحمد الكنكوهي تقول أولا ؟ - كذا - على الحضرة الصمدية تبعا لشيخ الطائفة اسماعيل الدهلوي عليه ما عليه ، وقد رددت عليه هذيانه في كتاب مستقل سميته (سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح) وأرسلته اليه وعليه بصيغة الالتزام ؟ - كذا - من بواسطة وأتت منه الرجعة بواسطتها منذ احدى عشر سنة وقد أشاعوا أن الجواب يكتب ، كتب ، يطبع ، ارسل للطبع ، وما كان الله ليهدى كيد الخائنين . فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ، والآن إذ قد أعمى الله بصر من قد عميت بصيرته من قبل فأنى يرجى الجواب ، وهل يجادل ميت من تحت التراب ، ثم تمادى به الحال ، في الظلم والضلال ، حتى صرح في فتوى له (قد رأيته بخطه وخاتمه بعيني وقد طبعت مرارا في بمبئي وغيرها مع ردها) ان من يكذب الله تعالى بالفعل ويصرح أنه سبحانه وتعالى قد كذب وصدرت منه هذه العظمة فلا تنسبوه إلى فسق فضلا عن ضلال فضلا عن كفر فان كثيرا من الأئمة قد قالوا بقبيله ، وإنما قصارى أمره أنه مخطى في تأويله ، فلا إله إلا الله أنظر إلى وخامة عواقب التكذيب بالإمكان كيف جرت إلى التكذيب بالفعل سنة الله في الذين خلوا من قبل أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومنهم

الوهابية الشيطانية هم كالفرقة الشيطانية من الروافض كانوا أتباع
 شيطان الطاق وهؤلاء أتباع شيطان الآفاق ابليس اللعين وهم أيضا
 أذئاب ذلك المكذب الكنكوهي»^(٨٦)

ويقول : يلقي هذا في الجحيم وتحرقه النار ويقال له : ذق إنك
 أنت الأشرف الرشيد»^(٨٧)

وقال : « ومن توقف في تكفير رشيد أحمد فلا شك في كفره »^(٨٨)

وقال آخر من طائفته :

إن رشيد أحمد مرتد « وكرر هذا القول في صفحة واحدة أربع
 مرات »^(٨٩)

وقال البريلوي : إن (براهين قاطعة) كتاب الكنكوهي أنجس
 من البول وملئ من الكفر ، ومن لم يقل ذلك فهو زنديق»^(٩٠)

كما أنه كفر شيخ الطائفة وإمام الديوبنديين الأحناف الشيخ
 أشرف على الذى سماه السيد أبو الحسن على الندوي في كتاب والده :

« وقد كان من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم
 ومؤلفاتهم ، وقد بلغ عدد مجالس وعظه التى دوّنت في الرسائل وجمعت
 في المجاميع إلى أربعمئة مجلس وقد كان نفع كتبه ومجالس وعظه
 عظيما في إصلاح العقيدة والعمل ، واستفاد منها ألوف من المسلمين ،
 ورفض عدد لا يحصىه إلا الله العادات والتقاليد الجاهلية والرسوم
 والبدع التى دخلت في حياة المسلمين وفي بيوتهم وأفراحهم وأحزانهم

(٨٦) « حسام الحرمين » ص ٢١ .

(٨٧) « خالص الاعتقاد » للبريلوي ص ٦٢ ط لاهور .

(٨٨) « فتاوى افریقة » للبريلوي ص ١٢٤ ط .

(٨٩) « تجانب أهل السنة » ص ٢٤٥ .

(٩٠) « سبحان السبوح » ص ١٣٤ .

بسبب الإختلاط الطويل بالكفار وأهل البدع والأهواء وقد كان له فضل كبير في تيسير الطريقة وتقريبها ، وتنقيح الغايات من الوسائل ، واللباب من القشور والزوائد «^(٩١)

قال في مثل هذا العالم الكبير :

« ومن كبراء هؤلاء الوهاية الشيطانية رجل آخر من أذئاب الكنكوهي يقال له أشرف على التانوي صنف رسالة لا تبلغ أربع أوراق وصرّح فيها بأن العلم الذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مثله حاصل لكل صبي وكل مجنون بل لكل حيوان وكل بهيمة . وهذا لفظه الملعون ان صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمستؤل عنه أنه ماذا اراد بهذا ؟ أبعض الغيوب أم كلها ؟ فان أراد البعض فأى خصوصيته فيه لحضرة الرسالة فان مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات والبهائم ، وإن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلا وعقلا ، أقول فانظر إلى آثار ختم الله تعالى كيف يسوى بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين كذا وكذا ، وكيف ضل عنه إن علم زيد وعمرو وعلم عظماء هذا المتشيخ الذين سماهم بالغيوب لا يكون ان كان ظنا وإنما العلم اليقيني بها إصالة لأنبياء الله تعالى وما حصل به القطع لغيرهم فإنما يحصل بانباء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا غير ألم تر إلى ربك كيف يقول : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَّشَاءُ : وقال عز من قائل : عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنْ رَّسُولٍ ... الآية ، فانظر كيف ترك القرآن «^(٩٢)

(٩١) « نزهة الخواطر » ص ٥٨ .

(٩٢) « حسام الحرمين » ص ٢٧ ، ٢٩ .

إلى أن قال :

« فانظر إلى الفجور كيف يجز بعضه بعضا والعياذ بالله رب العالمين فبالجملة هذه الطوائف كلهم كفار مرتدون خارجون من الإسلام بإجماع المسلمين ، فمن شك في كفره وعذابه ؟ - كذا - فقد كفر وقال في (الشفاء الشريف) ونكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الإسلام من الملل أو وقف فيهم أو شك وقال في (بحر الرائق) وغيره من حسن كلام أهل الأهواء أو قال معنوى أو كلام له معنى صحيح ان كان ذلك كفرا من القائل كفر المحسن . وقال الإمام ابن حجر في (الاعلام في فصل الكفر المتفق عليه بين أئمتنا الاعلام) من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وكل من استحسنه أو رضى به يكفر ، فالحذر الحذر ، أيها الماء والمدر ، فان الدين أعز ما يؤثر ، وإن الكافر لا يوقر ، وإن الضلال أهم ما يحذر ، وأن الشر أجلب للشر ، وإن الدجال شر منتظر ، وإن اتباعه أوفر وأكثر ، وإن عجائبه أظهر وأكبر ، وإن الساعة أدهى وأمر ، ففروا إلى الله ، فقد بلغ السيل زباه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنما أطيننا في هذا المقام ، لان التنبيه على هذا من أهم المهام »^(٩٣)

وقال : من توقف في تكفير اشرف على فقد كفر »^(٩٤).

وقال : إن مؤلف بهشتى زيور (أى كتاب الشيخ التانوى) كافر ، وحرام على المسلم أن ينظر فيه »^(٩٥)
وأىضا : ان اتباعه مرتدون أىضا »^(٩٦)

(٩٣) « حسام الحرمين » ص ٣١ .

(٩٤) « فتاوى افريقة » ص ١٢٤ للبريلوي .

(٩٥) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٥٦ ط .

(٩٦) أىضا ص ١٠٤ .

وافتى بارتداده الرضوى أيضا - انظر لذلك كتابه « تجانب أهل السنة »^(٩٧) وغير ذلك .

كما أنه كفر الشيخ خليل أحمد والشيخ محمود حسن والشيخ شبير أحمد وغيرهم من الأعلام والأعيان وأساطين العلم في الديوبنديين ، وإنهم أفتوا بكفر جميع هؤلاء الناس ، وقل من سلم منه ومنهم . فمادام هؤلاء كفاراً لزم أن يكون أتباعهم كفرة مرتدين أيضا ، فأفتى عليهم بالكفر الصريح والإرتداد البين .

فقال البريلوي في الديوبنديين عامة :

« ومن شك في كفر الديوبنديين فانه كافر أيضا »^(٩٨)

وليس هذا فحسب بل أكثر من ذلك :

« من صلى خلف أحد الديوبنديين فانه أيضا ليس بمسلم »^(٩٩)

هذا « وكل من يعتقد بإعتقادهم فهو كافر مرتد »^(١٠٠)

« ولم يبرد غضبه إلى هذا الحد حتى تجاوز جميع الحدود

وقال : من يمدح دار العلوم ديوبند أو لا يعتقد بفساد الديوبنديين

ولا يكرههم يكفي هذا بان يحكم عليه بعدم الإسلام »^(١٠١)

ثم ازداد في قهره وغضبه فقال :

« التعامل مع الديوبنديين في حياتهم ومماتهم كمعاملة المسلمين

حرام . حتى استخدامهم بالأجرة أو خدمتهم بالأجرة حرام ، ويجب

التباعد عنهم »^(١٠٢)

(٩٧) ص ٢٣٧ .

(٩٨) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٩٠ .

(٩٩) أيضا ص ٨٢ .

(١٠٠) أيضا ص ٧٧ .

(١٠١) « بالغ النور » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٤٣ .

(١٠٢) « المبين في ختم النبيين » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١١٠ .

(١٠٣) أيضا ص ٩٥ .

« وحرام أن يعطى لهم لحم الأضحية »^(١٠٤)

وقال آخر من أتباعه وطائفته :

« إن الديوبنديين مبتدعون ضالون وهم شرار خلق الله »^(١٠٥)

وأخر قال :

« إن الديوبنديين يدعون الإسلام فهم كفر مرتدون لئام بحكم

الشريعة المطهرة »^(١٠٦)

وما أكثر ما أكفرهم في كتابه هذا .

وإلى أي حد بلغ كفرهم وارتدادهم ؟ قال البريلوي نفسه : إنهم

أكفر من الهندوس والمسيحيين والقاديانية ، فقال :

« إن كان هناك إجتماع للهندوس والنصارى والقاديانية

والديوبنديين فينبغى أن يركز الرد على الديوبنديين فقط لأنهم

خرجوا عن الإسلام وارتدوا عنه ، فالوفاق مع الكفار أولى من الإتفاق مع

المرتدين »^(١٠٧) .

« وإن كتب الديوبنديين أنجس من الكتب المختلفة للهندوس ،

وأما الشك في كفر أشرف على الديوبندي والشبهة في عذابه فهو كفر

أيضا وأما الاستنجاء بها (أى بكتب الديوبنديين) فلا يجوز لا

لتعظيم كتبهم . بل لتعظيم الحروف التى كتبت بها »^(١٠٨)

(١٠٤) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١٦٧ .

(١٠٥) « تفسير ميزان الأديان » لديدار على ج ٢ ص ٢٧٠ ط لاهور .

(١٠٦) « تجانب أهل السنة » ص ١١٢ .

(١٠٧) « ملفوظات مجدد المائة الحاضرة » لابن البريلوي ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(١٠٨) « الفتاوى الرضوية » ج ٢ ص ١٣٦ كتاب الطهارة باب الاستنجاء ط مكتبة رضوية

وقال واحد آخر :

« إن كتب الديوبنديين جديرة ان يبصق عليها ، بل ويبال فيها ، ولكن البول عليها ينجس البول ويخبثه ، اللهم أعذنا من إبليس وأولاده (أى الديوبنديين) آمين »^(١٠٩).

هذا ما قاله البريلوي وأمثه البريلويون في الديوبنديين نقلنا من كتبهم وعباراتهم أنفسهم .

وأما الندويون (أى تلامذة دار العلوم ندوة العلماء وأساتذتها والمتعلقين بها والقائمين عليها)

فلم يكن حظهم أحسن من الآخرين حينما كفرهم البريلويون أيضا وحكموا عليهم بالإرتداد فقال البركاتي ومصدقه حشمت على نائب البريلوي :

إن الندويين دهريون مرتدون وأذئاب لقائد الدهريين »^(١١٠)
وقال البريلوي نفسه :

إن الندوة هي الشركة المبيرة (أى المهلكة) وكلهم يروحون إلى الجحيم »^(١١١)

وأصدر فتوى أخذ عليها توقيعات من أكابر طائفته في تكفير علماء الندوة ، وأصدرها بإسم (إجماع السنة لأهل الفتنة) ثم نشره في (مجموعة فتاوى الحرمين برجف ندوة المين) كما مر ذكره عن السيد الحسنى فيما مر من هذا الباب . ولذلك ذكر صاحب (التجانب) في مجموعة من أفتوا عليهم بالكفر والإرتداد أهل ندوة العلماء^(١١٢)

(١٠٩) هامش كتاب « سبحان السبوح » للبريلوي ص ٧٥ ط لاهور باكستان .

(١١٠) « تجانب أهل السنة » ص ٩٠ .

(١١١) « ملفوظات » للبريلوي ص ٢٠١ .

(١١٢) انظر لذلك ص ٩٠ .

ثم أشمل هؤلاء جميعا أى الندويين ، والديوبنديين ، وأتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وأهل الحديث السلفيين تحت إسم (الوهابية أو الوهابيين) حسب زعمه بأنهم كلهم استرشدوا في عقائدهم ضد الشرك والبدع والخرافات من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . فأولا كان يخاطبهم البريلوي والبريلويون بهذا الإسم فقط وعند إطلاق هذه اللفظة يراد بها هذه الطوائف الأربعة ، وبعد ذلك بدؤا يلقبونها بألقاب خبيثة ، ويرمونهم بتهم باطلة ، وينفرون الناس عنهم ويشهرونهم بين الناس بأوصاف غير طيبة وكاذبة فاجرة ، وبينوا أحكامهم وأحكام المعاملة معهم ، فقالوا وعلى رأسهم البريلوي نفسه فقال :

« إن الوهابية وزعماءهم كفرة لوجوه كثيرة ، ونطقهم بالشهادة ليس بناف عن الكفر »^(١١٣)

وأىضا : « إن هذه الطائفة ثبت كفرهم بآلاف الوجوه والأسباب »^(١١٤)
و « إنهم كفرة مرتدون باجماع الأئمة (يعنى أئمة الأمة البريلوية) »^(١١٥)

وقال : « إن الوهابيين مرتدون ومنافقون لأنهم يتظاهرون بالإسلام بنطقهم بالشهادة »^(١١٦)

« وإن الوهابيين أرذل من ابليس وأفسد منه وأضل لأن الشيطان لا يكذب وهؤلاء يكذبون »^(١١٧)

(١١٣) « الكوكبة الشهائية في كفرات أبى الوهابية » لأحمد رضا ص ١٠ ط لاهور .

(١١٤) أىضا ص ٥٩ .

(١١٥) أىضا ص ٦٠ .

(١١٦) « أحكام شريعت » للبريلوي ص ١١٣ ط كراتشي .

(١١٧) أىضا ص ١١٧ .

و « لعن الله الوهابية وأذلهم وجعل النار مثواهم » ^(١١٨)

وقال : « إن الوهابية قاتلهم الله أنى يؤفكون » ^(١١٩)

و « إن الوهابيين في أسفل السافلين » ^(١٢٠)

و « إن الله كتب في نصيبهم الكفر » ^(١٢١)

ومادام هؤلاء كفرة مرتدين فلا يصلى خلفهم ولا عليهم ، ولقد أفتى بذلك البريلوي وطائفته :

فان سائلا سأل البريلوي عن الصلاة خلف الوهابية فقال :

« ليست صلاتهم صلاة وجماعتهم جماعة » ^(١٢٢)

وسئل عن حكم المسجد الذى بناه الوهابيون فقال :

« هم كفرة ومسجد الكفار حكمه حكم البيت العادى »

(أيضا)

كما قال في جواب سائل سأله هل يرد على أذان مؤذن وهابى

فقال :

« لا ، لأن صلاتهم لا تعد صلاة ، ولا أذانهم أذاناً » ^(١٢٣)

وأما مسجد المسلمين فلا يسمح بدخول الوهابيين فيه كما صرح

بذلك المراد آبادى أحد خلفاء البريلوي ، ومعاصره ونائبه فقال :

« إن الوهابيين والغير المقلدين لا حق لهم في مساجد المسلمين

ودخولهم يسبب الفساد ، وان لم يمتنعوا منها فيمنعون رسمياً » ^(١٢٤)

(١١٨) « فتاوى افریقة » ص ١٢٥ .

(١١٩) أيضا ص ١٧٢ .

(١٢٠) « خالص الاعتقاد » ص ٥٤ .

(١٢١) « المبين في ختم النبیین » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١٩٨ .

(١٢٢) « ملفوظات » ص ١٠٥ .

(١٢٣) أيضا .

(١٢٤) « فتاوى نعيم الدين المراد آبادى » ص ٦٤ .

وقد كتبوا كتابا مستقلا لبيان وجوب اخراج الوهابيين عن المسجد سموه (إخراج الوهابيين عن المساجد) وقد شددوا على ذلك حتى كتبوا على صفائح مساجدهم : « لا يؤذن للوهابيين أن يصلوا فيها » وحتى في هذا العصر عصر النور والعلم بقى بعض المساجد وعلى جبهاتها مكتوب : يا شيخ عبد القادر جيلانى شيئا لله ، وتحتة : ممنوع الدخول للوهابيين . ولقد شاهدت بعيني مسجدين في لاهور لازال مكتوب عليهما هذه العبارة .

وقال : « إن الصلاة خلف الوهابية باطل محضا »^(١٢٥)
ومثل ذلك قال مفتىء البريلوية أحمد يارخان الكجراتي في فتاواه^(١٢٦)

وقال البريلوي نفسه :
« إن صلى الوهابي على جنازة مسلم فلا جنازة له ، وإن دفن فكأنه دفن بدون صلاة الجنازة »^(١٢٧)
وأما الصلاة على الوهابيين ؟ فقال في جواب سائل سأله ما حكم شخص صلى على رجل مات من الوهابيين ؟ فقال :
« ان الوهابية كفر مرتدون ، ومن صلى عليهم فقد كفر »^(١٢٨)
كما أنه لا يجوز لهم الدعاء لأن الله قال فيهم : « ثم لا يعودون »^(١٢٩)

(١٢٥) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٣ ، وأيضا « بريق المنار » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ٢١٨ .
(١٢٦) « فتاوى نعيمية » ج ١ ص ١٠٤ ط باكستان .
(١٢٧) « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ١٢ .
(١٢٨) « ملفوظات » ص ٧٦ .
(١٢٩) « ملفوظات » للبريلوي ص ٢٨٦ .

هذا وليس هذا فحسب ، بل من اعتقد أن الوهابيين مسلمون فهو كافر ولا يجوز الصلاة خلفه كما صرح به البريلوي في كتابه ^(١٣٠) .
وقال آخر : « من يتكلم في البريلوي لا تجوز الصلاة خلفه » ^(١٣١) .
وأما المعاملات الأخرى فحرام أيضا فقال :
« إن اللقاء مع الوهابيين حرام ومجالستهم حرام ، وعيادتهم حرام إن مرضوا ، وإن ماتوا فغسلهم حرام وحمل جنازهم حرام » ^(١٣٢) .
وقال المراد آبادي :
« إن الوهابية ضالون مضلون وملحدون لا تجوز الصلاة خلفهم ، ولا يجوز الاختلاط معهم » ^(١٣٣) .
وأيا « الإستمتاع إلى حديثهم حرام والجلوس في مجالسهم وخطباتهم حرام » ^(١٣٤) .
هذا و « المصافحة بهم حرام والسلام عليهم حرام وموجب للمآثم والمعاصي » ^(١٣٥) .
ولا يجوز للأحناف أن يشربوا الماء من بئر الوهابيين » ^(١٣٦) .
و « رد السلام عليهم حرام » ^(١٣٧) .
وليس هذا فحسب ، « بل من عاملهم وجالسهم فمناكحته أيضا حرام » ^(١٣٨) .

- (١٣٠) « المبين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٨٠ ، ٨١ .
(١٣١) « فتاوى نعيم الدين المراد آبادي » ص ٦٤ .
(١٣٢) « فتاوى نورية » ج ١ ص ٢١٣ .
(١٣٣) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٩٠ .
(١٣٤) « مجموعة فتاوى نعيم الدين » ص ١١٢ .
(١٣٥) « بريق المنار » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ٢١٨ .
(١٣٦) « جاء الحق » ج ٢ ص ٢٢٢ .
(١٣٧) « فتاوى أفريقية » ص ١٧٠ .
(١٣٨) « ماحى الضلالة » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ٧٢ .

وإن قرأ خطبة النكاح وهابي وعقده فالنكاح باطل . ولا بد من تجديد النكاح وتجديد الإسلام أيضا^(١٣٩) . »

و « إن إشهاد الوهابي على النكاح حرام أيضا^(١٤٠) » .

وقال أحد تلامذته وخلفائه :

إن النكاح من وهابي حرام لأنه ليس كفوا للمسلم^(١٤١) . »

ولكن أنى لتلميذه أن يبلغه في القسوة والشدة فقال هو نفسه

(أى البريلوى) :

إن الوهابي المرتد لا يزوج . لا من حيوان ولا من إنسان فإن

تزوج يكون زنا محضا^(١٤٢) . »

ولأول مرة أريد أن أسأل البريلويين هل هم يزوجون

ويتزوجون من حيوان ؟ وقال :

إن الاستفتاء من الوهابية حرام حرام حرام بالتأكيد ، ومن شك

في كفره وعذابه فقد كفر^(١٤٣) . »

وقال أمجد على :

من أعطى الزكاة لأحد من الوهابيين فلا زكاة له^(١٤٤) . »

وقال في جواب سائل : إن تدريس الأطفال عند الوهابيين حرام

حرام حرام . ومن فعل ذلك فهو عدو لأولاده ومجتلى في الآثام . وقد

قال الله عز وجل : قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا^(١٤٥) . »

(١٣٩) أيضا ص ٥٠ وص ٨٩ .

(١٤٠) « فتاوى افريقة » ص ٦٩ .

(١٤١) « بهار شريعت لأمجد على ج ٧ ص ٣٢ .

(١٤٢) « إزالة العار » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ١٩٤ أيضا « بالغ النور » المدرج

في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٥٥ .

(١٤٣) « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ١٠٦ .

(١٤٤) « أحكام شريعت » ج ١ ص ١٢٢ .

(١٤٥) « بهار شريعت » ج ٥ ص ٤٦ .

وأما ذبائح الوهابيين فقال :

إن ذبيحة اليهودى حلال وكذلك ذبيحة النصراني حلال ، وأما ذبيحة الوهابيين فلو سمو الله عليها مئة ألف مرة وكانوا من المتقين فحرام أكلها لأنه لا ذبيحة لمرتد^(١٤٦) .

كما قال : إن ذبيحة الزناة الخلس الثابت زناهم حلال أكلها^(١٤٧) .

لماذا هذا كله ؟

فقال لأن أشد الناس كفرا المجوس ، وكفرهم أشد من اليهود والنصارى ، وكفر الهندوس أشد من المجوس ، وكفر الوهابيين أشد من الهندوس^(١٤٨) .

وقال : إن الوهابيين أخبث وأضر من الكفرة الحقيقيين من اليهود والوثنيين وغيرهم^(١٤٩) .

وقال : إن الوهابيين أرذل من الكلاب وأنجس منها لأنه لا عذاب على الكلاب وهؤلاء يستحقون العذاب الشديد^(١٥٠) .

فهذا هو البريلوى وحضره معي أمته .

ولم يكفروا هؤلاء الأبرار لأنهم لم يؤمنوا بالخرافات التى أتى بها البريلويون واختلقها الخرافيون . ولم يتركوا قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابل هؤلاء المفترين على الله كذبا والمتهمين رسوله صلى الله عليه وسلم باطلا ، وَمَا تَقَمُّوْا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ

• (١٤٦) « فتاوى افريقة » ص ٢٧ .

• (١٤٧) « أحكام شريعة » ص ٢٣٧ .

• (١٤٨) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١٣ .

• (١٤٩) « أحكام شريعة » ص ١٣٤ .

• (١٥٠) « إزالة العار » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ١٣٨ .

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ^(١٥١) .

هذا وقبل أن ننتقل إلى بحث آخر نريد أن نذكر هاهنا أن البريلويين والبريلوية شددوا على من يقرأ كتب الوهابيين . ومنعوا البريلويين منعا باتا أن يقرأوا كتب غيرهم . فقال البريلوى :

« إن مطالعة كتب الوهابيين حرام ^(١٥٢) » .
وقال الآخر : لا يجوز لغير العالم أن ينظر في كتب الوهابيين ^(١٥٣) » .

وأما البريلوى فانه قال : وحتى للعالم الكامل لا يجوز أن ينظر في كتب ^(١٥٤) الوهابيين ^(١٥٥) » .

(١٥١) سورة البروج . الآية ٨ . ٩ .

(١٥٢) « المبين » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٩ .

(١٥٣) « بهار شريعت » ج ٥ ص ١١ .

(١٥٤) ولا ندري أن البريلويين الذين يقولون بمثل هذا الكلام ويشبتونه في كتبهم كيف يحتجون على الآخرين ويصرخون لمنهم قراءة كتبهم . فإن أكابر هذه الطائفة أثاروا ضجة كبرى في باكستان والهند في الأزمنة الأخيرة من بعض الحكومات الإسلامية التي صادرت ترجمة معاني القرآن للبريلوى . الترجمة التي ترجمها حسب معتقداته وأهوائه مع أنهم أنفسهم سنوا هذه السنة ومنعوا منعا باتا لقراءة كتب المخالفين . فإن كان لهم حق فللاخرين حق مثلهم .

أو من العدل أن يكون الكيل والوزن للبيع والشراء مختلفاً كأهل مدين قوم شعيب الذين أنزل الله عليهم البأس والعذاب الشديد لعملمهم هذا كما أخبر الله عز وجل عنهم . إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

أو يظن البريلويون أن لهم الخيار يعملون ما يشاؤون . وليس لأحد غيرهم أن يعمل ما يريده هو فلهم حق أن يمنعوا المسلمين من دخول مساجدهم . ولهم حق أن يمنعوهم من مجالسة =

ولقد قال البريلوى في خصوص أحد الكتب لأحد العلماء الوهابيين :

حرام على المسلمين أن ينظروا في هذا الكتاب^(١٥٦) .
ونقل المراد آبادي عن واحد من أئمته :

« وإياك أن تصفى إلى كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة . فمن يهديه من بعد الله وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدو الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة . فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك . بل إنهم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأنهى الكذب والبهتان . فخذل الله جمعيتهم وطهر الأرض من أمثالهم^(١٥٧) » .

**فتاوى البريلويين بالتواء الحج لتوك الوهابيين الحكم في
الحجاز :-**

ومن بغض البريلويين لأتباع السلف الصالح . المتمسكين بالكتاب والسنة أنهم أفتوا بسقوط فريضة الحج وقد أصدر كتيباً ستتلا في ذلك الخصوص باسم (تنوير الحجة لمن يجوز التواء الحجة) وقد كتب هذا الكتاب ابن البريلوى ومفتىء البريلويين مصطفى رضا . ومحادثة الآخرين ولهم أن يحرموا النظر في كتب المخالفين وليس لهم أن يمنعوا كتبهم من الدخول في ديارهم وبيوتهم .

وإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

تلك اذا قسمة ضيزى .

(١٥٥) « ملفوظات » ص ٣٣٥ .

(١٥٦) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٥٤ .

(١٥٧) فتاوى نعيم الدين مراد آبادي ص ٣٣ . ٣٤ .

وصادق عليه ووقع أكثر من خمسين عالماً من علماء القوم من جميع أطراف شبه القارة من الأعيان والأكابر . منهم مظهر البريلوى الذى يسمى نفسه عبيد الرضا حشمت على . وابن البريلوى الثانى حامد رضا . والمراد آبادى نعيم الدين . ودلدار على . وغيرهم من أساطين القوم . وبدأ كتيبه هذا بخطبه : اللهم اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين لا سيما النجديين المفسدين المارقين من الدين مروق السهم من الرعية والخارجين منه كما تخرج الشعرة من العجين . ثم لا يجد شتيمة إلا وشتم بها الحكومة السعودية الميمونة . ولا فرية إلا وافترى بها على الملك الراحل عبد العزيز آل السعود رحمه الله وغفر له . ولا بهتاناً وكذباً إلا واستعمله وتقول به بكل جرأة وشجاعة بلا خوف من الله وحياء منه .

وأخيراً أفتى بسقوط فريضة الحج فى عهدهم وعصرهم وفى زمان توليهم وأمارتهم . وقد علق أحد الموقعين على هذا الفتوى أن بهذا الإفتاء تظهر أراضي الحرمين الطيبين من شياطين النجدية .
فهؤلاء هم البريلويون . وهذا هو بغضهم للموحدين والمتبعين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وإن دل هذا الفتوى على شئ دل على قساوة قلوبهم وتحجر عقولهم وإطالة لسانهم وتلاعبهم بالدين وجعلهم الشريعة هدفاً لأغراضهم الدنيئة حتى أسقطوا فريضة من فرائض الله على المسلمين بلا سبب فقط اللهم إلا إظهاراً لحقدهم وخنقهم وحسدهم على الناس الذين أعزهم الله وولاهم الحكم والحكومة .

وما رأينا طائفة من طوائف العالم التى تنتمى إلى الإسلام قاسية القلب ومطلق اللعنات مثل هذه الطائفة غير الشيعة فلا ندرى أيهما أشد أو أكثر ؟

وقد أطلنا الكلام فيه لبيان القوم وأصلهم وبيان معتقداتهم وعقائدهم تجاه المخالفين في الرأي والمناوئين في الفكر .

وأما بقية الأحزاب والجماعات التي فسقت وكفرت ، وبقية العلماء الذين حكم عليهم بالإلحاد والردة من قبل هذه الطائفة « المباركة » فنسرد أسماءهم سردا إجماليا مشيرين في أثناء ذلك إلى الكتب والأعيان التي وردت فيها تكفيرهم والذين أفتوا بتكفيرهم .

فلقد كفر البريلوى والبريلوية شعراء الإصلاح في شبه القارة الهندية وكتابه وأدبائه والدعاة إليه مثل الشيخ نذير أحمد خان الدهلوى^(١٥٨) والسيد شبلى النعمانى^(١٥٩) والسيد الطاف حسين حالى^(١٦٠)

(١٥٨) من مشاهير الأدباء والكتاب . وله مصنفات ممتعة التي كتب عنها السيد أبو الحسن على الندوى ، إنها تجمع بين العلم والأدب وتعليم الدين والأخلاق وتلقيت بقبول عظيم (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٥) .

و « ترجم معانى القرآن إلى اللغة الأردية ، وكان خطيبا بارعا لادعا في النكت كثير التحكم . قد أيد حركة السيد أحمد خان التعليمية وانتصر لها بخطاباته ومحاضراته » (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٤) . توفي سنة ١٣٣٣ هـ ببلدة دهلى .

(١٥٩) كان من العلماء البارزين الأحناف ، وله كعب عال في العلوم العربية والفارسية والتاريخ والسير والأدب والشعر والبلاغة ، ولى التدريس بجامعة عليكره . ثم انتقل إلى ندوة العلماء فاشتغل بالنظر لها مدة ثمانية أعوام . وقد كتب عنه السيد الحسنى : كان متصليا في المذهب الحنفى صرف برهة من الدهر في المباحثة بأهل الحديث (أيضا ج ٨ ص ١٧٤) . وله مصنفات كثيرة في جميع العلوم والفنون .

(١٦٠) من الشعراء الكبار المجيدين - قلما يوجد له نظير في القارة الهندية ، وكان لأبياته تأثير عظيم في نفوس مسلمى الهند ، وله مصنفات كثيرة من أشهرها (المد والجزر في الإسلام المعروف بمسند حالى) منظومة ليس لها مثيل في الشعر الأردى السابق واللاحق .

وقد كتب السيد أبو الحسن الندوى عنها أنها صارت مصير الأمثال في البلاد وأولع الناس عنها ولما عظيما ، وطبعت مرارا لا تحصى وهي ملحمة إسلامية ، ذكر فيها ظهور الإسلام وما له من فضل على الإنسانية ، وذكر البعثة المحمدية والشخصية النبوية في أسلوب معجب مطرب ، وذكر الصحابة =

والشيخ ذكاء الله الملقب بشمس العلماء^(١٦١) والنواب مهدى على خان^(١٦٢)
والنواب مشتاق حسين^(١٦٣) .

« فهؤلاء كلهم وزراء الدهرية ومستشارو الالحاد ومبلغو
الزندقة^(١٦٤) » .

وابو الكلام محي الدين أحمد الذي لقب بامام الهند ، والذي
عرف شيخ الإسلام ومجدد الدعوة الاسلامية الإمام ابن تيمية في شبه
القارة الهندية الباكستانية . وأمر بترجمة كتبه إلى اللغة الأردية .
فشنع عليه البريلوى تشنيعات كثيرة وكبيرة . وكذبه وفسقه .
وسماه مفتريا معاندا^(١٦٥) .

وأما نائبه فقد صرح بارتداده وقال :
إن أبا الكلام آزاد مرتد « كما سمي تفسيره (ترجمان القرآن)
« كتابا نجسا^(١٦٦) » .

= والعرب ومالهم من فضل في إحياء العلوم والحضارة . ومآثر السلف وعلو همتهم مات سنة ١٣٣٣ (نزهة
الخواطر ج ٨ ص ٦٦) .

(١٦١) من العلماء البارزين والمصنفين المعروفين . يقولون إنه صنف في العلوم الرياضية والفنون
والتاريخ والسير مائة وستين كتابا . مات سنة ١٣٢٨ هـ .

(١٦٢) هو من كبار الكتاب ومن مؤيدى الحركة التعليمية للسيد أحمد خان . ولد ونشأ في
أسرة شيعية ولكن بعلمه وفهمه واجتهاده رجح عقيدة أهل السنة واعتنقها وألف كتابا عظيما في الرد
على الشيعة باسم (آيات بينات) وقلما يوجد نظير لمثل هذا الكتاب مات سنة ١٣٢٥ هـ .

(١٦٣) من علماء الأحناف الكبار وكان أيضا من مؤيدى الحركة التعليمية للسيد أحمد
خان . كما كان من مناوئى الحكومة الانجليزية . ولعب دورا هاما في مجابهتها . مات سنة ١٣٢٥ هـ .

(١٦٤) « تجانب أهل السنة » ص ٨٦ . ٨٧ .

(١٦٥) انظر « دوام العيش » من صفحة ٩٩ إلى الآخر .

(١٦٦) « تجانب أهل السنة » ص ١٦٦ .

وأما شاعر الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام وشاعر المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية الذى نفخ روح الجهاد فيهم وحرصهم على نبذ الرسوم الجاهلية وعادات الكفرة وترك التكايا والزوايا ، وحذر عن الجمود المذهبي والتقليد الشخصى الدكتور محمد إقبال ؟ قالوا فيه :

إن إبليس ينطق على لسان الفلسفى الملحد دكتور محمد إقبال^(١٦٧) . «

وأىضا « إن مذهب إقبال لا علاقة له بالدين الإسلامى الصحيح^(١٦٨) » .

وقال خليفة البريلوى ونائبه : لا يجوز للمسلمين مجالسة محمد إقبال ومحدثته وإلا فيكونون مذنبين ذنبا عظيما^(١٦٩) . «

كما كفروا الشاعر الإسلامى الجليل شاعر التوحيد وأهل التوحيد الشيخ ظفر على الملقب بظفر الملة والدين ، والذى أحيا شوق الجهاد في نفوس المستعبدين وأضرم في قلوبهم النار ضد الاستعمار الإنجليزى الخبيث وعملائه القاديانية وغيرها من الفرق الباطلة . فكفروه وكتبوا في تكفيره رسالة مستقلة بإسم (القسورة على أدوار الحمر الكفرة الملقب على ظفر رمة من كفر) بتوقيعات كثيرة من أكابر البريلويين . وقد ألفها ابن البريلوى مصطفى رضا خان .

هذا وكما أن الشعراء والأدباء والكتاب الذين أثاروا الشوق في الهنديين المستضعفين للجهاد ولنبد الرسوم الجاهلية والتقاليد القديمة

(١٦٧) « تجانب أهل السنة » ص ٣٤٠ .

(١٦٨) أىضا ص ٣٤١ .

(١٦٩) نقلا عن ذكر إقبال ص ١٢٩ . وسرگزشت إقبال ص ١٩١ .

الوثنية ، وحرصوهم على الرجوع إلى الكتاب والسنة بقصائدهم وبكتاباتهم وتحريراتهم كفرة وفجرة . كذلك زعماء التعليم والذين أنشأوا مدارس العلوم العصرية الجديدة علوم الطبيعة والكيمياء والصناعة والتكنولوجيا والطب والقانون ليتسلح بها المسلمون الهنديون ويجابهوا بها التيارات العصرية التي تواجههم كي لا يقهروا من الهندوس المتغلبين عليهم عدة وعددا والإنجليز المتسلطين على بلادهم والمستعمرين ، هم كفرة مرتدون أيضا لأنهم يريدون أن يحرروا العباد من الجهل ومن العبوديات ومنها عبودية هؤلاء القبوريين ، هم كفرة أيضا ، وعلى رأسهم السيد أحمد مؤسس أول جامعة مسلمة عصرية في شبه القارة الهندية الباكستانية « جامعة عليكرة » فقال البريلوى في جواب سائل سأله أن بعض الناس يقولون إن عليكرهى شريف من آل الرسول ؟ .

قال : كان خبيثا مرتدا وقد ورد في الحديث^(١٧٠) لا تقولوا للمنافق سيذا فانه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم^(١٧١) .
وقد حكم عليه بالإرتداد والإلحاد صاحب (التجانب) أيضا حيث قال : من اطلع على كفر واحد من الكفرات القطعية اليقينية للسيد ثم تردد في تكفيره أو توقف في ذلك فهو أيضا كافر مرتد مخلد في النار^(١٧٢) .

وقائد الملة الإسلامية في شبه القارة الهندية ومحرر باكستان من أغلال الهندوس والمستعمر الإنجليز المزدوجة ، وموجد أكبر دولة إسلامية

(١٧٠) ما ندري أين ورد هذا الحديث ؟

(١٧١) « ملفوظات » جزء ٣ ص ٣١٩ .

(١٧٢) « تجانب أهل السنة » ص ٨٦ .

في العالم محمد على جناح كافر وحزبه حزب الرابطة المسلمة وأعضاءه كفار فقال :

إن محمد على جناح كافر ومرتد . وله عقائد كفرية فبحكم الشريعة هو مرتد قطعاً وخارج عن الإسلام ومن شك في كفره أو تردد في تكفيره فهو كافر أيضاً^(١٧٣) .

وحزبه « ليس حزب الرابطة المسلمة بل هو حزب الرابطة المظلمة^(١٧٤) » .

وقال آخر : إن الملحد أرذل شخص في العالم وهو أرذل من الحيوانات ، والملاحدة كلاب أهل النار وهل يمكن لمؤمن حقيقى ومسلم أن يجعل الكلب وكلب أهل النار القائد الأعظم ومقتداه ؟ كلا ! :
حاشا أن يكون كذلك^(١٧٥) .

وأيضاً « إن منشور ودستور الرابطة المسلمة مشتمل على الكفریات والضلالات^(١٧٦) » .

و « من يعتقد إسلام محمد على ويمدحه فقد ارتد ، وخرجت زوجته من نكاحه ويجب على المسلمين أن يقاطعوه حتى يتوب^(١٧٧) » .

هذا ومثل هذا فكثير وكثير .

وأخيراً وليس آخراً السيد عطا الله البخارى خطيب شبه القارة الذى قيل فيه :

(١٧٣) « تجانب أهل السنة » ص ١١٩ الى ١٢٢ .

(١٧٤) أيضاً ص ١١٢ .

(١٧٥) « مسلم ليك كى زرين بخيه درى » لأولاد رسول القادري البريلوى ص ١٤ .

(١٧٦) « تجانب أهل السنة » ص ١١٨ .

(١٧٧) « الجوابات السنينة على زهاء السوالات الليكية » لمفتى البريلوى أبى البركات ص ٣ .

إن القرون الأخيرة لم تر خطيبا مثله ، كفروه أيضا وكفروا أصحابه لأنهم كانوا ينادون بالخلافة الإسلامية وإقامة دولة ينفذ فيها الشريعة السماوية الإلهية برمتها ، فقالوا :

إن جماعة البخارى جماعة الكفار وجماعة المرتدين^(١٧٨) . «

كما كفروا الرئيس الباكستانى ضياء الحق وأمير منطقة فنجاب سوار خان ووزراء حكومة باكستان لأنهم صلوا خلف إمام المسجد النبوى وإمام الحرم المكى حينما زارا الباكستان فى جواب سائل سأل أن هؤلاء صلوا خلف أئمة الحرمين ماذا حكمهم ؟ .

فقالوا : إن الحضرة النورانى الفاضل البريلوى رضى الله تعالى عنه أفتى بتكفير وردة كل من يعتقد أن الوهابية النجديين مسلمون أو يصلى خلفهم^(١٧٩) . «

هذا ومثل هذا كثير .

فان القوم لما لم يجدوا شخصا يكفرونه ولم يبق أحد من مخالفينهم الذي لم يصدر فيه كلمة التكفير والردة بدؤوا يكفرون كل من يمشى على وجه الأرض فقالوا : من أحرق قلنسوة تركية فقد خرج عن الإسلام^(١٨٠) . «

وقال البريلوى نفسه أيضا :

من لبس قلنسوة إنجليزية فهو كافر لاشك في كفره^(١٨١) . «

وقال : من قال للسيد العلوى العليوى فقد كفر^(١٨٢) . «

(١٧٨) « تجانب أهل السنة » ص ٩٠ ، وص ١٦٠ .

(١٧٩) فتوى سيد شجاعت على القادري .

(١٨٠) « بالغ النور » المدرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١١ .

(١٨١) أيضا ص ٣٠ .

(١٨٢) أيضا ص ٢٣ .

وأَيْضاً « من تكلم في حق العلماء فهو منافق وكافر ^(١٨٣) » .

و « من أهان العلماء أو إحتقرهم فقد كفر ^(١٨٤) » .

وقال البريلوى : من قال إن قياس ابي حنيفة ليس بحق يكفر ^(١٨٥) » .

وهذا مع هذا بأن من أجاز السجدة لغير الله فلن يقال له كافر ^(١٨٦) » .

ومن قال : إلهنا محمد فلا يكفر ^(١٨٧) » .

ومن قال : سبحانه ما أعظم شأنى فليس بكافر ^(١٨٨) » .
وغير ذلك .

ولكن من قال للعالم عويلم فقد كفر ^(١٨٩) » .

وهذا مع قوله بأن الاحتياط لازم في التكفير .

لأنه « لو كان في الكلام تسعة وتسعون إحتمالاً للكفر وإحتمال واحد للإسلام فينبغى أن يحمل الكلام على الإسلام ^(١٩٠) » .

وأَيْضاً « إنه من كفر مسلماً ولم يكن كافراً فقد باء بكفره كما في الحديث الشريف فقد باء بأحدهما ^(١٩١) » .

(١٨٣) أَيْضاً ص ٢٦ .

(١٨٤) أَيْضاً ص ٢٤ .

(١٨٥) أَيْضاً ص ٣٤ .

(١٨٦) « المبين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ص ٧٠ .

(١٨٧) أَيْضاً ص ١١٤ .

(١٨٨) ص ١٤٧ .

(١٨٩) ص ١١٩ .

(١٩٠) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١١٤ .

(١٩١) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ص ١١ .

وأخيرا « إن البريلوى كان محتاطا في تكفير المسلم ولم يكن يتعجل في هذه المسألة^(١٩٣) » .

وقال أحد آخر :

إنه كان شديد الإحتياط في تكفير المسلم^(١٩٣) .
وقد كتب البريلوى نفسه عن نفسه :

« نحن نتحفظ في تكفير المسلم ونحاول أن لا نكفر من قال لا إله إلا الله حتى الإمكان^(١٩٤) » .

فهذا كان حاله وحال طائفته مع هذه الإحتياطات والتحفظات بأنهم كفروا جميع العالم . ولو لم يكونوا محتاطين لم ندر ماذا كانوا يفعلون ؟ .

ونختم القول في هذا الباب بطريفة وهى أن علماء الهند والباكستان أثبتوا من كتبه أنه في شدة غضبه وغيظه كفر نفسه مرات عديدة حيث قال بعد إصدار الفتوى في تكفير أشخاص :

من شك في كفرهم وعذابهم فهو كافر . ثم نسي وسمّاهم مسلمين .

هذا ومن جهة أخرى نحن نقول إنه قال وكتب كثيرا : من إحتقر سيّدا يعنى واحدا من أولاد الرسول عليه السلام أو إستخفه فقد كفر^(١٩٥) . «

(١٩٢) « أنوار رضا » مجموعة مقالات التى كتبت في سيرته وسوانحه ص ٢٩١ .

(١٩٣) « فاضل بريلوى علمائى حجا زكى نظر مين » لبروفسور مسعود أحمد ص ٤٤ .

(١٩٤) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٢٥١ ط الهند .

(١٩٥) بالغ النور ص ٢٣ .

وهو نفسه لم يستخف بالأشراف ، بل كفر كثيرين منهم
 كالمحدث الدهلوى السيد نذير حسين وغيره من العلماء البارزين الذين
 كانوا من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكرهم فلا ندرى
 ماذا يستحق بذلك ؟ .

وقانا الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وحصائد
 ألسنتنا ، اللهم آمين



البريلوية وخرافاتهما

ما من قوم مبتدع إلا ولهم قصص وحكايات ، خرافات وترهات لتقوية باطلهم وتأيد كذبهم كي لا يبقوا بلا سند وإستناد ، ولا يطعنوا بعدم الدليل والبرهان ، وعندما لا يجدون المستند في الأصلين العظيمين في الشريعة الإسلامية من الكتاب والسنة يلتجئون إلى الأساطير الوهمية والقصص الخيالية ، والحكايات الباردة الكاذبة ، ويقدمونها كأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ليقوم لهم عود ويستقيم بهم عمود ، وأنبي لهم ذلك ! فلا يقوى الباطل الباطل ولا ينصر المخزول الخازل ولا يكُدس الكذب إلا ظلمات بعضها فوق بعض ولا ينسج الجهل إلا بيت العنكبوت وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، وهم الذين قال فيهم الله عز وجل :

(الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)^(١)

فيخسرون الدين لإعراضهم عن الحق والحقيقة وإهمالهم القرآن والسنة ويخسرون الدنيا لإنحرافهم عن الحقائق الثابتة والحوادث الواقعة وذلك هو الخسران المبين ، وأما من إجتنب من البدع والمحدثات واحترز

عن الأهواء والوهميات فقد تمسك بالهدى واتبع النور الذى أنزله الله لتبديد الظلمات وتشتيت الجهل ، هل يستوى الظلمات والنور ، وقد قال الرب جل وعلا :

(وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ)^(٢)

فكم من فئة منحرفة زائغة ومنتمية إلى الإسلام إتخذوا هذا القرآن مهجورا ، وجعلوا الأراجيف ملتزمة الإطاعة والإتباع ، وكم من قوم جعلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متروكة وبدعات المنتحلين المبطلين الأدعياء متبوعة .

فإن البريلويين على دأب هؤلاء ومنوالهم فما تركوا أكذوبة إلا وإعتنقوها ولا أضحكة إلا وتمسكوا بها لإحقاق الباطل وإبطال الحق وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .

ولكم مضحكاتهم ومبكياتهم في آن واحد وما أكثرها وأطولها ولكننا تقتصر على التى ساقها وسمر بها البريلوي أحمد رضا نفسه ، وقليل ما نذكر التى أوردها البارزون من أنصاره وأتباعه والمعتمدين لدى القوم ، فيقول البريلوي وهو يحاول إثبات معتقداته الواهية المخالفة نصوص الكتاب والسنة من قدرة الأولياء واختياراتهم على إغاثة المستغيثين وإجابة المضطرين وكشف الضر عن المكروبين وعلمهم بالغيب وحضورهم في كل مكان وزمان فيقول قبل ذكر أحد المشائخ إنه : إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر^(٣)»

(٢) سورة النور الآية ٤٠

(٣) رسالة البريلوي « أنوار الإنتباه في حل نداء يارسول الله » المندرجة في « مجموعة

رسائل » للبريلوي ج١ ص ١٨٢ .

وبعد قول القائل :

أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلى
قبالة وجهي ويذكرها أقضها له «^(٤)

فيستدل لتصديق هذه الأقوال المكذوبة على أصحابها بحكاية
باطلة كاذبة لتقوية الكذب بالكذب فيحكي :

ان سيدي مدين بن أحمد الأشبوني رضى الله عنه كان يتوضأ
فإذا خلع نعله ورمأها إلى بلاد الشرق . وبعد سنة كاملة حضر إليه
شخص ومعه تلك النعل فقال : يا شيخي كانت ابنتي في بادية فتعرض
لها رجل قبيح^(٥) بالسوء وابنتي لم تكن تعرف إسم شيخي ومرشدي
فنادت يا شيخ أبي ! لاحظني . فلم تنطق بهذا الإسم ولم تستغث به
حتى جاءته هذه النعل وضربت رأس ذلك الرجل فنجت ابنتي «^(٦)

ومثل هذه الحكاية حكى عن ابن محمد الحنفي .

أن أحد مريديه كان في السفر فتعرض له السارق في الطريق
وجلس واحد على صدره ليذبحه فنادى : ياسيدي محمد حنفي ! خاطر
معي . فما أن ناداه باسمه إلا وحضرت نعله طائرة وضربت على صدر
السارق فأغمى عليه ونجا مرید السيد الحنفي «^(٧)

ويختلق قصة أخرى ان فقيرا كان يتسول فمرة وقف على باب
دكان شخص وسأله أن يعطيه روية فامتنع الراعي من إعطائها إياه
فقال له الفقير : إعطني وإلا قلبت عليك الدكان . فاجتمع الناس
وازدحموا ومَرَّ عليهم رجل ذو قلب فقال للراعي : أعطه الروية وإلا

(٤) أيضا .

(٥) يعني لو لم يكن قبيحا لم يكن به بأس .

(٦) « أنوار الإنتباه » ج ١ ص ١٨٢ .

(٧) « أنوار الإنتباه » ص ١٨١ .

انقلب عليك الدكان ، فقال له الناس : أيها الشيخ إنه رجل جاهل ومخالف للشرعية كيف يستطيع أن يعمل هذا ؟ فقال الشيخ : أنا شاهدت وعانيت قلبه فوجدته خاليا فألقيت نظرة المشاهدة فى باطن شيخه فوجدته خاليا أيضا ولكنني تعمقت وشاهدت شيخ شيخه فوجدته من العارفين المتصرفين ورأيت أنه واقفا لأن ينطق هذا الفقير وينفذ ما نطق به ويقلب على الراعي دكانه «^(٨)

فهذه هي الدلائل الواضحة والحجج القاطعة والبراهين الدامغة على قدرة الأولياء وتمكنهم على إغاثة المستغيثين ونصرة المصابين ودفع بلاء المبتلين .

ومن الحكايات العجيبة الغريبة التى اخترعوها لبيان قوة الأولياء وقدرتهم :

إن شخصا حضر بايزيد البسطامي رضى الله عنه فرآه ينظر إلى السماء وعيناه تفيض من الدم فقال له : ياسيدي ما هذا ؟ قال : ذهبت إلى العرش وطويت الأرض بقدم واحد فإذا أراه أى العرش فاعرأ فاه في طلب الرب كالذئب الجائع . فاستغربت وصرخت : إن هذا لشئ عجاب . يخبرنا الرحمن أنه على العرش استوى . فجئت إليك في طلبه وأجدك في هذا الحال . فأجاب العرش أما ما قاله لى جل وعلا : يا عرش إن تريد أن تجدني فاطلبنى في قلب بايزيد «^(٩)

هذه ، ومن إختياراتهم أن الحيوانات المفترسة تهابهم وتخاف

(٨) « ملفوظات لمجدد المائة الحاضرة » أحمد رضا البريلوي بترتيب ابنه مصطفى رضا

البريلوي ص ١٨٩

(٩) « حكايات رضوية » المروية عن البريلوي أحمد رضا بترتيب مفتى البريلوية محمد

خليل .

عنهم وتطيعهم . ولهم من علم الغيب أنهم يعرفون ما يختلج في صدور الناس .

فيحكى البريلوي هذه الاسطورة : ان رجلين عالين حضرا إلى ولي من أولياء الله وصلا خلفه . فقرأ القرآن في الصلاة ولم يرتله ترتيلا ولم يخرج الحروف من مخارجها حسب قواعد التجويد . فخطر في بالهما أى ولي هذا الذي لا يعرف قواعد التجويد فعرف الولي ما اختلج في صدورهما ولكنه سكت ثم ذهب الرجلان العالمان الى النهر للغسل وخلعا أثوابهما ووضعاهما على الحافة فجاء أسد وجمع الأثواب وجلس عليها فانتظرا ذهابه حتى يخرجاه ولكنه لم يأت ليذهب وبلغ الخبر إلى الولي فأسرع إلى الأسد وأخذه من أذنه ولطمه على خده الأيمن فولى وجهه ثم لطمه على الجانب الأيسر فانحرف يمينا ثم قال له : أنت تجرؤ أن تؤذي ضيوفنا ؟ إنقلع . فولى هاربا . ثم قال لهما أنتم قومتم اللسان (إشارة إلى علمهم بالتجويد والقراءة) ونحن قومنا القلوب وكان هذا ردا منه على ما خطر في قلوبهما ^(١٠) .

وما أكثر هذه الخرافات في كتب القوم وأطول بها .

وأما المضحكات المبكيات فانها كثيرة . ومنها ما يحكيها البريلوي : ان سيدي أحمد كانت له زوجتان وكان من مريدي الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنه . فقال له مرة ياسجلماسي ! مالك وقد جامعته وباشرت زوجتك عندما كانت الثانية يقظة ناظرة ؟ فقال : ياسيدي ! لم تكن مستيقظة بل إنها كانت نائمة . فقال : لا إنها تظاهرت النوم ولكنها لم تكن نائمة . فقال :

كيف علمت ذاك ياسيدي ! قال له شيخه : أكان هناك سرير آخر
ثالث ؟ قال : نعم كان هناك . فقال : كنت أنا على ذلك السرير ^(١١)
أستغفر الله من هذه الخرافات . وهل هناك خرافة أكبر وأنجس

من هذه ؟

شيخ ينام بين المريد وأزواجه في غرفة واحدة ؟ ثم أكثر من
ذلك يراقب حركاته وسكناته وحتى مباشرته مع زوجته ويراقب
الأخرى ونظرتها إليهما .

أهذا دين وهذه شريعة ؟

فإن كان الدين هذا فلا ندري ما هو الإلحاد والزندقة ، والفجور
والفسوق ؟ ولا نعلم ما هو الحياء وما هي الأخلاق التي يعلم الأجيال
الناشئة من غش البصر والإعراض عن اللغو ؟ مادام أولياء الله حسب
زعم القوم يعملون هذه الأعمال ويرتكبون هذه الفواحش ، وينظرون
إلى المحرمات الشرعية وينامون بين النساء الأجنبية ويتربصون
الحركات الزوجية ما بينهم ثم يخبرون بكل وقاحة وفضاحة ما
شاهدوها وعالينوها في الخلوات .

إن كانت هذه هي الولاية وهذه هي الكرامات فعلى الكرامات
والولايات سلام .

ثم يعلق على هذه الحكاية التي لم تخترع ولم تخلق إلا
للإستلذاذ بالشهوات وذكرها . يعلق المعلق الفاضل :
يستنتج من هذه الواقعة أن الشيخ لا يفارق مريده في آن ما
كما قال الشعراني في (الميزان) :

إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه وعند سؤال منكر ونكير له وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف»^(١٢)

هذا ويحكى البريلوي حكاية أخرى في «ملفوظاته» ومن بينها يُبين فوائد الأعياد والأعراس على القبور ويلفت إنتباه السوق والأوباش من الناس إليها :

ان السيد أحمد البدوي الكبير رضى الله تعالى عنه كان يقام على قبره الأعراس والأعياد إلى ثلاثة أيام يوم ميلاده . وكان الناس يجتمعون عليه سنويا ومن بين الذين كانوا يحضرون على الدوام الإمام عبد الوهاب الشعراني . فحضر في عيد ميلاده مرة وكان الناس مزدحمين إذ وقع نظره على جارية تاجر . فوقعت في قلبه واستأسرته فذهب إلى القبر فناداه السيد البدوي : يا عبد الوهاب ! أعجبتك تلك الجارية ؟ فقال : نعم ! لا ينبغي لمريد أن يكتم سره عن شيخه . فقال : أحسنت وقد وهبتك هذه الجارية . فاستغرب الشعراني أن الشيخ كيف يهربي إياها حيث أنها لتاجر فلاني . وبعد حين حضر التاجر وقدم الجارية نذرا الى مزاره المقدس^(١٣) فألهم خادم القبر أن يقدم هذه الجارية هدية ونذرا إلى عبد الوهاب فتحير الشعراني وتأخر حتى ناداه

(١٢) « حكايات رضوية » تعليق مفتى البريلوية محمد خليل البركاتي ص ٥٥ . أيضا

حاشية « الاستمداد على أجيال الارتداد » لابن البريلوي مصطفى رضا ص ٣٥ .

(١٣) وهل هذه النذور وتقديم وإهداء الاماء الى القبور ونذورها تختلف عن قرابين ونذور

الجاهلية التي لم تأت الشريعة السماوية إلا لإبطالها . أم فيها شمة فوارق عن القرابين التي يقدمها الهندوس والمجوس لآلهتهم وأصنامهم . إن في ذلك لعبرة لمن يخشى .

السيد البدوى ولم هذا التأخير الآن يا عبد الوهاب ! إذهب بها إلى
الحجرة الفلانية^(١٤) واقض بها حاجتك^(١٥) .

فأراد البريلوي إثبات علم الغيب للأولياء وتصرفهم وقدرتهم على
الأمور حتى وبعد الموت ولم يجد السند والدليل على ذلك إلا هذه
القصص الباطلة الكاذبة والحكايات الجنسية الشهوانية الفاسدة .
فهذه هي الدعاوى وتلك هي البراهين .

وأكثر من ذلك وأغرب أن الشيخ وحده لا يعلم علم الغيب ولا
يطلع على ما يختلج في صدور الناس عامة وفي صدور مريديه خاصة
بل مریدو الشيخ أيضا يطلعون عليه بتقبيل أرجل المشائخ والأرض
التي تمس أقدامهم ، والدليل على ذلك حكاية أيضا رواها البريلوي
نفسه :

إن حضرة سيدي سيد محمد كان من أكابر العلماء وأجلة
الأشراف ، ومرة كان يمشي في الطريق إذ رأى حضرة نصير الدين
محمود شراغ الدهلوى على مركبه فبادر إليه وقبّل ركبته فقال له
شيخه : إذهب إلى الأسفل أيها الشريف ! فقبّل السيد محمد رجله ،
فقال له شيخه وإلى الأسفل منها . فقبّل سنا بك الخيل ، فقال له الشيخ
أيها الشريف ! إلى الأسفل منها أيضا ، فتأخر السيد محمد وقبّل الأرض
التي مستها سنا بك خيل شيخه ، فاستغرب الناس وقالوا : إن سيدا
جليلا مثل الشريف محمد قبل ركبة الشيخ فلم يرض ، فقبّل رجله فلم
يرض ، ثم قبل سنا بك خيله ولم يرض ، حتى قبل الأرض أمامه .

(١٤) لأجل هذا يبني الحجرات على القبور وحولها ، لقضاء الحاجات والشهوات النفسانية

الحيوانية ولهذا الغرض تقام الأعياد والأعراس على المزارات ؟ وترغب النساء والرجال إليها .

(١٥) « ملفوظات » البريلوي مجدد المائة الحاضرة عند القوم ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

فقال السيد محمد : إن الناس لا يعلمون أن شيخي ماذا أعطاني بهذه القبلات . فإنني لما قبلت ركبته إنكشف على عالم الناسوت ، ولما قبلت رجله إنكشف على عالم الملكوت ، وعند تقبيلي سنابك الخيل تنور على عالم الجبروت . ولما قبلت الأرض ظهر عليّ كل ما كان في عالم اللاهوت ^(١٦) »

فهؤلاء الذين قال فيهم الرب جل وعلا :
(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) ^(١٧)

وقالوا ان الأولياء كالأنبياء أحياء في قبورهم ولا يطرأ عليهم لموت إلا لثوان ولحظات كخطف البصر ثم يُرجع إليهم أرواحهم ويحيون حياة دنيوية مع الأبدان ، يسمعون ويحيون ، يقومون ويجلسون ، ينامون ويستيقظون .

فان قيل للقوم ، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ؟ قالوا :
كان الشيخ أحمد بن الرفاعي يرسل كل عام مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وأنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض منى فى نائبتى
وهذه نوبة أشباح قد حضرت فأمدد يدك لكى تحظى بها شفتى

(١٦) « حكايات رضوية » نقل عن « ملفوظات البريلوي » ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٧) سورة البقرة الآية ١٦

فَقِيلَ إِنَّ الْيَدَ الشَّرِيفَةَ بَدَتْ فَقَبَّلَهَا» (١٨) .

وَالْأَوْلِيَاءُ كَذَلِكَ ، وَبَرَهَانَ ذَلِكَ « أَنَّ الْإِمَامَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيَّ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ الرَّبَّانِي كَانَ يَلْتَزِمُ الْحُضُورَ فِي عَرَسِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ الْكَبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَمَرَّةً حَصَلَ لَهُ التَّأْخِيرُ فِي الْحُضُورِ لِيَوْمَيْنِ فَرَأَى الْمَجَاوِرُونَ لِمَرْقَدِ الْحَضْرَةِ أَنَّ حَضْرَةَ السَّيِّدِ الْبَدَوِيِّ يَرْفَعُ حِجَابَهُ بِتَكَرُّارٍ وَيَسْأَلُ عَنْ مَرِيدِهِ عَبْدِ الْوَهَّابِ هَلْ حَضَرَ أَمْ لَمْ يَحْضُرْ حَتَّى الْآنَ ؟ » (١٩) فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرَهُ الْمَجَاوِرُونَ لِقَبْرِهِ بِمَا جَرَى مِنْ رَفْعِ الْحِجَابِ عَنِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ الْحَضْرَةِ عَنْهُ فَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ : أَيْعَلِمُ السَّيِّدُ بِحُضُورِي عَلَى مَرْقَدِهِ وَمَزَارِهِ فَقَالُوا : وَكَيْفَ ! وَهُوَ الَّذِي قَالَ : مَنْ أَرَادَ زِيَارَتِي مِنْ مَنْزِلِهِ مَهْمَا بَعْدَ مَنْزِلِهِ أَعْلَمْ بِإِرَادَتِهِ وَأَرِافَقَهُ حَتَّى يَحْضُرَ قَبْرِي وَلَا يَضَعْ حَمْلَهُ إِلَّا وَأَكُونُ ضَامِنًا لَهُ » (٢٠)

وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، نَعَمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ يَحْكِي ، إِنَّ شَقِيقَيْنِ قُتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَ لهُمَا أَخٌ ثَالِثٌ فَلَمَّا جَاءَ يَوْمُ زَوَاجِهِ حَضَرَا فِي حَفْلَةِ الزَّفَافِ فَاسْتَغْرَبَ الْأَخُ الثَّالِثُ حُضُورَهُمَا ، فَقَالَا : نَحْنُ أُرْسَلْنَا خَصِيصًا لِلْمِشَارَكَةِ فِي هَذِهِ الْحَفْلَةِ ثُمَّ هُمَا الذَّانُ تَوَلَا عَقْدَةَ النِّكَاحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ رَجَعَا إِلَى مَكَانَهُمَا » (٢١)

(١٨) رسالة « أَبَرَّ الْمَقَالِ فِي قُبَلَةِ الْإِجْلَالِ » الْمُنْدَرِجَةِ فِي « مَجْمُوعَةِ رِسَالَتِهِ » لِلْبَرِيلَوِيِّ ص

١٧٣ . (١٩) وَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا ، لَا ذَاكِرَةَ لِلْكَذَّابِ . وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ مَا فِيهَا مِنَ التَّنَاقُضِ الْعَجِيبِ الْغَرِيبِ حَيْثُ يَقُولُونَ ، إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَمَشَائِخَ الطَّرِيقِ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، فَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ بِحُضُورِهِ وَمَشِيهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَضْطَرَّ إِلَى السُّؤَالِ مِنْ مَجَاوِرِينَ لِقَبْرِهِ وَفِي آخِرِ الْحِكَايَةِ مَا يَنَافِي هَذَا أَيْضًا حَيْثُ يَقُولُ ، مَنْ أَرَادَ زِيَارَةَ مَنْزِلِهِ الْخ . (ذَلِكَ مُبَلِّغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى .

وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا .

(٢٠) « مَلْفُوظَاتُ » لِلْبَرِيلَوِيِّ ص ٢٧٥ .

(٢١) « حِكَايَاتُ رِضْوِيَّة » تَقْلًا عَنْ « أَنْوَارِ الْإِنْتِبَاهِ » لِلْبَرِيلَوِيِّ ص ١١٦ .

ويقص علينا بقصة أخرى :

إن سيدنا أبا سعيد الخزاز قدس الله سره الممتاز يروى أنني كنت في مكة المكرمة ورأيت شابا ميتا على باب بنى شيبة فالتفت إليّ فتبسم ضاحكا وقال يا أبا سعيد ! أما علمت أن الأحياء وإن ماتوا وإنما ينقلبون من دار إلى دار » .^(٢٣)

وأیضا : إن حضرة سيدي أبا سعيد قدس سره يقول :
مات فقير فنزلت به في قبره وفتحت كفيه ووضعت رأسه على التراب ليرحم الله على فقره ومسكنته ففتح الفقير عينيه وقال : يا أبا علي ! تذللني بين يدي من يدللني ؟ فاندعشت وقلت : ياسيدي ! أحياء بعد الموت ؟ قال لي : أنا حي وكل محب لله حي ، لأنصرك بجاهي غدا »^(٢٣)

وما أكثر مثلها . ومنها :

إن امرأة ماتت ثم كفنت ودفنت فلقيت إبنها في منامه فقالت : إن كفني بلى وأستحيي أن أذهب به إلى رفاقي ففي اليوم الثالث من هذا اليوم^(٢٤) يأتي إلينا فلان فلما يكفن ضع في أكفانه كفنا جديدا جيدا لي .

فلما أصبح الإبن وفتش عن ذلك الرجل علم أنه صحيح لا مرض له ولكن اليوم الثالث اخبر أنه مات ، فاستعجل الإبن وأحضر

(٢٢) رسالة « أحكام قبور المؤمنين » المدرجة في « مجموعة رسائل » ج ٢ ص ٢٤٣ تحت عنوان « ان الأنبياء والشهداء والأولياء أحياء بأبدانهم مع أكفانهم » .

(٢٣) أيضا ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢٤) والله يقول : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ . إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ولكن القوم يعتقدون عكس ذلك حتى أن الأموات ليعلمون هذه الأشياء .

الكفن الجديد الغالى ووضعه في أكفانه وقال : أوصل هذا إلى أُمى ولما نام ليلته حضرته أمه وقالت : جزاك الله خيرا أرسلت إليّ كفنا جيدا «^(٢٤)

ولا بأس أن نحكي حكاية أخرى التى تنبىء عن إنتقال الميت من مكان إلى مكان آخر بنفسه كما يحكي أحد البريلويين :

إن امرأة صالحة ماتت في جونبور (مدينة من مدن الهند) ورجل غير صالح من جونبور مات في المدينة المنورة ودفن في البقيع فانتقلت المرأة الصالحة من جونبور إلى البقيع وتقلت جثة ذلك الرجل من قبره إلى قبرها جونبور ورأى الناس هذه الحادثة بأعينهم «^(٢٥)

وأما قدرتهم على إحياء الموتى فأیضا ثابتة في أساطير الأولين ووجدوا آبائهم لها معتقدين ، منها : إن حضرة سيدي أحمد جان رضى الله تعالى عنه كان يمر على طريق فرأى فيلا ميتا والناس مجتمعين حوله ، فذهب إليهم وقال : ما الذى حدث ؟ قالوا إن الفيل قد مات فقال : إن خرطومهم صحيح وعينه كذلك ، وكذلك يديه ورجليه فكيف مات ؟ وما نطق بهذه الكلمات إلا وتحرك الفيل ووقف حيا «^(٢٦)

وأیضا : إن الشيخ الجيلاني نظر نظرة الغضب إلى الحدأة فسقطت ميتة ثم لمسها فطارت حية «^(٢٧)

(٢٤) « ملفوظات » للبريلوي ص ٩٥ .

(٢٥) « مواظ نعيمية » لفتى البريلوية أحمد يار خان البريلوي ص ٢٦ .

(٢٦) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات البريلوي » ص ٥٣ .

(٢٦) « حكايات رضوية » ص ٧١ .

(٢٧) « باغ فردوس » للرضوى البريلوي ص ٢٧ .

هذا ومن غرائب القوم أنهم يسمرون بالأساطير التي يمجها العقل ويزدريها الفكر

ومنها « أن شخصين من أولياء الله كانا يسكنان على جانبي النهر ، فمرة طبخ أحدهما المحلية وأراد إرسالها إلى الثاني على الضفة الثانية ، فقال لخدمه : إذهب بها إلى صديقنا ذاك ، فقال : وكيف أجتاز النهر وليس عندنا ما أجتاز به من سفينة وغيرها ، فقال : إذهب إلى النهر وقل له : جئت من عند شخص لم يجمع إمراة قط فاستغرب الخادم وغرق في الحيرة لأن الشيخ كان له أولاد ، فامتثل الأمر وذهب إلى النهر ، وقال له ما قاله الشيخ فانطلق النهر ومر منه سالما فقدم إلى صاحب تلك الضفة المحلية فأكل منها ودعا له بالخير وقال : سلم على سيدك ، فقال له الخادم ، أبلغ سلامك إليه عندما أصل هناك . وكيف الوصول إليه وبينني وبينه نهر ، فقال : إذهب إلى النهر وقل له : جئت من عند شخص لم يطعم من ثلاثين سنة فازدادت حيرته لأنه شاهده وهو يأكل من المحلية التي جاء بها إليه ولكنه لم يبلغ رسالته إلى النهر حتى انشق له الطريق فيه » .^(٢٨)

ومن غرائب ما يحكونها هي « ان رجلا من مريدي يحيى المنيري سقط في البحر وكاد أن يغرق فظهر الخضر عليه السلام وقال له : هات يدك في يدي أنقذك من الغرق ، فانتبه المريد وقال : لا ياسيدي ! إن هذه اليد في يد المنيري فلا أتركه وأذهب إلى غيره ، فغاب الخضر عليه السلام وحضر المنيري وأخذ بيده ونجاه من الغرق » .^(٢٩)

(٢٨) « الحكايات الرضوية » نقلا عن « ملفوظات » للبريلوي ص ٥٣ .

(٢٩) « ملفوظات البريلوي » ص ١٦٤ ج ٢ .

ومنها أيضا « أن بشراً الحافي لم يكن يلبس النعلين ولذلك
سمى بالحافي ، وكان من عظمتة وإحترامه أن الحيوانات لم يكن
يبولون في الطرق التي كان يمر فيها الحافي ولم تكن ترفث كي لا
تتوسخ قدمه فيوما فعندها رأى شخص الرفث والبول في الطريق الذي
كان يمر فيه الحافي فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وسئل عن تفوهه
بهذه الكلمات فقال : هذا دليل على أن الحافي قد مات ثم فُتس وثبت
أن ما قاله حق رضى الله تعالى عنه »^(٣٠)

وان الأولياء لهم قدرة واختيار ان ينقذوا أهل النار من النار
وينجوا المعذبين من العذاب ، وبرهان ذلك :

« إن السيد إسماعيل الحضرمي مر على المقابر وكان معه الإمام
محب الدين الطبري ، فقال له أتؤمن ان أهل القبور يكلمون الأحياء ؟
قال : نعم أؤمن بذلك ، فقال له : ان صاحب هذا القبر كان يقول لي :
أنا من أهل الجنة . ثم وقف على قبور تجاوز عددهم من أربعين قبراً وبدأ
يبكي حتى طلع الشمس واسفر النهار ثم ضحك وقال : انت منهم .
فسئل ما هذا وما الذي حدث ؟ قال : ان أصحاب هذه القبور كانوا
يعذبون فبدأت أبكي وأشفع لهم حتى قبلت شفاعتي ورفع عنهم
العذاب . وكان قبر في ناحية لم ألتفت اليه . فسمعت ان قائلة تقول له
حرمتني من شفاعتك وأنا منهم . (يعني كنت معهم في العذاب وقبري
بينهم) كنت مغنية فلانية فشفعت لهم ولم تشفعني ؟ فضحكت من قولها
وقلت : انت منهم أيضا ، ورفع عنها العذاب »^(٣١)

(٣٠) « الحكايات الرضوية » ص ١٧٢ .

(٣١) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات » البريلوي ص ٥٧ و ٥٨ .

وكتب البريلوي :

ان شابا كان جالسا في مجلس ابن عربي فبكى فقال له ابن عربي ما يبكيك ؟ قال رأيت في الكشف ان أُمِّي تعذب وملائكة النار يجرونها الى النار ، فقال ابن عربي كان ثواب بعض الأوراد مدخراً عندى فقلت في نفسي انني وهبت لها هذا الثواب . وبدأ الشاب يضحك ، فقليل له : ما الذى حدث حتى انقطعت عن بكائك وبدأت تضحك ؟ فقال : رأيت ملائكة العذاب تركوا أُمِّي وأخذتها ملائكة الرحمة وذهبوا بها الى الجنة بدل النار .^(٣٢)

وهل يحتاج بعدئذ الى دليل وبرهان ؟ بعد هذه الأدلة القطعية . قطعية الثبوت والدلالة ؟ ومن سأل أو طلب فهو وها بي كافر . معاذ الله من هذه العقول الضعيفة والقلوب المريضة التى استولى عليها الشيطان وأضلها عن سواء السبيل .

ومن عجائب ما يحكون وغرائب ما يسطرون هي القصص التى ترغب الناس عن الله وتوجههم الى غير الله وتنبيء انه لم يبق لله قدرة ولا اختيار ولا نفوذ ورسوخ بل كل هذه الأشياء انتقلت الى الأولياء والصالحين . فبيدهم كل شيء فلا استغاثة الا بهم^(٣٣) ولا نجاة الا في أيديهم . وخير مثال لهذا ما حكاه البريلوي نفسه :

ان سيدي بايزيد البسطامي وقف على شاطئ الدجلة فسمى الله ونزل فيه ومشى على ماءه كمشيته على الأرض فرآه شخص وكان يريد عبوره أيضا فنزل فيه ومشى خلفه وسمى بإسمه ولما قرب منه رآه وهو يذكر الله فقلده فسمى الله فاذا بدأ يغرق فالتفت إليه

(٣٢) « ملفوظات البريلوي » حكايات رضوية ص ٤٨ .

(٣٣) وقد مر بيانه مفصلا في باب البريلوية ومعتقداتها .

بايزيد وقال له : اسمي اسمي لا اسم الله . كيف تجرأ على ذكر اسمه وتترك اسمي ؟ فقال له الغريق رأيتك تسمى الله فسميت ، فقال : وهلا وصلت اليّ حتى تصل إليه . فنادى باسم بايزيد ونجا من الغرق وبدأ يمشي على الماء كأنه يمشي على الطريق المهد في الأرض » .^(٢٤)
ونختتم هذا الباب على حكاية طريفة أخرى من المئات والألوف التي عليها أسس القوم دينهم وبنوا شريعتهم وجعلوها مستندهم وحجتهم في الدين والدنيا . وما اخسرهم وأبخس بهم . فقالوا ، والقائل البريلوي نفسه :

ان عارفا كان يبحث عن شيخ ومرشد كامل ولكنه لم يهتد اليه ففي ليلة من الليالي قال لله عز وجل : وعزتك وجلالك صباحا أبايع أول شخص ألتقيه بعد طلوع الفجر . فلما أصبح خرج عن بيته ووقف في الطريق ينتظر أول القادمين . وكان سارقا حاملاً لسرقته . فبادر إليه وأخذ يده وقال له مد يدك أبايعك . فاستغرب السارق وتحير وأراد ان يهرب منه ولكنه لم يتركه حتى اضطر إلى أن ييوح بحقيقته فقال له : ياشيخ ماذا تريد مني وانا سارق مشهور ونهاب معروف . وهذا هو مال السرقة على غاربي ؟

قال له العارف : مهما يكن من الأمر فأنا حلفت الله ان لا ألتقي بأول شخص في الصباح الا وأبايعه على يده . فأنت أول من لقيته فلا أتركك الا ان تأخذ بيعتي . ولما رأى الخضر عليه السلام هذه الواقعة ورأى صدق الطالب حضر وأخذ بيد السارق وخلع عليه جميع

مراتب الولاية ومناصبها واجتاز به المقامات وأدخله في الكلمة وهو واقف على موقفه ثم أمره ان يأخذ بيعة ذلك العارف « (٣٥)

فهذا هو القوم وهذه هي حججه وبراهينهم في اثبات المسائل الشرعية والعقائد الدينية ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى (٣٦)

وقال الله جل وعلا : (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا . أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (٣٧)



(٣٥) « حكايات رضوية » بجمع وترتيب مفتى البريلوية وتلميذ البريلوي خليل

البركاتي ص ٧١ و ٧٢ .

(٣٦) سورة النجم الآية ٣٠ .

(٣٧) سورة الفرقان الآية ٤٣ و ٤٤ .

مصادر الكتاب ومراجعته

القرآن الكريم	١
صحيح البخاري	٢
صحيح مسلم	٣
سنن أبي داود	٤
سنن الترمذي	٥
سنن النسائي	٦
سنن ابن ماجه	٧
موطأ امام مالك	٨
مسند أحمد	٩
سنن البيهقي	١٠
مستدرک للحاکم	١١
سنن سعيد بن منصور	١٢
مصنف ابن أبي شيبة	١٣
مصنف عبدالرزاق	١٤
كتاب الآثار محمد بن الحسن الشيباني	١٥
مشكوة المصابيح	١٦
مجمع الفوائد للهيثمى	١٧
تفسير ابن كثير	١٨
تفسير الطبري	١٩
تفسير القرطبي	٢٠
فتح البيان للنواب صديق حسن خان	٢١
فتح القدير للشوكاني	٢٢
كتاب الشمائل للترمذي	٢٣
شعب الايمان للبيهقي	٢٤

فتح الباري للعسقلاني	٢٥
مرقاة شرح المشكوة لملا علي القاري	٢٦
تفسير روح المعاني للألوسي	٢٧
تفسير المنار لرشيد رضا .	٢٨
تفسير المظهري لقاضي ثناء الله الحنفي	٢٩
موضوعات لملا علي القاري	٣٠
تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتني	٣١
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني	٣٢
سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة للألباني	٣٣
المقاصد الحسنة للسخاوي	٣٤
تيسير المقال للسيوطي	٢٥
البرهان في علوم القرآن للزركشي	٢٦
تسهيل علوم القرآن للجزري	٢٧
حجة الله البالغة للحكيم الدهلوي .	٢٨
الآيات البينات في عدم سماع الأموات للألوسي	٢٩
تفهيمات إلهية لولي الدهلوي	٣٠
البداية والنهاية لابن كثير	٣١
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني	٣٢
مدخل ابن أمير الحاج	٣٣
القول المعتمد في عمل المولد لأحمد محمد المصري	٣٤
فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية	٣٥

كتب الفقه الحنفي

كتاب الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني	٣٦
الهداية للمرغيناني	٣٧
فتح القدير لابن همام الحنفي	٣٨
الدر المختار شرح تنوير الأبصار للحصكفي	٣٩
البحر الرائق شرح كنز الدقائق	٤٠
تبين الحقائق للزيلعي	٤١
الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء الأحناف	٤٢
المبسوط للسرخسي	٤٣
بدائع الصنائع للكاساني	٤٤
خلاصة الفتاوى للبخاري الحنفي	٤٥
فتاوى قاضي خان	٤٦
الفتاوى البزازية لابن البزاز الحنفي	٤٧
القنية للحلواني الحنفي	٤٨
مالأبدمنه ثناء الله القاضي الحنفي	٤٩
الفتاوى العزيزية لابن الحكيم الدهلوي	٥٠
فتاوى الشاه رفيع الدين لابن الحكيم الدهلوي	٥١
مجموعة رسائل لابن العابدين الشامي الحنفي	٥٢
بناية شرح الهداية للعينبي الحنفي	٥٣
شرح الدراية لمحمود الحنفي	٥٤
ردالمحتار على درالمختار لابن العابدين الشامي الحنفي	٥٥
مجالس الأبرار لأبراهيم القاضي الحنفي	٥٦

كتب ورسائل البريلوية

- | | |
|----|---|
| ٥٧ | الفتاوى الرضوية للبريلوي أحمد رضا طبع باكستان والهند |
| ٥٨ | الفتاوى النورية لنور الله القادري طبع باكستان |
| ٥٩ | الفتاوى النعيمية لأحمد يار النعيمي البريلوي بترتيب ابنه ط باكستان |
| ٦٠ | فتاوى صدر الأفاضل لنعيم الدين مراد آبادي ط باكستان لاهور |
| ٦١ | فتاوى افريقية للبريلوي ط كراتشي باكستان |
| ٦٢ | بهار شريعت ط لاهور باكستان |
| ٦٣ | رسالة نفى الفئ عمن أنار بنوره كل شئ للبريلوي طبع كراتشي باكستان |
| ٦٤ | حياة النبي لأحمد سعيد الكاظمي ط باكستان |
| ٦٥ | رسالة أحكام قبور مؤمنين للبريلوي ط باكستان |
| ٦٦ | ازالة الضلالة لعبد القادر ط الهند |
| ٦٧ | علم القرآن لأحمد يار ط لاهور باكستان |
| ٦٨ | بركات الاستمداد للبريلوي ط باكستان |
| ٦٩ | رسالة صلوة الصفا في نورالمصطفى للبريلوي طبع كراتشي باكستان |
| ٧٠ | رسالة بالغ النور للبريلوي ط الهند |
| ٧١ | رسالة ماحي الضلالة للبريلوي ط باكستان |
| ٧٢ | الكلمة العليا لاعلام علم المصطفى لنعيم الدين ط باكستان |
| ٧٣ | الحجة المؤمنة للبريلوي ط الهند |
| ٧٤ | حكايات رضوية لخليل البركاتي ط كراتشي باكستان |
| ٧٥ | شرح الحقوق للبريلوي ط لاهور باكستان |
| ٧٦ | حاجز البحرين للبريلوي ط باكستان |
| ٧٧ | الحق المبين لأحمد سعيد ط باكستان |

٧٨	أنوار ساطعة لعبد السميع البريلوي ط الهند
٧٩	رسالة ابر المقال في قبلة الاجلال للبريلوي
	طبع كراتشي باكستان
٨٠	رسالة غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط للقادري
	طبع لاهور باكستان
٨١	بذل الجوائز في الدعاء والقيام بعد الجنائز للبريلوي
	طبع لاهور باكستان
٨٢	منير العين في حكم تقبيل الابهامين للبريلوي ط باكستان
٨٣	الحرف الحسن في الكتابة على الكفن للبريلوي
	طبع فيصل آباد باكستان
٨٤	مقالات كاظمي لأحمد سعيد ط باكستان
٨٥	اطيب البيان في رد تقوية الايمان لنعيم الدين
٨٦	باغ فردوس لأيوب رضوي ط بريلي الهند
٨٧	اذكار حبيب رضا مجموعة مقالات عن البريلوي ط لاهور
٨٨	مقالات رضا مجموعة مقالات عن البريلوي ط لاهور باكستان
٨٩	ياد أعلى حضرت لشرف القادري ط لاهور
٩٠	من هو أحمد رضا لشجاعت على قادري ط لاهور
٩١	اعلى حضرت بريلوي نسيم البستوي ط لاهور
٩٢	حيات أعلى حضرت لظفر الدين البهاري الرضوي ط كراتشي
٩٣	أنوار رضا مجموعة مقالات بريلوية عن البريلوي ط لاهور باكستان
٩٤	حدائق بخشش ديوان شعري للبريلوي ط باكستان
٩٥	سلطنة مصطفى لأحمد يار ط باكستان
٩٦	رسالة حيات الموات للبريلوي ط فيصل آباد
٩٧	خالص الاعتقاد للبريلوي ط لاهور
٩٨	بدر الأنوار في التبرك والأداب للآثار للبريلوي ط كراتشي باكستان

- ٩٩ سوانح أعلى حضرت لبدرالدين ط باكستان
- ١٠٠ تذكرة علماء أهل سنت للصدیق البریلوي ط باكستان
- ١٠١ هداية الطريق في بيان التحقيق لديدار على ط لاهور باكستان
- ١٠٢ تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر لأحمد سعيد ط سكر باكستان
- ١٠٣ رسالة بريق المنار لشموع المزار للبریلوي ط باكستان
- ١٠٤ حياة النبي لسعيد أحمد الكاظمي ط ملتان باكستان
- ١٠٥ أحكام شريعت للبریلوي ط باكستان
- ١٠٦ إيدان الأجر في أذان القبر ط باكستان
- ١٠٧ رسالة الحجة الفائحة في تطيب التعین والفائحة للبریلوي ط باكستان
- ١٠٨ الدولة المكية بالمادة الغيبة للبریلوي ط باكستان
- ١٠٩ ملفوظات للبریلوي بترتيب حسنين رضا ط باكستان
- ١١٠ رسالة القيام للبریلوي ط باكستان
- ١١١ رسالة ختم النبوة للبریلوي ط باكستان
- ١١٢ رسالة تمهيد الايمان للبریلوي ط باكستان
- ١١٣ حسام الحرمين على منحر الكفر والمين للبریلوي ط الهند
- ١١٤ رسالة تجلي اليقين للبریلوي ط باكستان
- ١١٥ رسالة روحون كي دنيا ط باكستان
- ١١٦ رسالة سبحة السبوح للبریلوي ط باكستان
- ١١٧ جاء الحق لأحمد يار ط لاهور باكستان
- ١١٨ رسالة الانتباه في حل نداء يار رسول الله للبریلوي ط كراتشي باكستان
- ١١٩ كشف فيوض محمد عثمان البریلوي ط باكستان
- ١٢٠ بركات الاستمداد للبریلوي ط باكستان
- ١٢١ الاستمداد على أجيال الارتداد للبریلوي ط باكستان
- ١٢٢ الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرة للبریلوي ط باكستان

- ١٢٣ رسول الكلام في المولد والقيام لديدار علي ط لاهور
- ١٢٤ نعمة الروح لعبد الستار ط بريلي الهند
- ١٢٥ إعلام الأعلام بأن هندوستان دارالاسلام للبريلوي ط الهند
- ١٢٦ دوام العيش في ان الأئمة من قریش للبريلوي ط لاهور باكستان
- ١٢٧ رسالة سرور العين للسعيد البريلوي ط باكستان
- ١٢٨ سيف المصطفى على أديان الافتراء للبريلوي ط الهند
- ١٢٩ رسالة كفل الفقيه الفاهم للبريلوي ط باكستان
- ١٣٠ أحسن الوعاء لآداب الدعاء للبريلوي ط باكستان
- ١٣١ حك العيب في حرمة تسويد الشيب للبريلوي ط باكستان
- ١٣٢ النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز للبريلوي ط باكستان
- ١٣٣ رسالة المبين في ختم النبیین للبريلوي ط الهند
- ١٣٤ تفسير ميزان الأديان لديدار علي ط لاهور
- ١٣٥ طريق ختم وإيصال ثواب لديدار علي ط لاهور
- ١٣٦ رسالة الكوكبية الشهائية في كفريات أبي الوهاية للبريلوي ط باكستان
- ١٣٧ رسالة أجلي الإعلام للبريلوي ط باكستان
- ١٣٨ تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة محمد طيب قادري ط الهند
- ١٣٩ شمول الإسلام لآباء النبي الكرام ط باكستان
- ١٤٠ رسالة حقة المرجان في حكم الدخان للبريلوي ط باكستان
- ١٤١ رسالة مزق تلبیس بر ادعاء تقديس للبريلوي ط باكستان
- ١٤٢ دامن باغ للبريلوي ط باكستان
- ١٤٣ القمع المبين للبريلوي ط باكستان
- ١٤٤ الهيبة الجبارية ط الهند
- ١٤٥ انفس الفكر في قربان البقر للبريلوي ط باكستان
- ١٤٦ مدد غفار لديدار علي ط لاهور

- ۱۴۷ رسالة قمر التمام في نفی الظل للبریلوی ط پاکستان
- ۱۴۸ رسالة المنة الممتازة للبریلوی ط پاکستان
- ۱۴۹ الوفاق المبين للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۰ دواهم فتوی للبریلوی ط لاهور پاکستان
- ۱۵۱ رسالة النور والنورق للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۲ رسالة حسن التعمم للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۳ رسالة رهب الساعة للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۴ رسالة الطرس المعدل للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۵ رسالة لمع الاحكام للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۶ رسالة المعلم الطراز للبریلوی ط پاکستان
- ۱۵۷ رسالة الأحكام والعلل للبریلوی ط فیصل آباد پاکستان
- ۱۵۸ معراج النبي للكاظمي ط ساهيوال پاکستان
- ۱۵۹ ملك آسماني للبریلوی ط پاکستان
- ۱۶۰ رد شهاب ثاقب بروهائي خائب لاجمل شاه ط كراتشي پاکستان
- ۱۶۱ سلوك قادريه لديدار على ط لاهور
- ۱۶۲ رسالة نزول آيات فرقان بسكون زمين وآسمان للبریلوی ط الهند ط پاکستان
- ۱۶۳ مدائح أعلى حضرت لايبوب الرضوي ط الهند
- ۱۶۴ فاضل بریلوي اور ترك موالات لمسعود أحمد ط پاکستان
- ۱۶۵ حيات صدر الأفاضل ط پاکستان
- ۱۶۶ تذكرة علماء أهل سنت لمحمود القادري ط كانبور الهند
- ۱۶۷ تذكرة أكابر أهل سنت شرف القادري ط لاهور پاکستان
- ۱۶۸ سيرت سالک لعبدالنبي ط لاهور پاکستان
- ۱۶۹ اليواقيت المهريه ط پاکستان
- ۱۷۰ مهر منير للکولروي ط پاکستان

- ١٧١ وصايا البريلوي بترتيب حسنين رضا ط بريلي الهند
 ١٧٢ المجلد المعدد بتأليفات المجدد للبهاري ط الهند
 ١٧٣ رسالة أرخ ولاد الحبيب والوصال للبريلوي
 ١٧٤ الهداية المباركة في فلق الملائكة للبريلوي
 ١٧٥ فاضل بريلوي في نظر علماء الحجاز لمسعود أحمد ط باكستان
 ١٧٦ رسالة الجام السنة لأهل الفتنة للبريلوي ط الهند
 ١٧٧ فتاوى الحرمين بررجف ندوة المين للبريلوي ط الهند
 ١٧٨ الحظر ولأباحة للبريلوي ط الهند
 ١٧٩ رسالة سيف المصطفى للبريلوي ط الهند
 ١٨٠ رسالة المبين في ختم النبيين للبريلوي ط الهند
 ١٨١ القسورة على ادوار الحمر الكفرة لمصطفى رضا البريلوي ط الهند
 ١٨٢ رسالة ازالة العار للبريلوي ط باكستان
 ١٨٣ رسالة مسلم ليك كى زرين بخيه درى لاولاد الرسول البريلوي ط الهند
 ١٨٤ الجوابات السنية على زهاء السوالات الليكية لأبي البركات ط لاهور
 ١٨٥ تنوير الحجة لمن يجوز التواء الحجة لمصطفى رضا ابن البريلوي ط الهند



منشورات

إدارة ترجمان السنة لاهور — باكستان

- كتاب الرد على المنطقيين للإمام ابن تيمية
 التاريخ الصغير مع كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام البخاري
 رياض الصالحين للإمام النووي
 القصيدة النونية للإمام ابن القيم
 كتاب الصلاة للإمام ابن القيم
 القواعد النورانية للفقهاء للإمام ابن تيمية
 كتاب التوسل والوسيلة للإمام ابن تيمية
 بيان بطلان مذهب الباطنية للدليمي
 القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لابن حجر العسقلاني
 مفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقي
 الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

فهرست الكتاب

صفحة

١	تقديم
٧	مقدمة
٧	البريلوية
٨	ضرورة الكتابة عنهم
٩	تكفيرهم المسلمين
١١	الوحدة والاتحاد

الباب الأول البريلوية تاريخها وبانيها

١٣	مؤسس البريلوية
١٤	أمراضه
١٥	قسوته وشدته
١٦	مبالغات القوم فيه
١٨	معصوم عن الأخطاء
٢٠	أكاذيب
٢١	أسرته
٢٢	إتهام المخالفين أسرته وإياه بالتشيع
٢٤	معاشه
٢٦	عاداته

٢٧	أسلوبه
٢٨	مؤلفاته
٣٠	أكاذيب القوم ومبالغاتهم فيها
٣٢	الحقائق
٣٦	مخالفة البريلوي الجهاد والمجاهدين
٣٨	عمالة الإستعمار
٤١	حركة الخلافة
٤٢	حركة ترك الموالاتة
٤٣	فتوى البريلوي بتعطيل الجهاد
٤٥	وفاته
٤٦	غلو البريلوية في البريلوي
٤٧	إهانة أصحاب النبي
٤٨	أكاذيب وأكاذيب
٥٠	كلب وكلاب
٥١	زعماء البريلوية
٥١	نعيم الدين
٥٢	أحمد علي
٥٢	ديدار علي
٥٣	حشمت علي
٥٣	أحمد يار

الباب الثاني البريلوية ومعتقداتها

- ٥٥ عقائد البريلوية
- ٥٦ الإستغاثة والإستعانة بغير الله
- ٥٧ بالرسول
- ٥٧ بالشيخ الجيلاني
- ٥٨ أحمد زروق
- ٥٩ ابن علوان ومحمد الحنفي والسيد البدوي
- ٦٠ ابي عمران مشائخ الصوفية وموسى الكاظم وابن الفرغل
- ٦١ الرد عليهم من آيات الكتاب
- ٦٢ وآيات الكتاب
- ٦٣ والبريلوي
- ٦٥ قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم
- ٦٦ آيات الكتاب
- ٦٧ وعقيدة البريلوي
- ٦٩ وعقيدة البريلوية
- ٦٩ الرسول هو الرزاق والمعطي
- ٧١ والجيلاني هو المحيي والمميت
- ٧٢ و... و... و...
- ٧٥ والبريلوي كذلك
- ٧٥ وقبره أيضا
- ٧٦ نبذ من التفاسير

- ٧٨ سماع الموتى
- ٧٨ الموتى يسمعون
- ٨٠ الأنبياء أحياء ويسمعون
- ٨٠ والنبي لم يطرأ عليه الموت
- ٨١ لا فرق بين موته وحياته
- ٨٢ والأولياء كذلك
- ٨٣ والرد من كلام رب العالمين
- ٨٤ كلام آللوسى ورشيد رضا في معنى الآية
- ٨٥ مسألة علم الغيب
- ٨٦ قال الله عز وجل
- ٨٧ الأنبياء يعلمون الغيب
- ٨٨ والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيوب الخمسة
- ٨٩ ولا يعلم هذه الغيوب إلا الله — من القرآن
- ٩٠ والسنة أيضا
- ٩١ والبريلوية يخالفون النصوص الصريحة
- ٩٢ والأولياء كذلك يعرفون الغيوب الخمسة
- ٩٣ فلان وفلان وفلان
- ٩٦ آيات الفرقان تكذيبهم
- ٩٧ والوقائع كذلك
- ٩٨ مسألة بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ الآيات الصريحة الدالة على ذلك

- والأحاديث ١٠١
- مخالفة البريلوية القرآن والحديث ١٠٢
- الرسول نور من نور الله ١٠٢
- وخلق من نور النبي العرش والكرسي ١٠٣
- والملائكة أيضا ١٠٤
- ليس للنبي الفبيء ولا الظل ١٠٤
- الله هو الذي نزل بصورة النبي في المدينة ١٠٥
- مسألة الحاضر والناظر ١٠٦
- الرسول حاضر وناظر في كل مكان وزمان ١٠٦
- وانه شاهد خلق آدم وما جرى عليه ١٠٧
- النبي صلى الله عليه وسلم يرى الخلق والخاصة يرويه ١٠٨
- وآيات الكتاب التي تكذبهم ١٠٩
- ووقائع السيرة أيضا ١١١

البريلوية وتعاليهم

الباب الثالث

- تعالم البريلوية ١١٣
- السنة والبدعة ١١٤
- تجسيص القبور وبناء القباب عليها ١١٥
- فقهاء الأحناف وتجسيص القبور والقباب ١١٦
- ثواب وضع الستور والعمائم والشباب على القبور ١١٨
- وأيا القناديل والشموع ١١٩
- تعالم الفقه الحنفي ١١٩

الخاتمة ١٥٢

الباب الرابع البريلوية وتكفير المسلمين

١٥٣	تكفير المسلمين عامة
١٥٣	إسلام البريلوية
١٥٥	تكفير محمد بن عبد الوهاب وأتباعه
١٥٥	تكفير الديوبنديين
١٥٥	والندويين أيضا
١٥٥	وشعراء الإصلاح
١٥٦	وزعماء التعليم
١٥٦	والسياسيين
١٥٦	وحملة لواء الجهاد
١٥٦	ودعاة الحكومة الإسلامية
١٥٨	رأي السيد الكهنوي في البريلوي والبريلوية
١٥٩	تكفير وتكفير
١٦٠	أسباب تكفير هؤلاء
١٦٠	علة تكفير أهل الحديث
١٦١	عقيدة القوم
١٦٢	تكفير الشيخ اسماعيل حفيد الدهلوي
١٦٢	سبب تكفيره

تكفير إمام السلفيين أهل الحديث في شبه القارة السيد

١٢٠	القرون الأولى
١٢١	الأعياد والأعراس
١٢٣	القرآن والفاحة والمعمة الأيام المحفوظة
١٢٤	المولد
١٢٦	تعاليم الأكل والشرب والغصب والنهب
١٢٦	وتعاليم الاسلام
١٢٨	الطواف حول القبور
١٢٩	تعاليم الحنفية
١٣٠	الكلام في المولد
١٣٢	وفي الأطعمة
١٣٦	قراءة القرآن بالأجرة
١٣٨	زيارة الآثار والتبرك بها
١٣٩	التبرك بقبور الأنبياء والأولياء
١٤٠	التبرك بالتمائيل والصور
١٤٢	تقديم النذور الى المزورين
١٤٣	تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٥	حيلة الاسقاط
١٤٦	تقبيل الابهامين
١٤٧	الرد عليه
١٤٨	الكتابة على الكفن
١٤٩	الدعاء بعد الجنازة
١٥١	الأذان على القبر

- ١٦٣ نذير حسين الدهلوي
- ١٦٤ أسلوب البريلوي والبريلوية
- ١٦٥ شتائم وقذائف
- ١٦٦ كتاب الشاه «تقوية الإيمان»
- ١٦٩ سبب تكفير المحدث الدهلوي
- ١٧٠ نبذة من حياة المحدث عن السيد الأنصاري البهائي
- ١٧١ وعن السيد الكهنوي
- ١٧٦ تكفير تلامذة المحدث
- ١٧٧ نبذ من حياتهم
- ١٧٩ تفسيق الامام ابن حزم
- ١٧٩ شتائم لشيخ الإسلام ابن تيمية
- ١٧٩ ولتلميذه ابن القيم
- ١٨٠ وللشوكاني
- ١٨٠ ولابن عبد الوهاب
- ١٨١ ولأتباعه الوهابيين عامة
- ١٨٢ المطاعن واللعائن
- ١٨٣ أكاذيب وأكاذيب
- ١٨٣ تكفير النجديين عامة
- ١٨٤ وآل السعود خاصة
- ١٨٤ وتكفير من لا يكفرهم
- ١٨٥ تكفير أئمة الديوبندية

- ١٨٦ الشيخ النانوتوي
 ١٨٦ والشيخ الكنكوهي
 ١٨٨ شتائم وشتائم
 ١٨٨ والشيخ أشرف علي التانوي
 ١٨٩ وسبب تكفيره
 ١٩٠ وتكفير أتباعه
 ١٩٠ وتكفير من يتردد في تكفيرهم
 ١٩١ أخلاق البريلوي والبريلوية
 ١٩١ قذائف وقذائف
 ١٩١ تكفير من يمدح ديوبند
 ١٩٢ ومن يتعامل مع الديوبنديين
 ١٩٢ كفر الديوبنديين أشد من كفر اليهود والهندوس
 ١٩٣ الأمر بالتبول في كتبهم
 ١٩٣ تكفير الندويين
 ١٩٤ وإنهم من أهل الجحيم
 ١٩٤ هذه الطوائف كلها وهايون
 ١٩٤ والوهايون أرذل من ابليس
 ١٩٥ لا يصلّي على جنائزهم
 ١٩٥ ولا خلفهم
 ١٩٥ وحكم مساجدهم

- وآذانهم ١٩٥
- ومنعه عن دخول المساجد ١٩٦
- ومن صلى عليه وهابي؟ ١٩٦
- ومن صلى على وهابي؟ ١٩٦
- ومجالستهم والمعاملة بهم ١٩٧
- وشرب الماء من بئرهم ١٩٧
- وحكم خطبة نكاح الوهابي ونكاحه ١٩٨
- الوهابي لا يزوج، لا من إنسان ولا من حيوان ١٩٨
- ولا يعطى لهم من الزكاة ١٩٨
- ولا يدرّس عندهم الأطفال ١٩٨
- ذبيحة اليهود والنصارى وذبيحة ولد الزنا حلال ١٩٩
- وهم أرذل من الكلاب ١٩٩
- منع قراءة كتبهم ٢٠٠
- ومنع قراءة كتب شيخ الإسلام ٢٠١
- فتواهم لالتواء الحج ٢٠١
- شعراء الإصلاح في شبه القارة والبريلوية ٢٠٣
- نذير أحمد الدهلوي كافر ٢٠٣
- والسيد شبلي النعماني أيضا ٢٠٣
- والسيد الطاف حسين حالي كذلك ٢٠٣
- والشيخ ذكاء الله ٢٠٤

- ٢٠٤ والنواب مهدي علي خان
- ٢٠٤ وإمام الهند أبو الكلام
- ٢٠٥ وشاعر الرسالة إقبال
- ٢٠٥ والسيد ظفر علي خان
- ٢٠٦ والسيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره المسلمة
- ٢٠٦ ومؤسس باكستان محمد علي جناح
- ٢٠٧ وحزبه «حزب الرابطة المسلمة»
- ٢٠٧ وخطيب شبه القارة البخاري
- ٢٠٨ ورئيس باكستان الحالي
- ٢٠٨ وأمراء الأقاليم
- ٢٠٨ وكل من صلى خلف إمام المسجد الحرام
- ٢٠٨ وكافر من أهان قلنسوة تركية
- ٢٠٨ ومن لبس القلنسوة الانجليزية
- ٢٠٨ ومن أهان سيذا من السادة
- ٢٠٩ ومن تكلم في حق العلماء
- ٢٠٩ ومن خالف أبا حنيفة
- ٢٠٩ ومن أجاز السجدة لغير الله فليس بكافر
- ٢٠٩ ومن ألّه محمدا عليه السلام فليس بكافر
- ٢٠٩ ومن قال: سبحاني ما أعظم شأنني فليس بكافر
- ٢٠٩ ولكن من قال للعالم عويلم فقد كفر

- ٢١٠ وقول البريلوية إن البريلوي كان محتاطا في التكفير
 ٢١١ والكلمة الأخيرة

الباب الخامس البريلوية والخرافات

- ٢١٣ حكايات وخرافات
 ٢١٤ مضحكات ومبكميات
 ٢١٤ إستجابة الشيخ نداء مریده من مسيرة سنة
 ٢١٥ تصرف الأموات
 ٢١٥ حكاية مدين بن أحمد
 ٢١٥ ومحمد الحنفي
 ٢١٦ حجج وبراهين البريلوية
 ٢١٦ قوة الأولياء وقدرتهم
 ٢١٦ غياب العرش عن مقره
 ٢١٧ الحيوانات المفترسة تهاب الأولياء وتطيعهم
 ٢١٧ حكاية فاجرة
 ٢١٨ مرافقة الشيخ لمريده من المهد إلى اللحد
 ٢١٩ حكاية خبيثة
 ٢١٩ النذور والقرايين
 ٢٢٠ الأولياء يعلمون الغيب
 ٢٢٠ حكاية غريبة

٢٢١	اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
٢٢١	الأنبياء والأولياء أحياء في قبورهم
٢٢١	يعلمون ويتصرفون
٢٢٢	ميت وحي
٢٢٣	حكايات وحكايات
٢٢٤	انتقال الميت من مكان إلى مكان
٢٢٤	قدرتهم على إحياء الموتي
٢٢٤	ملكهم الموت والحياة
٢٢٥	شيخ أكل ولم يأكل
٢٢٥	أنجب ولم يقترب من زوجه
٢٢٥	شرك جلي
٢٢٦	الأولياء يملكون الجنة والنار
٢٢٦	يدخلون أهل النار الجنة
٢٢٧	شركيات وشركيات
٢٢٨	خرافات وترهات
٢٢٩	وذلك مبلغهم من العلم
٢٣١	فهرست مصادر الكتاب ومراجعته
٢٤١	فهرست الكتاب

منشورات

إدارة ترجمان السنة لاهور — باكستان

- كتاب الرد على المنطقيين للإمام ابن تيمية
 التاريخ الصغير مع كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام البخاري
 رياض الصالحين للإمام النووي
 القصيدة النونية للإمام ابن القيم
 كتاب الصلاة للإمام ابن القيم
 القواعد النورانية الفقهية للإمام ابن تيمية
 كتاب التوسل والوسيلة للإمام ابن تيمية
 بيان بطلان مذهب الباطنية للديلملي
 القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لابن حجر العسقلاني
 مفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقي
 الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

الناسخ

إدارة ترجمان السنة

٤٧٥ شادمان ، لاهور ، باكستان

الطبعة : ٤١٣١٣ - ٤١٣١٣١

البريلوہ

عقائد و تاریخ

تأليف

إحسان الہی ظہیر

رئيس تحرير مجلة "ترجمان الحديث" لاهور، باكستان

الطبعة الأولى

٢١٩٨٣/٥١٤٠٣

الناشر

إدارة ترجمان السنة

٤٧٥ شادمان ، لاهور ، باكستان

الحرף : ٤١٣١٣-٤١٣١٢١

جميع الحقوق محفوظة للدائرة

الناشر

ادارة ترجمان السنة لاهور - باكستان
المكتب الرئيسي : ٤٧٥ شادمان لاهور
الفرع : شينى محل رود لاهور



وہائى فى المملكة العربية السعودية

المكتب الامدادية : مكة المكرمة
مكتبة الدار : المدينة
مكتبة الحرمين : الرياض
مكتبة المعارف : الرياض

إهداء

الى كل داعية الى الكتاب والسنة
ومحارب البدع والخرافات
المؤلف

البريلوين

عقائد و تاريخ